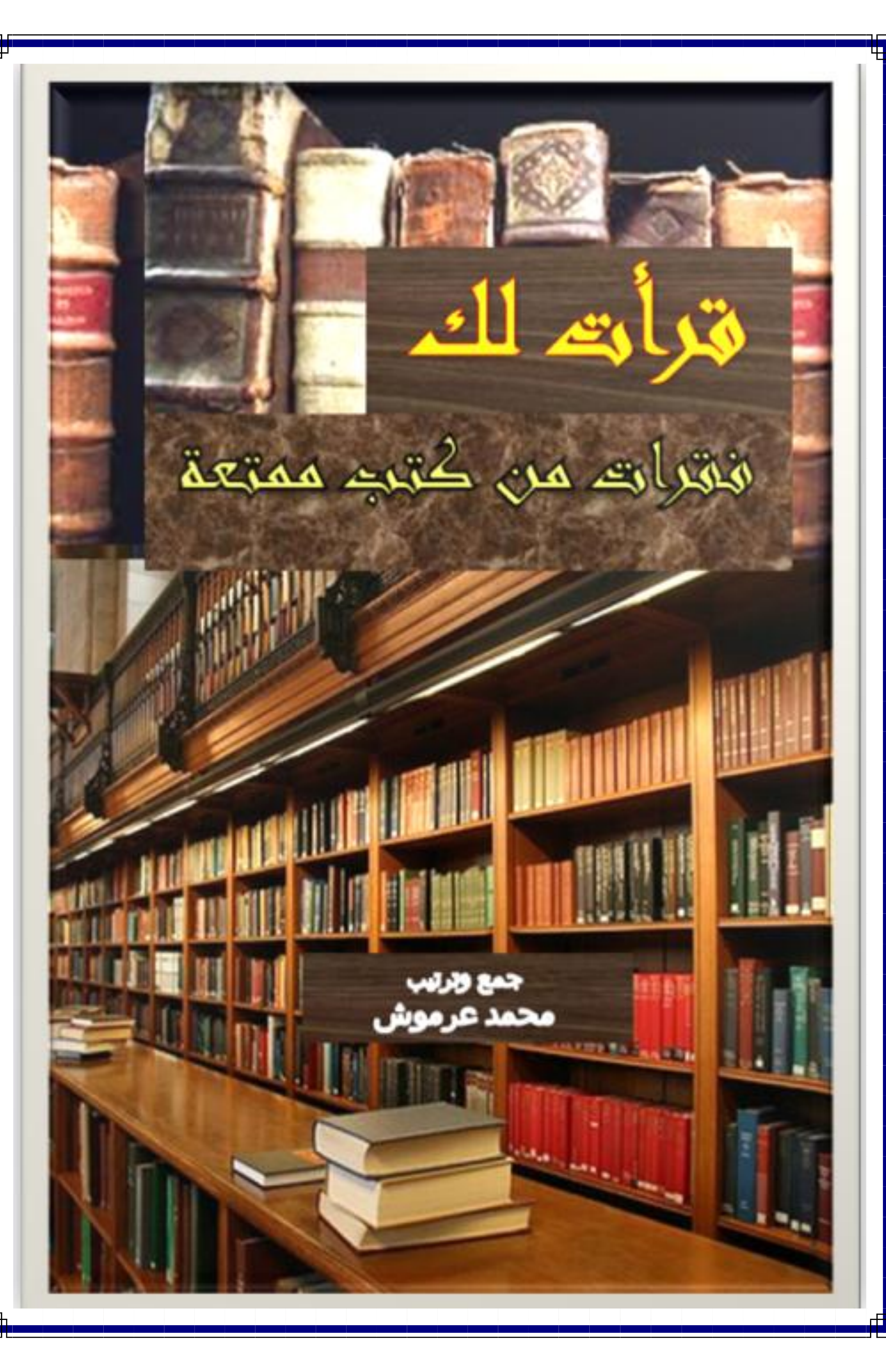


قرأت لك
فقرات من كتب ممتعة
جمع وترتيب
محمد عرموش

مقدمة

هذه فقرات تم اختيارها من كتب ممتعة موزعة علي ثلاثة فصول

الفصل الأول يتضمن موضوعات من كتب التاريخ والمذكرات

والفصل الثاني مختارات من روائع الشعر العربي

والفصل الثالث مختارات من روائع الحكم والأمثال

وقد تم نشرها من قبل علي صفحة من صفحات التواصل الاجتماعي تحمل نفس الاسم (قرأت لك فقرات من كتب ممتعة)

وقد استمتعت كثيراً بهذه الكتب وأرجو أن تشاركني متعة القراءة

محمد عرموش

الفصل الأول

فقرات من بعض كتب التاريخ

١. **حقيقة التاريخ ومكانته بين العلوم وطبيعته وفائدته موضع شك ونقاش طويل**

عن هذا الموضوع كتب د حسين مؤنس في كتابه الممتع التاريخ والمؤرخون ما ملخصه

https://wondersofegyptshistory.blogspot.com/2018/09/blog-post_18.html

حقيقة التاريخ ومكانته بين العلوم وطبيعته وفائدته موضع شك ونقاش طويل

وما زال تعريف ابن خلدون للتاريخ ـ فى فاتحة مقدمته ـ يعتبر من أدق ما قيل فى هذا العلم عند العرب ، وهو تعريف أعجب به وأشار إليه نفر من كبار المؤرخين فى الغرب ، من أمثال : كولنجوود ، وتوينبى ، برغم أنه لم يترجم إلى الإنجليزية ترجمة دقيقة إلا على يد فرانتس روزنتال فى السنوات الأخيرة ، وترجمته دقيقة ، ولكنها خالية من الروح ، وأفضل منها وأكثر حيوية الترجمة الفرنسية التى صنعها فنسان مونتاى ، وسنشير إليها فيما بعد .

قال ابن خلدون ـ بعد مدخل بلاغى ـ : « أما بعد : فإن فنّ التاريخ من الفنون التى تتداولها الأمم والأجيال ، وتُشَدّ إليه الركائب والرِّحال ، وتسمو إلى معرفته السوقة والأغفال ، وتتنافس فيه الملوك والأقيال ، ويتساوى فى فهمه العلماء والجهال ، إذ هو فى ظاهره لا يزيد على إخبار عن الأيام والدول ، والسوابق من القرون الأُوَل ، تنمو فيها الأقوال ، وتضرب فيها الأمثال ، وتطرَف بها الأندية إذا غصها الاحتفال ، وتؤدى إلينا شأن الخليقة كيف تقلبت بها الأحوال ، واتسع للدول فيها النطاق والمجال ، وعمروا الأرض حتى نادى بهم الارتحال ، وحان لهم الزوال . وفى باطنه نظر وتحقيق ، وتعليل للكائنات ومبادئها دقيق ، وعلم بكيفيات الوقائع وأسبابها عميق ، فهو لهذا أصيل فى الحكمة عريق » .

من كتاب التاريخ والمؤرخون للدكتور حسين مؤنس

يحتل التاريخ بين فروع المعرفة الإنسانية مكاناً صدراً وتشغل المؤلفات فيه نسبة عالية من الكتب التي تصدر في الشرق والغرب علي السواء ، وإلي ما قبل الحرب العالمية الأولي ، كانت المؤلفات في التاريخ وما يتصل به من تراجم وقصص تاريخي وآثار وسياسة ومذكرات تكوِّن خمس المكتبة العالمية ، وفي أيامنا هذه –ورغم اتساع ميادين المعارف ، وغلبة الاهتمام بالعلوم الطبيعية والرياضية والطبية والهندسية علي الاهتمام بما عداها – لا زالت مؤلفات التاريخ تحتل جانباً ضخماً مما يُنشر كل عام – – مما يدل علي أن التاريخ لا زال من أكثر فروع المعرفة الإنسانية قرباً إلي قلوب الناس

ومع ذلك فما زالت حقيقة (التاريخ) ومكانته بين العلوم وطبيعته وفائدته موضع شك ونقاش طويل بين المؤرخين والفلاسفة والمفكرين عامة ، وقد عرض شمس الدين السخاوي (٨٣١ – ٩٠٢هـ / ١٤٢٧ – ١٤٩٧م) في كتابه المشهور (الإعلان بالتوبيخ لمن ذم أهل التاريخ) بعض جوانب مشكلة علم التاريخ عند المسلمين ، وأعطانا صوراً من المآخذ التي كان علماء عصره يوجهونها إلي أهل التاريخ ، وحاول الدفاع عنهم ، وهو لم يوفق لا في العرض ولا في الدفاع ، فقد كان أقصي ما قاله في مدح

التاريخ أن جعله أحد العلوم المساعدة لعلم الحديث ، ولكنه علي أي حال أعطانا فكرة واضحة عن مشكلة علم التاريخ عند العرب والاختلاف بينهم في تقديره والحكم عليه ،

وتتلخص آراء الناقدين لعلم التاريخ من المسلمين في أنه علم لا ينفع ، إذ هو يشغل الإنسان –بأخبار الماضين وأساطير الأولين– عما ينفع الإنسان في أخراه من علوم الدين ، ثم إنه يُعرّض صاحبه للكذب عن علم أو غير علم ، فهو لا يدري إن كانت الأخبار التي يسوقها صحيحة أم غير صحيحة ، ورأي بعض نقاد التاريخ من المسلمين أنه غيبة ، لأن المؤرخ يتناول الغائبين بالذم والنقض ويكشف عن عيوبهم ، والإسلام ينهي عن الغيبة ، ثم إن بعض المؤرخين يخوضون في أعراض الناس ويسيئون إليهم ، ولهذا تحامي الكثيرون –من أهل الخلق والتصاون– الكلام في التاريخ ، حفاظاً علي خلقهم

ولكننا نعذر الماضين من أهل الفكر عندنا فيما وجهوه للتاريخ من نقد ، لأنه ما زال بين أهل عصرنا من كبار المفكرين –والفلاسفة خاصة– من ينكرون وجود التاريخ أصلاً ويقولون : إن التاريخ يُعنَي بما مضي وانقضي من الأحداث ، وما دامت قد مضت فهي غير ذات وجود حقيقي وهي لا تُبعث إلي الحياة إلا في ذهن المؤرخ ، فالمؤرخون وحدهم –في رأي هؤلاء– هم الذين يشعرون بوجود التاريخ لأنه صنعتهم ومدار حياتهم ، أما من عداهم فلا وجود للتاريخ في حسابهم وهم لا يحسون بالحاجة إلي معرفته ، ويحلو لكثير من أهل العلم أن يرددوا قول هنري فورد (التاريخ لغو HISTORY IS BUNK)

ولكن التاريخ –كما سنري– ليس لغواً فهو لا يقتصر علي أخبار الماضين وأساطير الأولين ، بل هو يدرس التجربة الإنسانية أو جوانب منها ، ويسعي إلي فهم الإنسان وطبيعة الحياة علي وجه الأرض ، وإذا نحن اعتبرنا الحياة طريقاً يقطعه الإنسان ، فلا شك في أن معرفتنا بما قطعناه من الطريق يعيننا علي قطع ما بقي منه ،

ويقول الجبرتي في مقدمه كتابه عجائب الآثار في التراجم والأخبار

ولما كان علم التاريخ علماً شريفاً فيه العظة والاعتبار ، وبه يقيس العاقل نفسه علي من مضي في هذه الدار ، – – ولم تزل الأمم الماضية من حين أوجد الله هذا النوع الإنساني تعتني بتدوينه سلفاً عن سلف ، وخلفاً من بعد خلف ، إلي أن نبذه أهل عصرنا وأغفلوه وتركوه وأهملوه وعدوه من شغل البطالين وقالوا أساطير الأولين ،

ولعمري إنهم لمعذورون وبالأهم مشتغلون ولا يرضون لأقلامهم المتعبة في مثل هذه المنقبة ،

فإن الزمان قد انعكست أحواله ، وتقلصت ظلاله ، وانخرمت قواعده في الحساب فلا تضبط وقائعه في دفتر ولا كتاب ، وأشغال الوقت في غير فائدة ضياع ، وما مضي وفات ليس له استرجاع ،

إلا أن يكون – مثلي – منزوياً في زوايا الخمول والإهمال ، منجمعاً عما شغلوا به من الأشغال ، فيشغل نفسه في أوقات من خلواته ، ويسلي وحدته بعد سيئات الدهر وحسناته ، وفن التاريخ علم يندرج فيه علوم كثيرة لولاه ما ثبتت أصولها ، ولا تشعبت فروعها ، – – – – –

وأما الكتب المصنفة فيه فكثيرة جداً – – فمن الكتب المصنفة فيه تاريخ ابن كثير في عدة مجلدات ، وهو القائل شعراً ،

تمـــــر بـــنا الأيام تـــــتري وإنما – – – – نساق إلي الآجال والعين تنظر

فلا عائد صفو الشباب الذي مضي – – – – ولا زائل هذا المشـــيب المكـــدر

ومما ورد أيضاً في هذه المقدمة الرائعة :

إذا عرف الإنسان أخبار من مضي – – – توهمته قد عاش من أول الدهر

وتحسبه قد عاش آخر دهره إلي الحشر – – – إن أبقي الجميل من الذكر [١]

وهناك رأي آخر لأحد المؤرخين المعاصرين يؤكد أن دراسة التاريخ فريض إسلامية فرضها الله سبحانه علي عباده المسلمين بنصوص قرآنية قاطعة ، ودراسة التاريخ هي الأساس الصلب لفهم المستقبل ، والحركة التاريخية تشغل جانباً كبيراً من التوجيه القرآني سواء ما كان منها خاصا بشرح القوانين التي تهيمن علي حركة الكون ، أو التي تحكم نهضة الأمم واندحارها ، أو سرداً تاريخياً للرسالات التي أرسلها الله لهداية البشرية من الظلمات إلي النور ومن الضلال ومن العذاب إلي الرحمة ، أو كان بياناً لخلق الإنسان والأمانة التي كُلِف بها وما يلزمه من سياسة في مواجهة الأعداء والانحرافات ، والحركة التاريخية تشغل مساحة واسعة في القرآن الكريم ، بل إن القرآن الكريم ينص صراحة في عشرات الآيات علي الدعوة الصريحة لدراسة التاريخ

قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ ثُمَّ انظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ (11) الأنعام

أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوا أَكْثَرَ مِنْهُمْ وَأَشَدَّ قُوَّةً وَآثَارًا فِي الْأَرْضِ فَمَا أَغْنَى عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ (82) غافر

أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا ۖ فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَٰكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ (٤٦ الحج) قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ (١٣٧ آل عمران)قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنْشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) (العنكبوت: ٢٠) والآيات السابقة دعوة مباشرة لدراسة التاريخ بمعناه الشامل

[١] عجائب الآثار في التراجم والأخبار (عبد الرحمن الجبرتي) ج ١ صفحة ٤

٢. التاريخ حوار بين الماضي والحاضر

تحت هذا العنوان كتب د حسين مؤنس في كتابه الممتع التاريخ والمؤرخون ما ملخصه :

https://wondersofegyptshistory.blogspot.com/2018/08/blog-post.html



يقول كثير من العلماء أن كل عصر ينبغي أن يكتب التاريخ من وجهة نظره ، لأن تقدير كل عصر لما هو مهم وذو معني بالنسبة له يختلف عن تقدير العصر الآخر ، وكل عصر كذلك يحاول أن يري الماضي من خلال اهتماماته والأفكار السائدة فيه ومن هنا قال كثيرون من المؤرخين إن التاريخ حوار بين الحاضر والماضي ، وهذا في ذاته يكشف لنا عن جانب من جوانب المتعة في الدراسة التاريخية ، فإن التاريخ بطبعه –كدراسة للإنسان وأعماله– تتأثر صورته التي يراها المؤلف تأثراً واضحاً بالأحوال المادية والمعنوية في الوسط الذي كتبت فيه ، وليس في هذا عيب أو مأخذ علي التاريخ فكل العلوم الإجتماعية تخضع لهذا التأثر ، وصورة المتنبي كما يرسمها مؤرخ أدب في القرن الثامن عشر مثلاً تختلف عن صورته كما يرسمها مؤرخ أدب اليوم ، وكذلك الحال مع الدولة الأموية مثلاً فإن تصوير الجاحظ لها يختلف تماماً عن تصويرنا نحن لها ، - - - ومن الواضح أن اهتمامات المؤرخين في عصر ما تختلف عن اهتماماتهم في عصر آخر - - وهذا يؤكد لنا الحقيقة التي مازال الكثيرون يجادلون فيها ، وهي أن الماضي لا يُدرس لذاته ، بل للحاضر والمستقبل ، وإن كتابة التاريخ إنما هي صورة من الحوار الذي لن يتوقف بين عصرنا والعصور التي سبقته ومن المؤكد –علي أي حال– أن المؤرخ مهما بلغ تجرده لا يستطيع التخلص من روح عصره ، وفي بعض الأحيان نشعر أن المؤرخ يبحث عن حاضره في الماضي الذي يدرسه ، - - وبديهي أن أي مؤرخ ذكي يتحري دائماً أن يكتب ما يكتب من التاريخ علي صورة تنفع معاصريه ، أو تكون ذات قيمة ونفع علي الأقل ، ومن هنا كانت كتابة سير عظماء الرجال موضوعاً مطلوباً دائماً لأن النفس الإنسانية تميل دائماً إلي معرفة تفاصيل

حياة أولئك الرجال ، ولهذا فكتب التراجم كتب ذات معني للحاضر ، والهدف الرئيسي من الحوار التاريخي أو من النظر إلي التاريخ كحوار بين عصرنا والعصور الماضية هو أن نري أين أخطأوا لكيلا نقع فيما وقعوا فيه ، - - - ومن هنا يجوز لنا أن نقول إن الماضي كما يراه جيلنا يختلف عن نفس الماضي كما رآه الجيل السابق علينا وكما سيراه الجيل الذي سيأتي بعدنا ، ومن هنا يصدق القول بأن للأمة الواحدة أكثر من تاريخ ، ولابد -لهذا- لكل عصر أن يكتب التاريخ من وجهة نظره[٢] ، وكما أننا نتعجب من السخافات التي ملأ بها ابن اياس (بدائع زهوره) فإن الأجيال القادمة دون شك ستتعجب من نظرتنا لماضينا ، بل أغلب الظن أن عجبها سيكون أشد من نظرتنا إلي حاضرنا ، وهذا الكلام لا يقلل من قيمة (بدائع الزهور) كمرجع أساسي من مراجع تاريخ مصر والإسلام ، فإن الكتاب عظيم القيمة ، ولكن ابن إياس -تمشياً منه مع روح عصره- أورد أحياناً تفاصيل تبدو لنا اليوم وكأنها غير ذات قيمة ، ولو أن الواقع هو أن كل شئ ورد في الكتب القديمة له معناه وقيمته بالنسبة لنا أو لغيرنا ، وما يبدو قليل القيمة في نظرنا قد يكون عظيم القيمة في نظر آخر ، أو في نظر عصر آخر ، والمسألة نسبية ومعرفة الماضي ليست هدف المؤرخ ولكن هدفه معرفة كيف صار الحاضر إلي ما هو عليه ؟

يقول أحد علماء التاريخ (- - - إن معرفة الماضي ليست -ولا يمكن أن تكون- هدف المؤرخ إنما هدفه -وهو هدف كل مخلوق يفكر- هو معرفة الحاضر ، إلي هذه الغاية ينبغي أن ينتهي كل تفكير ، وحول هذه الغاية ينبغي أن يدور كل شئ ، ولكن المؤرخ لا يشغله إلا مظهر واحد من الحاضر ، وهو : كيف صار إلي ما هو عليه ؟ وعلي هذا الاعتبار يكون الماضي مظهراً للحاضر ووظيفة من وظائفه وعلي هذه الصورة ينبغي أن يظهر التاريخ في نظر المؤرخ الذي يفكر بذكاء في عمله أو يحاول أن يصل إلي فلسفة التاريخ ،، وقد كان الكثيرون ممن ينقدون التاريخ ومنهجه يقولون : إن عمل المؤرخ يعتمد علي "المقص وزجاجة الصمغ scissors and paste" أي أنه يقطع صفحات مما قاله الأولون ويلصقها بعضها إلي جانب بعض ويعمل منها تاريخاً وهذا يصدق -ربما- علي الكثيرين من مؤرخي العصور الوسطي وقد أنكر كولنجوود ذلك إنكاراً شديداً وقال : "إن المؤرخ الحق ليس عبداً لمراجعه " ، وقال : "إن المقص والصمغ لم يكونا قط أساس المنهج التاريخي " فإن المؤرخ الحق لا يتقيد بمراجعه إلي الحد الذي يجعلها قيداً له ، بل إن للمؤرخ الحق في أن يُقوِّم مراجعه نفسها إذا تبين له فيها الخطأ أو الكذب -)[٣]

مقتطفات مختصرة من كتاب (التاريخ والمؤرخون للدكتور حسين مؤنس)

---

[٢] كل هذا ليس له علاقة بالحقائق التاريخية والأحداث فهي لا تتغير ولكن النظر إليها فقط يتغير وتفسيرها كذلك يتغير ، فوجهات النظر تتغير ولكنها لا تحذف حدث تاريخي قد وقع أو تضيف حدث لم يقع ولكنها تتناول الأحداث التاريخية برؤية مختلفة طبقاً لروح كل عصر

[٣] نقلاً عن كتاب -التاريخ والمؤرخون دراسة في علم التاريخ- ماهيته وموضوعاته ومذاهبه ومدارسه عند أهل الغرب وأعلام كل مدرسة وبحث في فلسفة التاريخ ومدخل إلي فقه التاريخ-د حسين مؤنس -دار الرشاد-الطبعة الثانية ٢٠٠١-صفحة ١٨٣-١٨٤

٣. <u>أهمية دراسة سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم</u>

إن دراسة الهدي النبوي أمر له أهميته لكل مسلم ، فهو يحقق عدة أهداف ، من أهمها :

https://wondersofegyptshistory.blogspot.com/2018/06/blog-post.html



إِن تأخر المسلمين اليوم عن القيادة العالمية لشعوب الأرض، نتيجة منطقية لقوم نسوا رسالتهم، وحطوا من مكانتها، وشابوا معدنها بركام هائل من الأوهام في مجال العلم والعمل على حد سواء، وأهملوا السنن الربانية، وظنوا أن التمكين قد يكون بالأماني والأحلام.

إن هذا الضعف الإيماني، والجفاف الروحي، والتخبط الفكري والقلق النفسي، والشتات الذهني، والانحطاط الخلقي الذي أصاب المسلمين، بسبب الفجوة الكبيرة التي حدثت بين الأمة والقرآن الكريم، والهَدْي النبوي الشريف، وعصرِ الخلفاء الراشدين والنقاط المشرقة المضيئة في تاريخنا المجيد.

أما ترى معي ظهور الكثير من المتحدثين باسم الإِسلام، وهم بعيدون كل البعد عن القرآن الكريم، والهَدْي النبوي، وسيرة الخلفاء الراشدين، وأدخلوا في خطابهم مصطلحات جديدة، ومفاهيم مائعة؛ نتيجة الهزيمة النفسية أمام الحضارة الغربية، وأصبحوا يتلاعبون بالألفاظ ويَلْوُونها، ويتحدثون الساعات الطوال، ويدبجون المقالات، ويكتبون الكتب في فلسفة الحياة والكون والإِنسان، ومناهج التغيير، ولا نكاد نلمس في حديثهم، أو نلاحظ في مقالاتهم عمقاً في فهم فقه التمكين، وسنن الله في تغيير الشعوب، وبناء الدول من خلال القرآن الكريم، والمنهاج النبوي الشريف، أو دعوة الأنبياء والمرسلين لشعوبهم، أو تقصّياً لتاريخنا المجيد، فيخرجوا لنا عوامل النهوض عند نور الدين محمود، أو صلاح الدين، أو يوسف بن تاشفين، أو محمود الغزنوي، أو محمد الفاتح، ممن ساروا على الهدى النبوي في تربية الأمة وإِقامة الدولة، بل يستدلون ببعض الساسة أو المفكرين، والمثقفين من الشرق أو الغرب، ممن هم أبعد الناس عن الوحي السماوي، والمنهج الرباني، وأنا لست ممن يعارض الاستفادة من تجارب الشعوب والأمم؛ فالحكمة ضالة المؤمن فهو أحق بها أنّى وجدها، ولكنني ضد الذين يجهلون أو يتجاهلون المنهاج الرباني، وينسون ذاكرة الأمة التاريخية المملوءة بالدروس والعبر والعظات، ثم بعد ذلك يحرصون على أن يتصدروا قيادة المسلمين وبأهوائهم، وآرائهم البعيدة عن نور القرآن الكريم، والهَدْى النبوي الشريف.

الاقتداء برسول الله صلي الله عليه وسلم من خلال معرفة شخصيته صلي الله عليه وسلم ، وأعماله وأقواله وتقريراته وتكسب المسلم محبة الرسول صلي الله عليه وسلم وتنميها وتباركها ، وتعرفه بحياة الصحابة الكرام ، الذين جاهدوا مع رسول الله صلي الله عليه وسلم ، فتدعوه تلك الدراسة لمحبتهم ، والسير علي نهجهم ، واتباع سبيلهم ، كما أن السيرة النبوية توضح للمسلم حياة الرسول صلي الله عليه وسلم بدقائقها ، وتفاصيلها منذ ولادته ، وحتي موته ، مرورا بطفولته وشبابه ودعوته وجهاده وصبره ، وانتصاره علي عدوه ، وتظهر بوضوح أنه كان زوجاً وأباً وقائداً ومحارباً ، وحاكماً ، وسياسياً ، وداعية وزاهداً وقاضياً ، وعلي هذا فكل مسلم يجد بغيته فيها ،

فالداعية يجد له في سيرة رسول الله صلي الله عليه وسلم أساليب الدعوة ومراحلها المتسلسلة ، ويتعرف علي الوسائل المناسبة لكل مرحلة من مراحلها ، فيستفيد منها في اتصاله بالناس ، ودعوتهم للإسلام ، ويستشعر الجهد العظيم الذي بذله رسول الله صلي الله عليه وسلم من أجل إعلاء كلمة الله ، وكيفية التصرف أمام العوائق والعقبات والصعوبات ، وما هو الموقف الصحيح أمام الشدائد والفتن ،

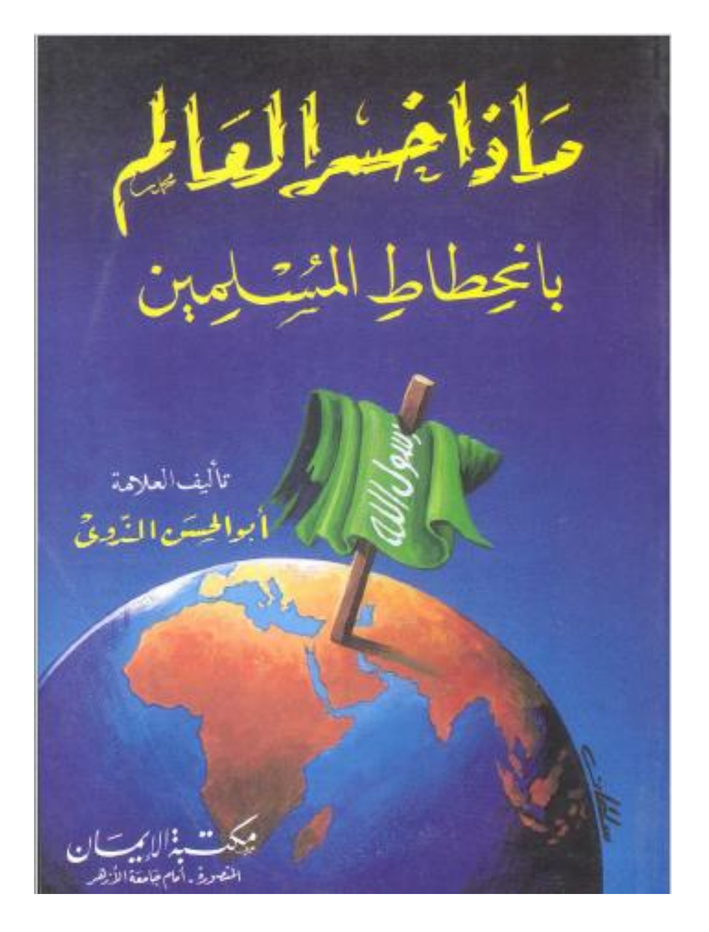
ويجد المربي في سيرته صلي الله عليه وسلم دروساً نبوية في التربية ، والتأثير علي الناس بشكل عام ، وعلي أصحابه الذين رباهم علي يده وكلأهم بعنايته ، فأخرج منهم جيلاً قرآنياً فريداً ، وكون منهم أمة هي خير أمة أخرجت للناس ، تأمر بالمعروف ، وتنهي عن المنكر ، وتؤمن بالله ، وأقام بهم دولة

نشرت العدل في مشارق الأرض ومغاربها ، ويجد القائد المحارب في سيرته صلي الله عليه وسلم نظاماً محكماً . ومنهجاً دقيقاً ، في فنون قيادة الجيوش والقبائل ، والشعوب والأمة ، فيجد نماذج في التخطيط واضحة ، ودقة في التنفيذ بينة ، وحرصاً علي تجسيد مبادئ العدل ، وإقامة قواعد الشوري بين الجند والأمراء ، والراعي والرعية ، ويتعلم منها السياسي كيف كان صلي الله عليه وسلم يتعامل مع أشد خصومه السياسيين المنحرفين ، كرئيس المنافقين عبد الله بن أبي بن سلول ، الذي أظهر الإسلام ، وأبطن الكفر والبغض لرسول الله صلي الله عليه وسلم ، وكيف كان يحيك المؤامرات وينشر الإشاعات التي تسئ إلي رسول الله صلي الله عليه وسلم لإضعافه وتنفير الناس منه ، وكيف عامله رسول الله صلي الله عليه وسلم وصبر عليه ، وعلي حقده ، حتي ظهرت حقيقته للناس ، فنبذوه جميعاً حتي أقرب الناس له ، وكرهوه وألتفوا حول قيادة النبي صلي الله عليه وسلم ، ويجد العلماء فيها ما يعينهم علي فهم كتاب الله تعالي ، لأنها هي المفسرة للقرآن الكريم في الجانب العملي ، ففيها أسباب النزول وتفسير لكثير من الآيات فتعينهم علي فهمها والاستنباط منها ، ومعايشة أحداثها ، فيستخرجون أحكامها الشرعية ، وأصول السياسة الشرعية ، ويحصلون منها علي المعارف الصحيحة في علوم الإسلام المختلفة ، وبها يدركون الناسخ والمنسوخ ، وغيرها من العلوم ، وبذلك يتذوقون روح الإسلام ومقاصده السامية ، ويجد فيها الزهاد معاني الزهد ، وحقيقته ومقصده ، ويستقي منها التجار مقاصد التجارة ، وأنظمتها وطرقها ، ويتعلم منها المبتلون أسمي درجات الصبر والثبات فتقوي عزائمهم علي السير في طريق دعوة الإسلام ، وتعظم ثقتهم بالله عز وجل ، ويوقنون أن العاقبة للمتقين ، وتتعلم منها الأمة الآداب الرفيعة ، والأخلاق الحميدة ، والعقائد السليمة ، والعبادة الصحيحة ، وسمو الروح ، وطهارة القلب ، وحب الجهاد في سبيل الله وطلب الشهادة في سبيله ، إن دراسة الهدي النبوي في تربية الأمة وإقامة الدولة ، يساعد العلماء والقادة والفقهاء والحكام ، علي معرفة الطريق إلي عز الإسلام والمسلمين من خلال معرفة عوامل النهوض وأسباب السقوط ، ويتعرفون علي فقه النبي صلي الله عليه وسلم في تربية الأفراد وبناء الجماعة المسلمة وإحياء المجتمع وإقامة الدولة ، فيري المسلم حركة النبي صلي الله عليه وسلم في الدعوة والمراحل التي مر بها ، وقدرته علي مواجهة أساليب المشركين في محاربة الدعوة وتخطيطه الدقيق في الهجرة إلي الحبشة ، ومحاولته إقناع أهل الطائف بالدعوة ، وعرضه لها علي القبائل في المواسم وتدرجه في دعوة الأنصار ثم هجرته المباركة إلي المدينة ، إن من تأمل حادثة الهجرة ورأي دقة التخطيط ودقة التنفيذ من ابتدائها إلي انتهائها ، ومن مقدماتها إلي ما جري بعدها يدرك أن التخطيط المسدد بالوحي في حياة الرسول صلي الله عليه وسلم قائم ، وأن التخطيط جزء من السنة ، وهو جزء من التكليف الإلهي في كل ما طولب به المسلم ،

نقلاً عن مقدمة كتاب السيرة النبوية

٤. **فقرة من كتاب ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين**

https://wondersofegyptshistory.blogspot.com/2018/10/blog-post.html



وهو كتاب ممتع قام بتأليفه عالم مسلم من الهند اسمه أبو الحسن الندوي ، يقول في أحد فقراته عن المسلمين ما يلي: (- - أنهم لم يكونوا خدمة جنس ورسل شعب أو وطن يسعون لرفاهيته ومصلحته وحده ويؤمنون بفضله وشرفه علي جميع الشعوب والأوطان ، لم يخلقوا إلا ليكونوا حكاماً ولم تخلق إلا لتكون محكومة لهم ، ولم يخرجوا ليؤسسوا إمبراطورية عربية ينعمون ويرتعون في ظلها ويشمخون ويتكبرون تحت حمايتها ويخرجون الناس من حكم الروم والفرس إلي حكم العرب وإلي حكمهم أنفسهم ، إنما قاموا ليخرجوا الناس من عبادة العباد جميعاً إلي عبادة الله وحده كما قال ربعي بن عامر رسول المسلمين في مجلس يزدجرد : "الله ابتعثنا لنخرج الناس من عبادة العباد إلي عبادة الله وحده ومن ضيق الدنيا إلي سعتها ومن جور الأديان إلي عدل الإسلام " فالأمم عندهم سواء ، الناس كلهم من آدم ، وآدم من تراب ، لا فضل لعربي علي عجمي ولا لعجمي علي عربي إلا بالتقوي "" يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ""١٣الحجرات ، وقد قال عمر بن الخطاب لعمرو بن العاص –وقد ضرب ابنه مصرياً وافتخر بآبائه – قائلاً : خذها من ابن الأكرمين فاقتص منه عمر- : متي استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً ،، فلم يبخل هؤلاء علي ما عندهم من دين وعلم وتهذيب علي أحد ، ولم يراعوا في الحكم والإمارة

والفضل نسباً ولوناً ووطناً بل كانوا سحابة انتظمت البلاد وعمت العباد ، وغوادي مزنة أثني عليها السهل والوعر وانتفعت بها البلاد والعباد علي قدرقبولها وصلاحها ،،، في ظل هؤلاء وتحت حكمهم استطاعت الأمم والشعوب –حتي المضطهدة منها في القديم– أن تنال نصيبها من الدين والعلم والتهذيب والحكومة ، أن تساهم العرب في بناء العالم الجديد ، بل إن كثيراً من أفرادها فاقوا العرب في بعض الفضائل وكان منهم أئمة هم تيجان مفارق العرب وسادة المسلمين من الأئمة والفقهاء والمحدثين حتي قال ابن خلدون : "من الغريب الواقع أن حملة العلم في الملة الإسلامية أكثرهم العجم لا من العلوم الشرعية ولا من العلوم العقلية إلا في القليل النادر وإن كان منهم العربي في نسبته فهو عجمي في لغته ومرباه ومشيخته مع أن الملة عربية وصاحب شريعتها عربي " ونبغ من هذه الأمم في عصور الإسلام قادة وملوك ووزراء وفضلاء هم نجوم الأرض ونجباء الإنسانية وحسنات العالم فضيلة ومروءة وعبقرية وديناً وعملاً لا يحصيهم إلا الله –)[٤]

[٤] نقلاً عن كتاب ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين تأليف العلامة أبو الحسن الندوي صفحة ١٠٦،١٠٧

٥. جامع المؤيد من الأمثلة على تغلب النزعة الدينية لدى المماليك

https://wondersofegyptshistory.blogspot.com/2019/03/blog-post_11.html



كانت العقيدة الدينية من الثوابت الراسخة لدي المماليك جميعاً[٥] تقريباً ربما بسبب النشأة الدينية التي كانت من المكونات الأساسية في برامج إعداد المماليك[٦] من عهد الملك الصالح نجم الدين أيوب فنكاد نلمحها في تصرفاتهم وفي عمائرهم وفي علاقتهم بعلماء الدين[٧] وحتي في صراعاتهم علي السلطة فكل منهم كان حريص علي أن يستمد شرعيته في الحكم من منظور ديني ، فنجد مثلاً أن المماليك عندما تولوا الحكم كملوك وسلاطين لا يطمئن أحدهم إلا إذا تم تقليده السلطنة في حضور الخليفة والقضاة الأربعة[٨] ومباركتهم ، كما نلاحظ أيضاً هذه النزعة الدينية عندما نقرأ في كتب التاريخ أن كثيراً منهم بعد أن يتولي الحكم ويصبح سلطاناً يقوم باستدعاء كبار رجال دولته والأمراء ليحلفون له

---

[٥] ينقسم المماليك في تاريخ مصر إلي مماليك بحرية ثم مماليك برجية (جراكسة) وأخيراً مماليك العصر العثماني حيث تحولوا من ملوك وسلاطين إلي بكوات تحت الحكم العثماني ، ولا يجب أن نضع الأنواع الثلاثة في سلة واحدة لاختلاف ظروف نشأة كل نوع

[٦] وكان الملك الصالح قد أعد برنامج خاص ومميز للمماليك منذ صغرهم ، فكما يقول الدكتور محمود الحويري في كتابه الممتع (مصر في العصور الوسطي) : (- فأول ما يبدأ به تعليمه ما يحتاج إليه من القرآن الكريم وكانت كل طائفة لها فقيه يحضر إليها كل يوم ويأخذ في تعليمها كتاب الله تعالي ومعرفة الخط والتمرن بآداب الشريعة وملازمة الصلوات والأذكار - - - فإذا صار إلي سن البلوغ أخذ في تعليمه أنواع الحرب من رمي السهام ولعب الرمح ونحو ذلك فيتسلم كل طائفة معلم حتي يبلغ الغاية في معرفة ما يحتاج إليه وعندما ينتهي المملوك من تدريبه ويثبت جدارته ويصير محارباً كفئاً ينقل إلي خدمة السلطان ويتدرج في الرتب حتي يصير من الأمراء) صفحة ٢٣٨ ، صفحة ٢٣٩

[٧] وكان للعلماء المسلمين مكانة خاصة جداً لدي المماليك ، وعن هذا الموضوع كتب د محمود الحويري ما ملخصه : (- إذا كان المماليك قد كونوا طبقة عسكرية شديدة البأس - - فقد أدي ذلك إلي ظهور علماء الدين المصريين الذين وقفوا أمام استبداد المماليك ، وتكلموا بلسان الشعب المصري باعتبارهم من أبناءه ، ودافعوا عنه ضد كل طغيان ، وبلغ رجال الدين في دولة المماليك مكانة سامية ، جعلت سلاطين المماليك يستمعون إلي شكواهم ويجيبون طلباتهم ، بل توجسوا من بعضهم خيفة ، وليس أدل علي ذلك من أن الشيخ عز الدين بن عبد السلام كان يزجر السلطان الظاهر بيبرس عن المظالم وينهاه عنها -) ، كما أن (- قاضي قضاة الحنفية شمس الدين الحريري كان شديد السطوة لا تأخذه في الله لومة لائم وكانت الأمراء تخافه ولقد ذكر لابن بطوطة أن السلطان الناصر محمد بن قلاوون قال يوماً لجلسائه : " إني لا أخاف أحداً إلا شمس الدين الحريري " ومن هذا المنطلق كان المماليك يقربون علماء الدين والقضاة المصريين ، حرصاً منهم علي تدعيم سلطتهم بالنفوذ الديني) ، (- وكثيراً ما كان السلطان المملوكي يرجو نصح علماء الدين باعتبارهم أهل الحل والعقد ولا يقوم بحرب أو يتخذ قرارات عليا هامة تمس أمور الدولة إلا بعد استشارتهم ، هذا في الوقت الذي كان رجال الدين يعتبرون سلاطين المماليك درع الأمة الإسلامية وأن احترامهم من احترام الإسلام) صفحة ٢٤١-٢٤٢

[٨] تم استضافة الخليفة العباسي في مصر في عهد الظاهر بيبرس ولم يحدث ذلك أثناء حكم الدولة الطولونية والدولة الإخشيدية رغم محاولة أحمد بن طولون وأبو بكر الإخشيد إقناع الخليفة باتخاذ مصر مقر للخلافة العباسية ، بينما نجح المماليك في ذلك ، أما القضاة الأربعة فمقصود بهم قضاة المذاهب الأربعة للسنة فقد كان هناك قاضي لكل مذهب (الشافعي ومالك وابن حنبل وابو حنيفة)

بالأيمانات المؤكدة علي عدم الغدر به أو التآمر علي خلعه من السلطنة ، وبغض النظر عن مدي صدق هذه الأيمانات إلا أنها مؤشر يوضح تأثير الدين في سلوكياتهم ،

بل إن من أوضح الأمثلة علي توغل هذه المشاعر والعقائد في نفوسهم النذور التي كانوا ينذرونها إذا كانوا في ضيق أثناء صراعاتهم وقد سجل المؤرخون أمثلة علي بعض هذه النذور ومن أشهرها نذر الملك المؤيد شيخ المحمودي الذي كان مسجوناً في سجن من أبشع السجون في ذلك الوقت والذي كان يسمي خزانة شمايل (شمائل) وكان قد تم بناءه في العصر الأيوبي[٩] بجوار باب زويلة حيث نذر نذراً وقام بالوفاء به بالفعل بعد أن تولي السلطنة حيث قام ببناء مسجده الشهير(جامع المؤيد)[١٠] الموجود إلي الآن في نفس موضع السجن الذي كان مسجوناً فيه

وصف الجامع : يحيط بصحن الجامع أربعة ايوانات كانت قد تخربت ما عدا الايوان الشرقي وهو إيوان القبلة.. وقد أعيد تجديد الايوانات الثلاثة الغربي والشمالي والجنوبي.

المدخل الرئيسى: أمر المؤيد بتركيب الباب على المدخل الرئيسي لجامعه والباب ضخم يبلغ ارتفاع درفتيه ٦ أمتار ومازال يحمل اسم السلطان حسن وتاريخ صنع الباب سنة ٧٦٤هـ (١٣٦٢م) وهو من الأبواب الفخمة الغنية بالزخارف وفي مقابل نزعه باب جامع السلطان حسن أوقف على الجامع ريع قرية قها بالقليوبية للصرف منه عليه.

المحراب: مكسو بالرخام الملون إلى جواره –

المنبر: كبير من الخشب مطعم بالصدف.

القبة: قبة شاهقة الارتفاع مبنية بالحجر سطحها الخارجي مزخرف.. وتحت هذه القبة قبران دفن بواحد منها ثلاثة من ابناء المؤيد شيخ .. والقبر الثاني دفن به المؤيد شيخ.

---

[٩] في عهد الملك الكامل ناصر الدين محمد الذي تولي الحكم من سنة ١٢١٨ م إلي أن توفي سنة ١٢٣٨ م وكان أول من سكن القلعة التي شرع في بناءها السلطان صلاح الدين الأيوبي وكان قد شرع في تشييدها سنة ١١٧٦م فوق جبل المقطم في موضع كان يعرف بقبة الهواء. ولكنه لم يتمها في حياته. وإنما أتمها السلطان الكامل بن العادل سنة ١١٨٣م فكان أول من سكنها هو الملك الكامل واتخذها داراً للملك

١٠ مسجد السلطان المؤيد شيخ أو مسجد المؤيد أو المسجد المؤيدي هو أحد المساجد الأثريّة الشهيرة بالقاهرة، ويوصف بأنه فخر مساجد عصر المماليك الجراكسة .بدأ بناؤه سنة ٨١٨هـ /١٤١٥م 818 هـ1415/م أمر بإنشاء المسجد السلطان الملك المؤيد أبو النصر سيف الدين شيخ بن عبد الله المحمودي الظاهري الجركسي الأصل. لُقب المؤيد شيخ بالمحمودي نسبة إلى أستاذه الخواجه محمود شاه اليزدي ، ولُقب بالظاهري نسبة إلى الظاهر برقوق الذي اشتراه واعتنى به، وكني بأبو النصر للدلاله على أنه منصور في كل تحركاته وأن النصر لا يفارقه. ولد المؤيد شيخ سنة770 هـ1368/م تقريباً، وقدم القاهرة سنة782 هـ1381/م وعمره اثنتي عشرة سنة، فاشتراه الخواجه محمود شاه اليزدي تاجر المماليك، الذي باعه إلى الظاهر برقوق وكان وقتئذ أتابكاً للعسكر ، فأعتقه وعنى بتربيته وتعليمه فنون الحرب من فروسية واللعب بالرمح ورمي النشاب والضرب بالسيف والمصارعة ، تدرج المؤيد شيخ في المناصب حتى رقي في دولة الظاهر برقوق إلى خاصكي ثم ساقياً إلى أن أنعم عليه بإمرة عشرة ثم نقل إلى طبلخاناة ، ثم سار سنة801 هـ بالحج كأمير حاج المحمل وعاد وقد مات الظاهر برقوق، فأنعم عليه من بعده بإمرة مائة وتقدمه ألف بالديار المصرية، وفي سنة802 هـ عين نائباً لطرابلس إلى أن أسر عند اقتحام تيمورلنك للشام ثم أطلق سراحه وعاد إلى مصر ثم أعيد إلى نيابة طرابلس مرة أخرى حتى تم نقله إلى نيابة دمشق .ومع وقوع الفتنة بين الأمراء الظاهرية وبين ابن أستاذهم السلطان الناصر فرج بن برقوق، قدم المؤيد شيخ إلى مصر، وبعد القبض على الناصر فرج بن برقوق وقتله، ساعدته الأقدار وحسن تدبيره على أن يعتلي كرسي السلطنة سنة815 هـ1412/م .وفي سنة823 هـ1420/م توفي الصارمي إبراهيم ابن السلطان المؤيد، وقيل أنه قتل مسموماً بالزرنيخ بعلم والده، بعد أن زرع كاتب السر ابن البارزي الضغينة في قلب السلطان تجاه ولده لخلافات بين ابن البارزي والصارمي، وندم السلطان على ذلك وشهد الصلاة عليه ودفنه بالمسجد المؤيدي. وفي سنة824 هـ1421/م توفي السلطان المؤيد بعد أن اشتد عليه المرض ودفن بجوار ابنه بالقبة البحرية بالمسجد، بعد أن حكم ثمان سنوات ، اتصف السلطان المؤيد بالشجاعة والإقدام وحبه لأهل العلم وتبجيله للقضاة، وكان يميل إلى الترك ويقدمهم، وكانت أفعاله في وجوه البر كثيرة، وكان مغرماً بالعمارة فأنشأ منارة بالأزهر وجدد مسجد المقياس وأنشأ الخانقاه الخروبية وكذلك أنشأ عدة مساجد وأسبلة ومكاتب وعمائر أخرى بمصر والشام، لم يبق منها سوى بقايا سبيل ومصلى بالقلعة والبيمارستان بالمحجر والحمام بشارع تحت الربع والمسجد المؤيدي، إلا أنه وصف أيضاً بالبخل وبعض الهنات

الواجهات: للجامع اربع واجهات شاهقة.. الواجهة الشرقية هي الواجهة الرئيسية ويوجد في الطرف الشمالي منها المدخل الرئيسي، مركب عليه باب بمصراعين من الخشب المصفح بالنحاس بزخارف مكفتة بالذهب والفضة. واشترى المؤيد شيخ باب جامع السلطان حسن الذي بُنى سنة ١٣٦١م ومعه تنور ضخم من النحاس.

المئذنتين: ونظراً لأن الجامع بُنى مُلاصقاً لباب زويلة، فقد استغل مهندس الجامع بُرجي الباب وجعلهما قاعدتين لمئذنتي الجامع وقد انتهى بناء المئذنة الشرقية في رجب سنة ٨٢٢هـ (١٤١٩م) وانتهت المئذنة الغربية في شعبان سنة ٨٢٣هـ (١٤٢٠م) سجل مهندس المئذنتين اسمه عليهما وهو محمد بن القزاز، واسم السلطان وتاريخ البناء – وكانت الدورة الثالثة من كل مئذنة قد تهدمت وأعادت بناءهما لجنة حفظ الآثار العربية بعد سنة ١٨٨١م. وقد تمت إصلاحات متعددة لهذا الجامع في عدة عصور ١١

أما الصراع علي السلطة نفسه فكانوا يطلقون عليه كلمة (فتنة) وأثناء حدوث إحدي هذه الفتن اختفي الأمير لاجين المنصوري داخل مئذنة جامع ابن طولون لفترة حتي١٢ انتهاء هذه الفتنة ، وكان هذا الجامع الضخم خرباً ومهجوراً في ذلك الوقت ولا تقام فيه الشعائر فأخذ الأمير لاجين علي نفسه عهداً ونذر نذراً أن يعمر هذا الجامع ويرممه إذا انتهت هذه الفتنة بسلام ووصل للسلطة وقد كان ، فعندما صار ملكاً علي مصر قام بالوفاء بهذا النذر

وليس أدل علي تمكن الدين من المماليك كدليل العمائر الإسلامية ، فقد كانوا يتنافسون فيما بينهم علي بناء الأسبلة والتكيات والمدارس والمساجد والخوانق والكتاتيب ويوقفون عليها الأوقاف لتستمر بعد وفاتهم ، بل إن من الأمثلة الطريفة التي تؤكد لجوءهم وتضرعهم إلي الله سبحانه وتعالي وهم في قمة الضعف الإنساني عندما يمرض أحدهم مرضاً شديداً يقوم باختيار أفضل فرس لديه من خيوله – وما أدراك ما الخيول بالنسبة لهم – ويرسله ليعرض للبيع ويتصدق بثمنه كاملاً من منطلق ما ورد في الأثر الشريف (داووا مرضاكم بالصدقة) فإلي هذا الحد كان اعتقادهم ويقينهم وتوكلهم ،

نقلاً عن كتاب فتح الشبابيك علي أحوال المماليك

وموسوعة ويكيبيديا

---

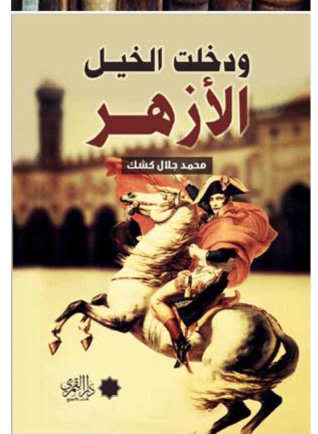
١١ الاصلاحات: بدأ التلف يحل بالجامع منذ القرن السابع عشر، وتخرب الجامع، وبصفة خاصة سنة ١٦٦٥ وكان يحكم مصر الحاكم العثماني عمر باشا وتحصن بالجامع جماعة من المخربين المعروفين بـ " الزرب" وأشاعوا الفساد فأمر الباشا بضرب الجامع بالمدافع بعد أن استفتى رجال الدين.وقد أصلح ما تخرب من الجامع وجدده الوالي العثماني أحمد باشا سنة ١٦٩٠م. ومنذ سنة ١٦٩٠ بدأت أعمال التجديد والإصلاح بالجامع. وبحلول القرن التاسع عشر كان الجامع وايواناته في اسوأ حالات التخريب وتناولته يد التجديد في عصر الخديوي إسماعيل والخديوي محمد توفيق، واللجنة –جددت وزارة الأوقاف واجهات الجامع الغربية والشمالية والجنوبية سنة ١٨٧٤ ومنذ سنة ١٨٨١ اعتنت لجنة حفظ الآثار العربية بالجامع فأكملت المئذنتين وأزالت الدكاكين التي بنيت أمام الواجهة الشرقية،وأنشأت الرواق الثالث على الصحن ودعمت الأعمدة وأصلحت الأسقف وجدار المحراب والمنبر. و سنة ٢٠٠٠ خضع الجامع لعملية تجديد وإصلاح وإعادة بناء ما تهدم منه.

[١٢] كانت هذه الفتن تنتهي بصاحبها إلي القبر أو العرش أو الهروب أو النفي أو السجن ، فليس من السهل أن يقرر أحد الأمراء أن يدخل في صراع للوصول إلي العرش فهي مغامرة كبري غير مأمونة

٦. مقتطفات مختصرة من كتاب ودخلت الخيل الأزهر
تأليف : محمد جلال كشك

https://wondersofegyptshistory.blogspot.com/2018/07/blog-post.html





كان رفض الوجود الغربي علىٰ أرضنا رفضًا عامًّا شاملًا وعنيفًا، وكان لا بد أن تُصفَّىٰ قيادة الأزهر؛ لا عن طريق احتلاله بالخيل، ولا بتسمير أبوابه، بل بتسمير باب قيادته الفكرية للأمة؛ بتغريب المجتمع من حوله، حتىٰ تُقطع جذوره أو تذوي، ويبدو نشازًا متخلفًا، بل ويصبح رمزًا «للتخلف»، ومثار السخرية والتندُّر.

هذه هي المهمة التي تولاها بنجاح رجل الغرب وممثل مصالحه «محمد علىٰ باشا»، الملقب «بالكبير»، مؤسس مصر «الحديثة» وباعث «نهضتها»، ومسلّمها فريسة عاجزة إلىٰ الاستعمار الغربي.

عندما جاء نابليون بجيشه واجه شيوخ الأزهر القيادة الشرعية والواقعية للأمة، لذلك كانت سنواته الثلاث هي سنوات حرب متصلة ومقاومة لا تهدأ، ولكن بعد ثمانين عامًا من تحضير وتمدين وتغريب أسرة «محمد علي» لمصر .. انتقلت القيادة نهائيًّا من الأزهر، وأصبحت في هذه المرة في الجيش. فلما سقط الجيش في معركة «التل الكبير» سقطت مصر، ونعِم الإنجليز بهدوء دام أكثر من ربع قرن؛ لأن الأمة كانت بلا قيادة؛ لأن قيادتها الطبيعية كانت قد نُحيت وصُفيت؛ لأن عملية التغريب كانت قد تمت بنجاح، وأصبحت البلاد ناضجة لكي يتناولها السيد الغربي، وقد كان.

اليابان وحدها عرفت الجواب الصحيح : التحديث لا التغريب ، ولكي يتحقق التحديث لابد من رفض التغريب ، بل نزعم أنه بقدر الإصرار والنجاح في رفض التغريب يكون النجاح في تحقيق التحديث ، تمسكت اليابان بدينها – – وتمسكت بنظامها الملكي – – وبينما كان يجري التحديث بأعلي معدل عرفته دولة إلي النصف الثاني للقرن العشرين ، كان الياباني محتفظاً بحياته العائلية والاجتماعية وتقاليده وتراثه ، يرتدي القفطان (الكيمونو) والقبقاب ، ويأكل علي الطبلية بالعصي ، محتقراً الجنس الأبيض ، مقتنعاً بإصرار متزايد أنه خير أمة علي ظهر الأرض ، محتفلاً بأعياده القومية ، – – ظل المسرح الياباني يقدم روايات التراث وبنفس الأسلوب منذ قرون ، وظلت المرأة في مكانها التقليدي ودورها الأساسي وظلت علي احترامها للزوج وخلع حذائه بيديها ، واليابان هي البلد الشرقي الوحيد الذي لم تظهر فيه حركة تحرير المرأة لذلك أصبحت مجتمعاً حراً وحافظت علي استقلالها ، لأنها عرفت أن المرأة لا تتحرر وحدها ، وأنه لا حرية لامرأة ولا لرجل في مجتمع ضعيف متخلف فاقد الاستقلال ، أو مهدد بفقده في أية لحظة ،

ويعكس ما بُذل من جهد في بلادنا لتعليمنا استخدام الشوكة والسكين أو آداب المائدة ، لم يحدث قط أن حاول اليابانيون الأكل علي الطريقة الغربية ، فالأمة التي تُلقَّن أنها بحاجة إلي أن تتعلم آداب المائدة من عدوها هي أمة فقدت احترامها لنفسها ، ويستحيل أن تنجز أي تفوق ،

التحديث : هو امتلاك كل المعرفة التي يتفوق بها الغرب ، إنتاج كل المعدات التي ينتجها الغرب ، وكل ما تحتاجه أمة من الأمم لتحقيق هذا التحديث هو إرادة قومية ، وتعبئة هذه الإرادة وتوجيهها في طريق التصنيع أو التحديث إذا كان البلد مستقلاً ، أو في طريق تحرير الإرادة القومية عبر حرب التحرير الوطنية ، التي يتم التحديث خلالها ، لكن يُشترط قبل ذلك أن تؤمن الأمة بأن تخلفها هو ظاهرة عارضة ، وأن أصالتها تمكنها من تجاوز هذه المرحلة العارضة ،

أما التغريب ، فيبدأ من إقناع الأمة الشرقية أنها متخلفة في جوهرها ، متخلفة في تاريخها وصميم تكوينها ، ومن ثَم فلابد من انسلاخها تماماً عن كل ما يربطها بماضيها ويميز ذاتها ، وإعادة تشكيل المجتمع علي الطراز الغربي من ناحية العادات والمظاهر السلوكية ، مع إبقائه متخلفاً عاجزاً عن إنتاج سلع الغرب ، عاجزاً عن اكتساب معرفة الغرب ، فإذا ما اكتسب بعض أفراده هذه المعرفة ، يجدون أنفسهم غرباء عاطلين عن العمل في مجتمعهم فيضطرون إلي النزوح إلي عالم المتفوقين

المجتمع المُغرَّب هو ذلك المجتمع الذي تزدحم طرقاته بأفخر وأحدث السيارات المستوردة ، وتضم مدنه أفخم دور عرض الأفلام المستوردة ، ويرتدي أهله أحدث المنسوجات المستوردة ، وعلي أحدث الموضات الغربية ، ويثرثر مثقفوه في قاعات مكيفة بأجهزة – مستوردة – في مشاكل المجتمع الغربي وآلامه ، ويملأون صفحات من ورق مستورد تطبع بحبر مستورد وبآلات مستوردة حول قضايا –الغرب – علي بعد خطوات من كهوف مواطنيهم حيث البلهاريسيا والكوليرا وكل تراكمات التخلف

كان التغريب هو الطريق المضمون لخسارة معركة التحديث ، وكل الدول التي تم تغريبها أو اختارت طريق التغريب وانشغلت في قضاياه ، ظلت علي تخلفها ، بل وأخطر من ذلك أن التغريب يقضي علي روح المقاومة في الأمة الشرقية ، فيجعل استعمارها من قِبل الدول الغربية المتفوقة أسهل ، وحكمها أيسر ، ويجعل استغلالها أعمق وأكبر عائداً وأقل كلفة ومخاطر

من هنا كان اهتمام الغرب بترويج فكرة التغريب بين صفوفنا ، فمنذ الحملة الفرنسية وهناك استثمارات فكرية تهدف إلي إقناعنا بأنه لا تحديث إلا بالتغريب

نقلاً باختصار عن كتاب ودخلت الخيل الأزهر – محمد جلال كشك

٧. الحملة الفرنسية ومحاولة إثارة أول فتنة طائفية أثناء اندلاع ثورة القاهرة الثانية

من كتاب ودخلت الخيل الأزهر مقتطفات مختصرة من صفحة ٣٦٠ وما بعدها :

https://wondersofegyptshistory.blogspot.com/2018/07/blog-post_17.html





«والرافعي» غاضب -«كالجبرتي»- من «غلبة الجهلاء علىٰ العقلاء وتطاول السفهاء علىٰ الرؤساء» فهذه الظاهرة عند «الرافعي»- الذي يحتفظ هو وحزبه «للغوغاء» بذكريات مريرة، بسبب التفاف الغوغاء حول حزب الوفد . . لذلك يفلسف الظاهرة في شكل نظرية فيقول: إن تطاول السفهاء علىٰ الرؤساء: «داء وبيل تظهر أعراضه في أوقات الفتن واشتداد الكروب والمحن» . «وإذا أردت أن تعرف إلىٰ أي حد جر» تغلب الجهلاء علىٰ العقلاء وتطاول السفهاء علىٰ الرؤساء «أثناء ثورة القاهرة، فانظر إلىٰ ما كان من أمر مساعي الصلح التي قام بها العقلاء في ذلك الحين لوضع حد للمأساة المروعة والمجزرة البشرية التي صبغت القاهرة دماء وحرائق، وكيف أخفقت تلك المساعي أمام غلبة الجهلاء وتطاول السفهاء. فقد كان العلماء يسعون في حقن الدماء»[(١)].

فالمؤرخ البورجوازي يتنشي ببطولة أسلافه، ولكن يفزعه منظر الدماء والتضحيات والحرائق . . كم كان يبدو له جميلًا أن يقاتل القاهريون ويخترعون المدافع ويصنعون البارود والقنابل فإذا ما بدا أن الرجحان من نصيب الفرنسيين . . بادر علماؤهم فجففوا الدماء ونجت القاهرة من الحريق والدم!

إن القيادة التقليدية التي قادت كفاحنا الوطني منذ فشل ثورة عرابي، لم تكف أبدًا علىٰ إبداء جميل عواطفها ورغبتها في حقن الدماء وتجنيب بلادنا ويلات الحرب . . آه وكم حقنت من دمائنا . . وفرطت في استقلالنا وحقوقنا وكرامتنا كأمة . . فتحت شعار «تجنيب بلادنا ويلات الحرب» انتقلت من التفريط إلىٰ الاستسلام، ومن المساومة إلىٰ الخيانة. ولكن تجربة التاريخ أثبتت أن الدماء الوحيدة التي تحقنها المساومة . . هي دماء الغزاة والمحتلين والأعداء. لأن دماء الشعب المقهور تهدر بمعدل أكبر تحت وطأة الاستسلام، منها في ساحة القتال من أجل التحرر، وأن مصرنا الجميلة تذوي وتدمر إذا ما استسلمت للغزاة، وتنمو وتزدهر خلال حربها التحررية.

ومن الجبرتي تعرف أن بيوت المشايخ كانت تجاور بيوت النصاري وأن أعمال الانتقام قد تناولت المتعاونين مع الفرنسيين سواء من النصاري أو شيوخ الأزهر ومن ثم فالزعم بأن يعقوب خان الثورة وضرب الثوار لأنه كان يدافع عن أبناء طائفته هو زعم واهن لأن رأس يعقوب كان مطلباً جماهيرياً عاماً من قبل الأقباط والمسلمين منذ أن اختار يعقوب معسكره في خدمة جيش الاحتلال منذ لحظة وصول هذا الجيش وقام بكل العمليات القذرة التي يتورع المحتل نفسه عن القيام بها

ويقفز (الرافعي) عبر الزمن[١٣] ليتولي الأسف باعتباره الكاتب المنصف فيعظنا وكأنه يخطب في جماهير ثورة ١٩١٩ م : (– – لأن الاعتداءات المذهبية تشوه الثورات وتلقي عليها تبعات جساماً ، ولا يخفف من هذه التبعة كون الاعتداء لم يقتصر علي المسيحيين بل تناول فريقاً من المسلمين ممن اتهمهم الثوار بموالاة الفرنسيين – –)[١٤] ، ومهما بذلنا من جهد لا نستطيع أن نفهم إصرار الرافعي –مع تقديرنا لمشاعره النبيلة وإنصافه– علي أن الاعتداء علي المسلمين الموالين للفرنسيس لا يخفف من

---

[١٣] المقصود هنا هو المؤرخ عبد الرحمن الرافعي عندما كتب عن اعتداء الثوار علي المسيحيين من عملاء الاحتلال خلال ثورة القاهرة الثانية في فترة الحملة الفرنسية علي مصر

[١٤] الرافعي ج٢

تبعة الاعتداء علي المسيحيين المتهمين بنفس التهمة ؟ ، كيف يكون اعتداء مذهبياً ذلك الذي يستهدف مسيحياً متعاوناً مع الفرنسيس جنباً إلي جنب مع شيخ[١٥] – – كأن علي الجماهير أن تشل يدها وتوقف عدلها الثوري ، وتكبح غضبتها ، فلا تمتد إلي المسيحي المتعاون مع الفرنسيس حتي لا تتهم أمام التاريخ بالاعتداءات المذهبية والنزعة الطائفية ،

إن هذه الحساسية المفرطة من جانب بعض الكتاب تكشف في الحقيقة عن طائفية غير معلنة ، طائفية غير موجودة عند الجماهير – – فالطائفية ليست فقط في التنكيل بالمخالفين في الدين بسبب دينهم ، ، بل إن الوجه الآخر للطائفية هو اعتبارهم فوق القانون وفوق المؤاخذة لمجرد أنهم أقليات ، ، الطائفية هي المعاملة الخاصة للمواطن بسبب دينه سواء أكانت هذه المعاملة شراً أو خيراً ، ومن ثم فالجماهير لم تكن طائفية لأنها أنزلت قصاصها بلا تمييز ، ، بينما بعض المؤرخين اليوم ينطلقون من مفهوم طائفي عندما يواجهون هذه القضية بمثل هذه الحساسية ،

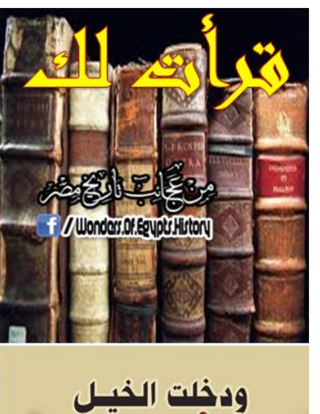
أما إذا كان الرافعي يستنكر الاعتداء علي الأفراد فهذه قضية محل نقاش أبدي ، ، ولكن من الذي يستطيع أن يضبط حركة الجماهير وهي تخوض حرباً دامية ضد عدو شرس ؟ من الذي يستطيع أن يضبط أعصابها وسط مدينة محاصرة مشتعلة بالنيران ؟ ومن الذي يستطيع أن يمنع هذه الجماهير التي تواجه الموت محترقة من إنزال القصاص بيدها من المتهمين بالتعاون مع العدو المحتل الأجنبي ؟ من الذين يطلقون النار علي ظهرها أثناء القتال ، بل ومن تعرف أنهم سينكلون بها فور انتصار الفرنسيين؟

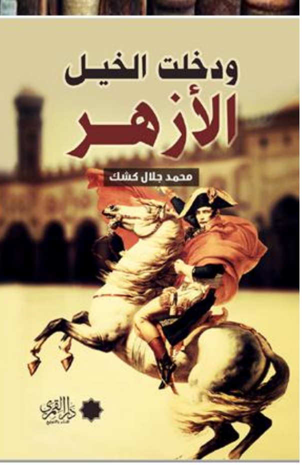
نقلاً باختصار عن كتاب ودخلت الخيل الأزهر – محمد جلال كشك

[١٥١٥] السيد خليل البكري

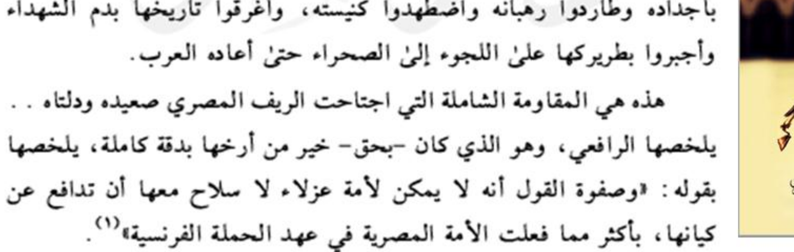
٨. مقاومة الحملة الفرنسية في بني عدي وقصة غلام أذهل قادة جيش الاحتلال الفرنسي نقلاً باختصار عن كتاب ودخلت الخيل الأزهر – محمد جلال كشك

https://wondersofegyptshistory.blogspot.com/2018/07/blog-post_13.html






ولا نجد في جميع الروايات المتاحة، ما يشير إلىٰ دين الفتىٰ، ولكن انتشار الأقباط في الصعيد، وملامح الفتىٰ في الصورة التي رسمها «فيفان دينون» تتيح الظن بقبطيته (إن كان يمكن تمييز ملامح عناصر الشعب المصري). وأهم من ذلك إغفال المصادر الغربية والمستغربة الإشارة إلىٰ دين الغلام، ولو كان مسلمًا لما فاتهم ذلك. والعبارات التي يتحدث بها ونظرته إلىٰ السماء لا تنفي إسلامه، وإن رجحت قبطيته، ولعل «هيرولد» قد أحس هذا الاحتمال، لذلك بادر بعد قصة بطل «الفقاعي» فورًا بالحديث عن مقاومة القرىٰ بالصعيد التي يكثر فيها الأقباط «للمماليك»! أضف إلىٰ ذلك أنه ما من مصدر من المصادر الفرنسية قد حرص علىٰ إثبات اسم الفتىٰ، ولو كان مسلمًا لما فاتهم ذلك، فمن حقنا إذن أن نتخيله غلامًا قبطيًا، يضرب بجذوره في هذه الأرض منذ آلاف لا حصر لها من السنين، ويسمو بإحساسه الوطني إلىٰ الآفاق الحضارية التي ترىٰ هؤلاء الفرنجة الغزاة أحفاد الرومان الطغاة، الذين نكلوا بأجداده وطاردوا رهبانه واضطهدوا كنيسته، وأغرقوا تاريخها بدم الشهداء وأجبروا بطريركها علىٰ اللجوء إلىٰ الصحراء حتىٰ أعاده العرب.


هذه هي المقاومة الشاملة التي اجتاحت الريف المصري صعيده ودلتاه . . يلخصها الرافعي، وهو الذي كان -بحق- خير من أرخها بدقة كاملة، يلخصها بقوله: «وصفوة القول أنه لا يمكن لأمة عزلاء لا سلاح معها أن تدافع عن كيانها، بأكثر مما فعلت الأمة المصرية في عهد الحملة الفرنسية»[1].

والذي حدث أنه لما سقط المماليك وأفاقت الجماهير علي انهيارهم حملت هي مسئولية الدفاع عن وطنها ووجودها

وفي بني عدي وصل (داف) إليها في ١٨ أبريل ١٧٩٩ ألفي أهلها جميعاً يحملون السلاح ويتحضرون للوثبة والقتال ، فاشتبك الفريقان في معركة حامية دارت رحاها في طرقات بني عدي وبيوتها التي حصنها الأهالي وجعلوا منها شبه قلاع كان الرصاص ينهال منها علي الجنود فلقي الجيش الفرنسي ببني عدي من المقاومة ما لم يلق مثله في كثير من البلاد ، واستمر القتال إلي الليل ، وانتهت المعركة بغلبة المدافع والنيران الفرنسية علي مقاومة الأهالي ، ذلك أن الفرنسيين لما عجزوا عن الاستيلاء علي بني عدي لجأوا إلي وسيلة الحريق التي اتبعوها في ابنود وغيرها فأضرموا النار فيها ، فامتدت إلي بيوتها كافة وأصبحت البلدة كأتون من نار ، وبهذه الوسيلة تغلب الجيش الفرنسي علي مقاومة بني عدي واحتلها الجنود وأمعنوا في أهلها قتلاً ونهباً

قال الجنرال برتييه رئيس أركان حرب الحملة الفرنسية في مذكراته (أصبحت بني عدي أكواماً من الخرائب وتكدست جثث القتلي في شوارعها ، ولم تقع مجزرة أشد هولاً مما حل ببني عدي وقدر الجنرال دافو عدد القتلي من الأهالي بألفي قتيل ويقدرهم ديزيه في تقريره إلي نابليون بنحو ثلاثة آلاف)

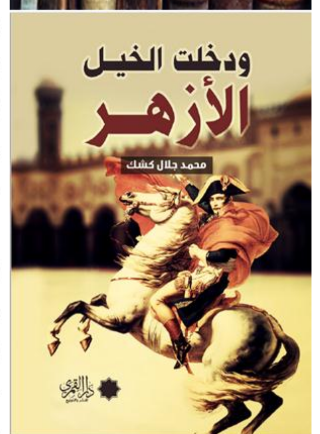
وهناك واقعة شهيرة ينتبه لها دائماً المؤرخون الغربيون وبعض المصريين ، ولو أن الاهتمام بها وقف عند حد الإعجاب بغلام فلاح مصري يسرق بنادق الجيش الفرنسي ويرفض الاعتراف علي محرضيه ويتحمل الضرب بصبر عجيب ففي (الفقاعي) –قرية تابعة لمركز ببا في مديرية بني سويف علي الضفة الغربية للنيل بالصعيد– تقدم أحد غلمان القرية وتغفل جنود الجنرال ديزيه كما تغفل جواسيسه بقيادة يعقوب واستولي علي بنادقهم ، فرآه جندي آخر وتعقبه وهو يحمل بندقية إلي أن أدركه وضربه بالسيف علي ذراعه ، وساقه جريحاً إلي الجنرال ديزيه للاقتصاص منه ، وهنا تسجل المصادر الفرنسية (وهي وحدها التي سجلت الواقعة) حواراً يبدو أنه أذهل قادة جيش الاحتلال من غلام لم تتجاوز سنه الثانية عشرة ، عاري الجسد تقريباً ، حافي القدمين علي بعد مئات الأميال من الشاطئ الأوروبي جريحاً مضروباً بالسيف في ذراعه وساقه ، يمسك به جندي فرنسي ووسط معسكر كامل من المقاتلين المسلحين بأسلحة أوروبا الحديثة ، فعندما سأله الجنرال عما دعاه إلي إرتكاب هذا العمل ، أجاب الغلام رابط الجأش ناظراً إلي السماء : إن الله القادر علي كل شئ قد أمره بذلك ، فسأله الجنرال عمن حرضه علي فعلته ؟ فقال لم يحرضني أحد وإنما ألهمني الله أن أفعل ما فعلت ، ثم رفع رأسه ونظر إليه وقال في هدوء وثبات : دونك رأسي فاقطعوه ، فدهش الجنرال من شجاعته ، واكتفي بأن يجلده بالسوط ثلاثين جلدة – – فجُلد الغلام لا يتأوه ولا يتململ ، وقد قص الجنرال بليار حكايته في يومياته قائلاً : إن هذا الغلام إذا عُني بتربيته كان ذا شخصية نادرة المثال ، وروي المسيو فيفان دينون حكاية هذا الغلام في رحلته ، – –

ونرجح أن الغلام كان يتبع تنظيماً ما إذ لا يُعقل أنه كان يسرق البنادق لحسابه الخاص ولا شك أن أهم ما كان يعنيه ونجح فيه هو عدم إفشاء سر هذا التنظيم

٩. نابليون ومذبحة يافا ١٧٩٩م

https://wondersofegyptshistory.blogspot.com/2018/07/blog-post_14.html





بل لعل هذه التفرقة بين مشاعر الإنسان شمال البحر الأبيض، وآلام الإنسان جنوبه، هذه التفرقة التي تميز الحضارة الغربية، تحمل الجواب علىٰ سؤال هيرولد، الذي يبدو في تساؤله أكثر سذاجة من سذاجة شيوخ الأزهر المزعومة! . . فهو عندما يناقش واقعة أمر نابليون بتسميم حوالي خمسين جنديًا فرنسيًا كانوا مصابين بالطاعون وميئوسًا من شفائهم وذلك قبيل إخلاء يافا، ولعجز الجيش المنسحب أو عدم استعداده لحملهم وهم يحملون هذا المرض المرعب، وتجنبًا لوقوعهم في يد «الهمج» . . يتساءل «هيرولد» دهشًا عن أسباب اختلاف المؤرخين حول قرار الإعدام هذا، واستنكار أنصار نابليون إقدام البطل علىٰ اتخاذ مثل هذا القرار . . يقول هيرولد: «من الصعب أن نفهم لماذا أثارت هذه المسألة كل هذا الجدل المشبوب، فحتىٰ لو كان بونابرت قد أمر بقتل بضع عشرات من مرضىٰ الطاعون الميئوس من شفائهم رحمة بهم، فلا ريب في أن عملًا كهذا يمكن تبريره أكثر من ذبح آلاف من أسرىٰ الحرب، وهو ما أمر به في يافا قبل ذلك بعشرة أسابيع».

ولا مجال للدهشة . . فالجدل مفهوم جدًا، والاستنكار طبيعي من جانب المعلقين الغربيين، فقرار نابليون المستنكر موجه ضد «الإنسان» الغربي، ولذلك يتعرض لنقد شديد لتحديد مدىٰ انطباقه علىٰ المفاهيم الإنسانية، أما القرار الآخر الصادر بذبح ٣٠٠٠ مسلم فهو يتناول الهمج، الكائنات التي خُلقت علىٰ هيئة إنسان لتسهيل مهمة الإنسان الغربي، الإنسان الحقيقي المكلف باستغلال هذه الكائنات وحسن الانتفاع بها!

وحالما استولي هؤلاء الجنود (البواسل) علي المدينة ودخلوها ، أعملوا السيف في نحو ٢٠٠٠ جندي من الحامية كانوا يحاولون التسليم ، وراح الفرنسيون يقتلون أعداءهم كالمجانين طوال ذلك المساء كله والليل كله وفي صباح الغد ، فالرجال والنساء والأطفال والمسيحيون والمسلمون ، وكل من له وجه انسان سقط صريع جنونهم ، كما قال (مالو) ، الذي ما زالت الصفحات التي كتبها في وصف هذا المشهد البشع تتجاوب بشعور الفزع والخزي : - - وفي يافا كان النهب والسلب شق البطون وهتك أعراض البنات وهن مازلن في أحضان أمهاتهن المائتات - -

كل هذا وشر من هذا وقع في يافا في ٧ ، ٨ مارس ١٧٩٩م أما نابليون فكان تعليقه الهادئ (بلغت سورة الجند قمتها فأعملوا السيف في كل إنسان وقاست المدينة بعد نهبها جميع الأهوال التي تقاسيها مدينة مقتحمة)

ونابليون لم يخطئ في اعتبار ما جري في يافا قانوناً عاماً بالنسبة لسلوك الحضارة الغربية ، ولكننا – وبكل تواضع– نرفض اعتبار ذلك السلوك البربري قانوناً عاماً للسلوك البشري ، وبالذات ، فإن حضارتنا أثبتت العكس – – حضارتنا عندما دخلت ذات المدن لم ترتكب هذه الأعمال ، وكان الفارق مجرد ١٢ قرناً إلي الوراء

وإذا كان ذبح أهل يافا بالسيف لا يستوقف المؤرخين الغربيين كثيراً ، لانشغالهم بما يسمونه (مذبحة يافا) فإن هذه المذبحة بدأت باثنين من ياوران بونابرت هما (بوهارنييه) و (كروازييه) أرسلهما نابليون

إلي المدينة ليريا ما الذي يمكن عمله لإعادة النظام إلي ربوعها ، ونادهما الجنود والترك من نوافذ القلعة بعد أن تبينوهما من حزاميهما العسكريين ، وصاح الترك بأنهما علي استعداد للتسليم إذا وُعدوا بألا يُعاملوا كما عومل بقية أهل يافا ، وأعطي الشابان علي مسئوليتهما تأكيدات شفوية بأن رجال الحامية لن يُقتلوا ، وعلي هذا الوعد خرج الجنود وسلموا سلاحهم ، فلما رأي بونابرته ياوريه يعودان مع بضعة آلاف من الأسري اصفر وجهه وقال ساخطاً : (ماذا يريدانني أن أفعل بهم ؟ ما هذا الذي صنعاه)

وبقية القصة معروفة وشائعة إذ أمر أمر نابليون بذبح الثلاثة آلاف - - الأسري العزّل الذين مُنحوا أماناً باسم الشرف الفرنسي ، ولكن في حضارة لا تؤمن بأن أفرادها سواسية كأسنان المشط يسعي بذمتهم أدناهم ، نُفِذ الإعدام بدقة تامة ، ومن المسلم به أن ٢٥٠٠ شخص قُتلوا لا لضرورة قاهرة بل تحقيقاً لراحة وإحداثاً لتأثير متعمد ، ويترك لنا الميجور (ديترون) كشف حساب كذلك الذي نجده في أوراق ربة بيت مدبرة ، أو في دفتر توفير طالب نجيب ، ففي حساب الميجور الفرنسي نجد هذه الأرقام :

في ٧ مارس مات أثناء الهجوم أكثر من ٢٠٠٠ تركي ، في ٨ مارس رمي بالرصاص ٨٠٠ تركي ، وفي ٩ مارس رمي بالرصاص ٦٠٠ تركي ، وفي ١٠ مارس رمي بالرصاص ١٠٤١ تركياً ، الجملة ٤٤٤١ تركياً

وكتب المواطن (بيروس) إلي أمه : (إن قيام الجنود الحانقين بعد اقتحام مدينة والاستيلاء عليها عنوة بأعمال السلب والنهب والحرق والتقتيل كيفما اتفق أمر تقتضيه قوانين الحرب ، والإنسانية تسدل قناعاً علي هذه الفظائع ، ولكن صدور الأمر بعد انقضاء يومين أو ثلاثة علي الهجوم وبعد أن تهدأ سورة الغضب ، في وحشية هادئة بقتل ٣٠٠٠ رجل استسلموا لنا بسلامة نية تلك جريمة بشعة ستشجبها الأجيال القادمة ما في ذلك ريب - - أن نحو ٣٠٠٠ رجل ألقوا سلاحهم فسيقوا علي الفور إلي معسكرنا - - - وصدرت التعليمات المشددة للجنود بألا يسرفوا في الذخيرة فبلغت بهم الوحشية أن أعملوا فيهم الطعن بالسنكي وقد وجدنا بين الضحايا أطفالاً كثيرين تشبثوا -وهم يموتون- بآبائهم وسيُعلّم هذا المثال أعداءنا أنهم لا يستطيعون الركون إلي صدق نية الفرنسيين[16])

وفي يوم ٨ مارس وهو اليوم الثاني من أيام المذبحة أرسل الله الطاعون علي الجيش الفرنسي وصبه علي رءوسهم

ويتساءل مؤرخ سيرة نابليون عن نوعية هذا الرجل الذي أمر بالقتل في هدوء بالسناكي وقام في اليوم التالي بنفس الهدوء بزيارة مستشفي الجنود الفرنسيين المصابين بالطاعون

---

[16] ربما يفسر ذلك صمود حامية عكا وأهلها بعد ذلك أمام الجيش الفرنسي وفشله في اقتحامها رغم وعوده لهم بالأمان

أما نحن فلا نجد أي حيرة – – إن ممثلي الحضارة الغربية لم يحسوا أبداً بأن الكائن الملون مكتمل الإنسانية ، ومن ثم فذبحه لم يشكل أبداً جريمة إنسانية ، ولا نفي عن الذابحين رقة مشاعرهم ولا شكك في حسن سلوكهم البشري ، بل إننا نجد صورة مثالية لهذا التفكير الذي يدين قتل الهمج للبشر ويفخر بإبادة المتمدينين للهمج الذين هم نحن

أبو عبيدة قائد الجيش العربي في الشام لم يقتل أسيراً واحداً ولا أعمل السيف في المدنيين

نقلاً باختصار عن كتاب ودخلت الخيل الأزهر – محمد جلال كشك

١٠. كيف تلاعب محمد على باشا بعثمان بك البرديسى بعد رحيل الحملة الفرنسية ؟

https://wondersofegyptshistory.blogspot.com/2018/09/blog-post_25.html

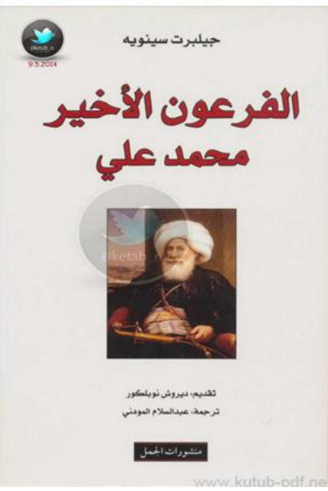


كيف تلاعب محمد علي باشا بعثمان بك البرديسي بعد رحيل الحملة الفرنسية ؟

ويمكن ملاحظة أن وسائل محمد علي تتغير بيد أن طريقته واحدة، إذ أنه تارة يستخدم منافساً، وأخر تارة أخرى لكنس الطريق أمامه. ولو أن البرديسي تمتع بأدنى حدس لكان من المحتمل جداً بعد هذه العملية أن يتذكر نبوءة الشيخ، ولقال: «انتصار آخر مثل هذا، ويقضى علي تماماً»، ذلك أن العون الذي قدمه لمحمد علي هذه المرة سيجعل منه شخصاً من دون فائدة. ونتيجة لذلك، يقرر محمد علي أن يلتفت إلى شريك آخر، وهو الشعب المصري نفسه، فهو يعلم أنه بفضله سيقيم سلطته بطريقة دائمة وأكيدة.

سقوط الدمية

ماهو الوضع إذن؟ الخزينة فارغة، والبلد يحتضر. التجارة في حال أسوأ لانعدام الأمن المستمر في الطرقات، والقمح، وبالتالي الخبز، يعاني حالة نقص مريعة، وعندما يوجد، فإنه يباع بثمن مرتفع جداً، ويباع بأسعار خيالية تفوق الخمسين بارة للأردب الواحد(٢)، وهو ما يجعله بعيداً عن متناول الطبقات الفقيرة جداً. وعندما لايكون المماليك هم من يسلب الأسواق، فإن البدو يستولون على القوافل، في حين ينهب المرتزقة الذين تراكم مستحقاتهم غير المؤداة لهم، أية شحنة بضائع قادمة من مصر العليا أو السفلى.



(الفرعون الأخير محمد علي) تأليف جيلبرت سينويه –تقديم ديروش نوبلكور- ترجمة عبد السلام المودني

نقلاً باختصار عن كتاب (الفرعون الأخير محمد علي) تأليف جيلبرت سينويه –تقديم ديروش نوبلكور– ترجمة عبد السلام المودني

(– – وفي ظل هذا الجو المأساوي ، يدفع محمد علي بالبرديسي التعيس إلي الواجهة ، ويكاد يصير حاكماً للبلاد ، ففي السابع من شهر ربيع الأول أي الثاني والعشرين من شهر أيلول لسنة ١٨٠٤ يدخل الشريكان إلي العاصمة ، فتستقبلهما الجموع الغاضبة التي تشتكي الفاقة والعوز ، وأمام حالة اليأس الكبيرة هذه ، يأمر البرديسي محمد علي بفتح مخازن الغلال من توه وتوزيع الحبوب المخزونة فيها ، مَن مِن الرجلين سيستفيد من هذا القرار ؟ البرديسي بحسب جبارتي ، لكن ما من شك أن محمد علي سيحظي بحصة هامة من رضي الشعب ، ألم يكن هو من يوزع القمح في النهاية ؟ لكن ومهما يكن الأمر ، فلحد الساعة لم تحل المشاكل بعد ، فعلي البرديسي أن يستجيب لمطالب الجنود المتعددة والمتكررة بتأدية رواتبهم المتأخرة ، وهكذا يجتمع مجلس لدي إبراهيم باي ، ويتم اتخاذ قرار بتقسيم المبالغ المستحقة بين الأمراء بحسب مواردهم ، ولكن هذا لم يكن كافياً أيضاً ، فيرغم البرديسي علي الرفع من ضريبة علي تجار القاهرة ، وأيضاً علي تجار العاصمة من الأجانب وبالتالي ستسبب الإذاية

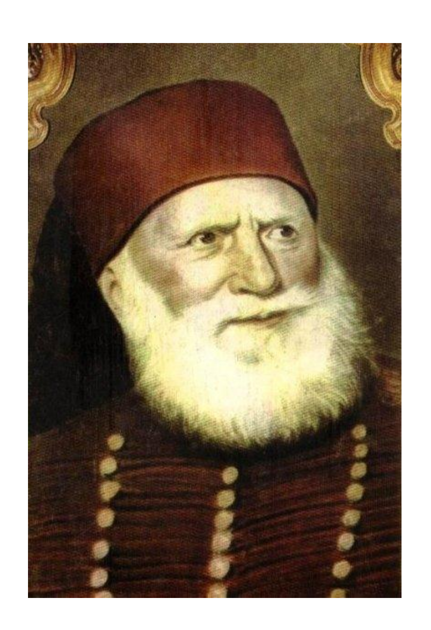
للقناصلة – – – وهكذا فقد كان يتم الاستيلاء علي بضائع التجار تحت أنظارهم الحزينة وتباع بأبخس الأثمان ، – – – – ولاستدرار دعم الجيش يعمد البرديسي إلي إضافة ضريبة جديدة علي المواطنين ، وهي النقطة التي أفاضت الكأس ، وتحولت القاهرة في الأيام التي أعقبت ذلك ، إلي بركان يغلي فاندلعت المواجهات في كل مكان فيها تقريباً وارتفعت الأصوات المتوحدة من المآذن تعلن "ما الذي تريد إضافته إلي شقائنا يا برديسي" (إيش تاخد من تفليسي يا برديسي) وقام الرجال والنساء علي السواء بطلاء أيديهم بطلاء أزرق علامة علي الحداد ، وأغلقت الدكاكين ، وزاد نهب المرتزقة أكثر من أي وقت مضي ، والاستيلاء علي البراجي القادمة من مصر العليا أو السفلي ، وتوجهت الجموع إلي الأزهر ، مكان تجمع الشعب في الأزمات العظمي ، وتأهبت الأيادي للانقضاض لكن لم يحدث أبداً ، وهو ما يثبت حسن تدبير محمد علي ، وتحت تأثير موجة الغضب العارمة ، أن توجه أحد باللوم إلي الباشا القادم الذي كان يفرك يديه خلف الكواليس ، فقد حانت لحظة إلقاء البرديسي في الجحيم ، وهكذا قام بتوزيع الألبان التابعين له في العاصمة وكلفهم بمهمة منع المماليك من إيذاء الجماهير ، وبدأ الشعب الصغير يهتم من قريب بهذا الحامي الذي أرسلته العناية الإلهية ، ويستدعي البرديسي المستشيط غضباً العلماء ووجهاء العاصمة ويحملهم شاتماً مسئولية ما يقع من أحداث ، فيدافع محمد علي عن العلماء ويعلن بحسم عن أن الحكومة هي من عليها تحمل أداء رواتب الجنود وليس الشعب المصري وبهذا الموقف يبرهن للوجهاء أنه لا يخشي أن يعارض المماليك في سبيل الدفاع عن مصالح الشعب ، وبطريقة غير محسوسة لا يمنح للشعب صورة المنقذ فقط بل والمنقذ بلا طموح)١٧

---

[١٧] (الفرعون الأخير محمد علي) تأليف جيلبرت سينويه –تقديم ديروش نويلكور–ترجمة عبد السلام المودني

١١. #محمد علي باشا يتخلص من زعماء الشعب

https://wondersofegyptshistory.blogspot.com/2018/09/blog-post_29.html



يقول عبد الرحمن الرافعي : (من الراجح أن محمد علي باشا كان يميل في ذات نفسه إلي التخلص من الزعامة الشعبية التي أجلسته علي قمة المجد ، لأن هذه الزعامة كانت في هذه السنوات الأولي من حكمه بمثابة سلطة ذات شأن تستقصي عليه وتراقب أعماله مراقبة مستمرة وكانت ملجأ الشاكين ممن ينالهم الظلم - - ولئن كان محمد علي مديناً للزعامة الشعبية بولاية الحكم وتثبيته وتذليل العقبات التي اعترضته وإحباط الدسائس والمؤامرات التي تدبر له فإن السلطة في ذاتها من شأنها أن تطغي صاحبها وتنزع به إلي الاستبداد بالأمر ، فمحمد علي بعد أن استقر في الحكم وثبتت أقدامه طمحت نفسه إلي الاستبداد بالأمر وبدأ يشعر بالغضاضة من تدخل العلماء وأهل الرأي في شئون الحكم وسعيهم في دفع المظالم عن الناس)١٨ ، ويقول الجبرتي : (ولما انقضي هذا الأمر واستقر الباشا وأطمأن خاطره وخلص له الإقليم المصري - - فأول ما بدأ به أنه أبطل مسموح المشايخ والفقهاء ومعافي البلاد التي التزموا بها - - واغتروا بذلك واعتقدوا دوامه وأكثروا من شراء الحصص من أصحابها بدون القيمة وافتتنوا بالدنيا وهجروا مذاكرة المسائل ومدارسة العلم إلا بمقدار حفظ الناموس مع ترك العمل بالكلية وصار بيت أحدهم مثل بيت أحد الأمراء - - واتخذوا الخدم والأعوان - - وانقلب الوضع فيهم بضده وصار ديدنهم واجتماعهم ذكر الأمور الدنيوية والحصص والالتزام - - وأوقع مع ذلك زيادة عما هو بينهم من التنافر والتحاسد والتحاقد علي الرياسة)١٩ ، ويؤكد الرافعي أن السيد عمر مكرم لم يخضع لمغريات محمد علي باشا (فلم تلن قناته للمنافع والمغريات ولم تزعزعه الكوارث والتهديدات وقد ظل يمثل النزاهة والاستقامة حتي آخر نسمة من حياته وأيده في مسلكه بعض الشيوخ ولكن أغلبيتهم قد

---

[١٨] عصر محمد علي (عبد الرحمن الرافعي) صفحة ٨١

[١٩] عجائب الآثار (الجبرتي) ج٧ صفحة ١١٣ ، ١١٤

انصرف إلي أسباب المنافع والاستكثار من الأموال والضياع والدور والقصور)٢٠ ، أما المؤرخ الكبير جمال بدوي فكتب يقول عن هذا الموقف ما يلي (فبعد تولية محمد علي وانفراده بالحكم ونكوصه عن العهود والمواثيق التي أقسم علي احترامها كان عليه أن يزيح عمر مكرم ثم ينفيه إلي دمياط وطنطا تنفيذاً لتعليمات مكيافيللي التي تنصح الأمير بأن يطيح بكل الذين ساعدوه علي الوصول إلي الحكم ووجد محمد علي تشجيعاً وتأييداً – بل تحريضاً – من مشايخ الأزهر للخلاص من عمر مكرم مقابل انعامات رخيصة أغدقها عليهم ثم استردها منهم بعد أن استخدمهم في التآمر علي زعيمهم وعندما ذهبوا إليه محتجين علي إلغاء امتيازاتهم لم يجدوا منه سوي أقذع العبارات وهي نتيجة طبيعية لمن يبيع نفسه ثم يعجز عن استردادها مرة أخري بعد أن تكون النفس قد تلوثت وفسدت)٢١ويقول د محمد مورو : (– – هناك عدداً من العبر والدروس التاريخية التي يجب أن يعيها كل مسلم في تلك الحادثة ، أولها أنه كان من الطبيعي أن يتجه محمد علي إلي محاولة التخلص من زعماء الأمة الذين جاءوا به كي يسهل عليه أن يجمع من الضرائب ما شاء وأن ينفذ سياساته بدون حساب لمعارضة للجماهير ، وأن ينفرد بالسلطة ، وبديهي أن زعماء الأمة الشرفاء وعلي رأسهم السيد عمر مكرم لم يحسبوا حسابات لذلك اليوم اعتماداً علي الجماهير أو استناداً إلي ثقتهم في حسن نية محمد علي ، ونحن هنا لابد أن نقرر حقيقتين ، أولهما : أنه لا يمكن في الحياة السياسية الاعتماد علي حسن نية الحكام ، فالسلطة في حد ذاتها مفسدة ومهما كان ورع الشخص فإن السلطة ربما تفسده ، وكان من الضروري تطوير النظام السياسي بشكل يحمي الأمة من تقلبات النفوس أمام خمر السلطة ، وإغراء القوة ، وكان الزعماء في ذلك الوقت بالذات يمتلكون حركة جماهيرية حققت من القوة والاتساع ما يكفل لها ذلك لو أرادت ، والحقيقة الثانية : أنه كان لابد من تحويل الحركة الجماهيرية إلي مؤسسة ذات تنظيم يكفل لها الاستمرار ولا يجعلها عرضة للمؤامرات وتقلبات بعض المشايخ تحت إغراء المال أو الحسد ، – – – وبتلك المؤامرات الدنيئة استطاع محمد علي أن يتخلص من السيد عمر مكرم ، ليس هذا فحسب ، بل إنه باستخدام بعض المشايخ في الإيقاع بالسيد عمر مكرم كان قد أجهز علي المؤسسة الأزهرية بكاملها ، فالجمهور رأي في عملهم معني الخيانة والغدر ، محمد علي نفسه احتقرهم بعد ما قبضوا المال لقاء عملهم هذا ، وهكذا استطاع محمد علي الداهية أن يتخلص من الزعيم وأن يسقط هيبة العلماء أمام الجماهير ، – – – وربما يكون هذا العمل قد أفاد محمد علي علي المستوي الشخصي ، ولكن هذا العمل كان التوطئة الأولي للقابلية للاستعمار ، ففصم العلاقة بين العلماء وبين الجماهير قد أفقد الطرفين إيجابيتهما ، وباتت الجماهير بلا قيادة شرعية تعمل من خلالها في التصدي للاستعمار أو الاستبداد ، وبهذا العمل حقق محمد علي للاستعمار هدفاً كان من الصعب تحقيقه ووضع اللبنة الأولي

---

[٢٠] عصر محمد علي (عبد الرحمن الرافعي) صفحة ٨٣

[٢١] محمد علي وأولاده (جمال بدوي) صفحة ١٣ ، ١٤

في القابلية للاستعمار ، فلو كان محمد علي قد اغتال عمر مكرم أو اعتقله أو قتل العلماء أو سجنهم لكان تخلص من العلماء ، ولكنه لم يكن قد قضي علي كيان هام كان ضرورياً للصمود في ذلك الوقت العصيب أمام العدو التاريخي المتربص بنا ، وسواء قصد محمد علي ذلك أم لم يقصد فإن النتيجة كانت مروعة علي أمتنا وعلي استقلالنا)٢٢

نقلاً عن كتاب عصر محمد علي (عبد الرحمن الرافعي) صفحة ٨١ ، وكتاب عجائب الآثار (الجبرتي) ج٧ صفحة ١١٣ ، ١١٤ ، وكتاب محمد علي وأولاده (جمال بدوي) صفحة ١٣ ، ١٤

وكتاب تاريخ مصر الحديث – ١٧٩٨-١٩٥٢- صفحات من كفاح الشعب المسلم في مصر – د محمد مورو

[٢٢٢٢] نقلاً عن كتاب تاريخ مصر الحديث – ١٧٩٨-١٩٥٢- صفحات من كفاح الشعب المسلم في مصر – د محمد مورو

١٢. أحمد زيور باشا فى مرآة عبد العزيز البشرى

https://wondersofegyptshistory.blogspot.com.eg/2018/04/blog-post_30.html



أما شكله الخارجي وأوضاعه الهندسية ورسم قطاعاته ومساقطه الأفقية فذلك كله يحتاج في وصفه وضبط مساحاته إلي فن دقيق وهندسة بارعة ، والواقع أن زيور باشا رجل –إذا صح هذا التعبير– يمتاز عن سائر الناس في كل شئ ، ولست أعني بامتيازه في شكله المهول طوله ولا عرضه ولا بعد مداه ، فإن في الناس من هم أبدن منه وأبعد طولاً وأوفر لحماً ، إلا أن لكل منهم هيكلاً واحداً ، أما صاحبنا فإذا اطلعت عليه أدركت لأول وهلة أنه مؤلف من عدة مخلوقات لا تدري كيف اتصلت ولا كيف تعلق بعضها ببعض ، وإنك لتري بينها الثابت وبينها المختلج ، ومنها ما يدور حول نفسه ، ومنها ما يدور حول غيره وفيها المتيبس المتحجر وفيها المسترخي المترهل ، - - - وإنك لتجد ناساً يصفون زيور بالدهاء وسعة الحيلة بينما تري آخرين ينعتونه بالبساطة وقد يتدلون به إلي حد الغفلة ، كما تجد خلقاً يتحدثون بارتفاع خلقه وتنزهه عن النقائص ، إذ غيرهم ينحطون به إلي ما لا تجاوره مكرمة ، ولا يسكن إليه خلق محمود ، كذلك زيور عند الناس مجموعة متباينة متناقضة متشاكسة – - - وإذا كان هذا مما لا يمكن في الطبيعة أن يستقيم لرجل واحد فقد غلط الناس إذ حسبوا زيور رجلاً واحداً ، - - فإذا أدهشك التباين في أخلاقه – فذلك أن هذا الجرم العظيم مؤلف في الحقيقة من عدة مناطق لكل منها شكله وطبعه وتصوره وحظه من التربية والتهذيب ، - - والظاهر أن زيور باشا برغم حرصه علي كل هذه الممتلكات الواسعة عاجز تمام العجز عن إدارتها وتوليها بالمراقبة والإشراف ، وما دامت الإدارة المركزيه فيه قد فشلت كل هذا الفشل ، فأحري به أن يبادر فيعلن إعطاء كل منها الحكم الذاتي علي أن

تعمل مستقلة بنفسها علي التدرج في سبيل الرقي والكمال ، - - - تلك بعض آثار هؤلاء الذين يدعونهم زيور باشا فإذا تمثلوا شخصاً وبدوا للعيون رجلاً واحداً فذلك مصداق قول أبي نواس : ليس علي الله بمستكثر أن يجمع العالم في واحد

وإن أهل مصر ليأخذون زيور باشا كله بما لا يحصي من الجرائم علي القضية الوطنية ، وإنهم ليعدون عليه سفهه في أموال الدولة واستهتاره بمصالحها ، وإنهم ليحسبون عليه إيثاره الأهل والأقربين والأصحاب والمحبين وذوي أرحامهم بمناصب الدولة ومنافعها ، وقد يكون لمجلس النواب مع هؤلاء الرجل شأن إذا أقبل يوم الحساب ، وإن ظلماً أن يؤخذ البرئ بجريرة الآثم ، فقد يكون الذي اقترف كل هذه الآثام كوع زيور باشا الأيسر ، أو القسم الأسفل من لغده أو المنطقة الوسطي من فخذه اليمني ، أو غيرها من تلك الكائنات التي تجمعت في هيكله العظيم - - إن الحق والعدل ليقضيان أن يؤلف مجلس النواب إن شاء الله لجنة تقوم بعمل التحقيق في جسم صاحب الدولة فتسأل أعضاءه عضوا عضوا وتحقق مع أشلائه شلوا شلوا حتي يفرق منها بين المحسن والمسئ - - ولعل العضو الوحيد المقطوع ببراءته من كل ما أُرتكب من الآثام هو مخ زيور باشا ، فما أحسبه شارك ولا دخل في شئ من كل ما حصل - - - - وفي -زيور باشا- صفة جامعة هي شدة احترامه للبرنيطة وعمله علي إرضائها بكل الوسائل فما عُرِف أن زيور رد في حياته طلباً لبرنيطة مهما كان حاملها في الناس

ملحوظة : نشرت هذه المرآة في جريدة السياسة الأسبوعية وزيور باشا في رياسة الوزراء

نقلاً باختصار عن كتاب في المرآة تأليف الشيخ عبد العزيز البشري رحمه الله – الناشر مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة – تصميم غلاف الكتاب محمد الطوبجي

١٣. أحمد مظلوم باشا في مرآة عبد العزيز البشري

https://wondersofegyptshistory.blogspot.com.eg/2018/05/blog-post.html



لعمري لو وقفت علي عُنُق[٢٣] من الناس فحاجيتهم : ما أطول الحظوظ في أطول الأعمار في أطول الأجسام ؟ لأجابوك في نفس واحد : (مظلوم) ،،، وجه طويل علي علي عنق طويل علي جسم طويل ، ولو رأيته يمشي ولم تكن بعد عرفته لخُيِّل لك أنه (زفة بهلوان) وقف فيها رجل علي كتفي رجل ، وفي الحق لو قدّر –لا سمح الله– وأُزيل عنقه وما فوقه عن كتفيه وما دونهما لتمثّل منهما رجلان أشبه ما يكون كل منهما بخلق مظلوم ، – – وإني لأخشي أن ينكشف الزمن ولو بعد حين عن أن مظلوماً هذا رجلان إقتصاديان اتصلا بحيلة لطيفة حتي خرجا للناس في صورة رجل واحد توسلاً بهذا إلي ألا يدفعا عند السفر إلا ثمن تذكرة واحدة وفي الفندق إلا أجر سرير واحد وفي المطعم إلا عشاء رجل واحد وللخياط إلا ثمن بدلة واحدة

وحدثتك بأنه طويل الحظ فقد خاض به حظه أهل الكفايات وأصحاب العلم والاختبار في عصره فتخطي به رقابهم إلي الوزارة ، ويظل وزيراً أو (ناظراً) للمالية في عهد اللورد كرومر قرابة ثلاث عشرة سنة إلي أن دالت الأيام لعهد السير غورست ، وانحرف وجه السياسة فهدت تلك الوزارة هداً ، ومظلوم أكفأ الإنس والجن لأن يظل ناظراً للمالية ثلاث عشرة سنة لا يلي أمراً - ولا يُراجَع في مسألة ولايُبدي رأياً ولا يقرأ سطراً ولا يكتب كلمة ، ولا ينطق بحرف ، حتي يقال له خذ متاعك لقد سقطت الوزارة ، فلا يجد ما يحمله معه إلا أنفه وإلا يديه ورجليه ، أستغفر الله ، وإلا الختم ، فنحن إذا أردنا أن نترجم لمظلوم باشا في حياته الوزارية فإنما نترجم عن الختم ، والله يعلم ما تعب إلا الختم ولا جَهِد إلا الختم ولا استحق

[٢٣] أي جماعة منهم

المعاش الكامل في الواقع إلا هذا الختم ، فطالما دار في غفلة مولاه وبَرَم ، وطالما نقش وبصم ، وبدَّل من أحوال الدولة أحوالاً ، وبدَّد أعلاقاً وأموالاً ، وبسط للشركات الأجنبية في أرضها بسطاً ، وأخرج عنها جلائل أملاكها قسطاً فقسطاً ، فإذا حملتم للباشا أيها المصريون علي هذا حمداً أو لوماً فاصرفوه كله إلي هذا الختم وحده ، فإن الباشا –والله– لكإسمه مظلوم

ويُدسَّي بعد هذا في المعاش وقد نيَّف علي السبعين ، وينقطع عن الناس خبره فلا يدرون أيكتبونه في جريدة الأحياء أم يدرجونه في سجل الأموات ، ولكن يأبي له حظه الكبير إلا أن يبعثه بعد هذا بعثاً كبيراً فيتولي صهره ووارثه محمد سعيد باشا رياسة الوزراء ويستقيل المغفور له الأمير حسين كامل من رياسة الجمعية التشريعية فيجئ لها سعيد بصهره ومورثه (بعد ٥٠٠سنة) إن شاء الله مظلوم ، فيزيد في الإرث بمقدار ثلاثة آلاف جنيه في العام مرتب رياسة الجمعية ، من فوقها خمسمائة بدل ولائم ، وسعيد كان أكيس من أن يظن أن مظلوماً (يقل عقله) ويصنع في عمره لأيٍّ كان وليمة واحدة ، وتدخل الحرب العامة وتقف الجمعية التشريعية ويظل مظلوم يحزُّ علي الحكومة ثلاثة آلاف وخمسمائة جنيه كل عام حتي يأذن الله ويُعلَن حلها في آخر عام ١٩٢٤ من حيث بدأت حياة البرلمان ، علي أن حظ مظلوم لم ينحل بانحلال الجمعية التشريعية فقد انزلق أيضاً إلي مجلس النواب بل أضحي له رئيساً ثم صار وزيراً للأوقاف أيضاً يقتضي من الراتب ما يقتضي الوزراء

ومظلوم باشا غني فظيع الغني يجري وراء الدنيا والدنيا تجري وراءه حتي لم تجد بين أولئك الملايين الذين يحرزون سندات بلدية باريز عائلاً مسكيناً محتاجاً تحبوه نمرتها الرابحة ١٠٠٠٠ جنيه إلا أحمد مظلوم ، وله عمارات هائلة وأطيان تعيي مصلحة المساحة وأوراق مالية يخطئها العد ، ونقود في المصارف لا تكاد تحيط بها الأرقام ، إذ هو في كل هذا يتيم فرد لا أم ولا أب ولا أخ ولا أخت ولا ولد ، ولكنه رجل شديد البر بأهله من أولاد الإخوة وأولاد الأخوات ، فإنه ليضن علي نفسه بالدانق والسحتوت ويقمع نفسه عن التطلع إلي شئ مما تتطلع إليه أنفس الناس من ملاذ الدنيا ومتعها إيثاراً لهؤلاء فهل رأيت براً أعظم من هذا البر وإيثارا أبلغ من هذا الإيثار ،

وكان له بيت يسكنه في محطة (مظلوم) بالرمل ، فلاحظ أحد أصدقائه أنه اتخذ لجلوسه غرفة لا تصلح لهذا في حين قد امتلأ البيت بأحاسن الغرف ، فراجعه في هذا حتي فطن إلي أن الباشا إنما اتخذ هذه الغرفة لمجلسه لأن مصباح الشارع يقوم بإزائها فلا تجشمه نفقة المصباح – – –

وبعد فما أعرف أحد أمتن صبراً ولا أطول بالاً من هؤلاء المساكين ورثة مظلوم فقد انتظروا أدهارا والأعمار تتصرم والأنفس تتخرم والباشا –أحياه الله الحياة الطيبة– لا يزداد علي الأيام إلا قوة ولا يكسبه طول السن إلا شبابا وفتوة

نقلاً باختصار عن كتاب في المرآة تأليف الشيخ عبد العزيز البشري رحمه الله ورحم كل من أدرجهم في مرآته ورحم أحمد مظلوم باشا وغفر لهم أجمعين

١٤. اسماعيل سري باشا في مرآة عبد العزيز البشري

https://wondersofegyptshistory.blogspot.com.eg/2018/05/blog-post_4.html



لا أبالي إزاء نفع الأقارب والأصهار، أجف النيل أم ذوت الثمار!

طويل القامة كبير الهامة عريض (الوجهة) ناتئ الجبهة ضخم الأنف مرسل اللحية والحاجبين له عينان متحيرتان دائمتا الحركة والدوران ، – – وسري باشا مهندس رائع كفء في بابه لكل عظيمة وهو شيخ المهندسين المصريين وإمامهم غير مدافع ، وإن له فوق هذا شهرة عالمية فقد دفعه خطره وسعة علمه وصحة تقديره وقوة ماضيه إلي أن يسلك بحق في زمرة كبار المهندسين في العالم ، وسري باشا ولد في عائلة رقيقة الحال في قرية (ريدة) من أعمال مركز المنيا ونزح والده إلي قصبة ذلك الإقليم لا يتكئ إلا علي بدنه – – وأدخل ولده اسماعيل في مدرسة المنيا وظهرت مخايل النجابة علي ولده هذا اسماعيل وبرع أقرانه وما برح له السبق عليهم حتي اصطُفي فيمن اصطفتهم الحكومة للإرسالية فمضي إلي فرنسا واتصل بكلية سنترال حيث درس الهندسة وخرج منها بأعلي شهاداتها ، وعاد اسماعيل سري فاتصل بخدمة الحكومة مهندسا صغيرا وتدرج بكفايته في مناصب وزارة الأشغال حتي أصبح مفتشاً لعموم المشروعات ومن ذلك اليوم رنت الآفاق باسم اسماعيل بك سري في المهندسين العظام

ولو قد تُرِك اسماعيل باشا سري في عمله الفني البحت لأجدي بعلمه علي البلاد كثيراً ولكن الرزية كلها في المناصب –وقاتل الله المناصب– فقد قُلِد الوزارة ، والوزارة سياسة أكثر مما هي فن ، والرجل لا يُحذق السياسة ولا يفهم منها إلا القدر الذي يعصم عليه منصبه ويستديم له أبهة الوزارة وما إليها من

الراتب ، والجدوي علي الأولاد والأقارب ، ويبالغ صاحبنا في الإخلاص لهذا المعني ويفرط في الحرص عليه إلي حد أن يسخر إذا دعت الضرورة كل ما أوتي من علم وفن لخدمة السياسة ، ولو أودي في هذا السبيل بكل وادي النيل ، حتي ظفر في عهد اللورد كتشنر –إن عد هذا من الظفر– بتلغراف تأييد من حكومة إنجلترا يضمن له السلامة (والنغنغة) في المنصب والجاه علي طول الزمان ، وإني لأعرف طائفة من المصريين كانوا ، ولعلهم ما زالوا يراعون أهل السلطة من الإنجليز ويتجملون لهم ويظاهرونهم بالمودة والعطف استخراجاً للمنافع ، إذ قلوبهم لا تنطوي من ذاك علي كثير ، أما اسماعيل سري باشا فهو لا يماري القوم في هذا ، ولا يرائيهم ، فإنه مخلص الحب لهم ، صادق الصبابة فيهم ، يواليهم بالهوي في سره ، كما يتشيع لهم في جهره ، لا يتحرج في ذلك ولا يتأثم والإخلاص –لو علمت– فنون ، ومن أظهر صفات هذا الرجل أنه وصول لرحمه ، – – ولو مد له في الحكم وبسط له في السلطان لرفت جميع موظفي الحكومة وجمع إلي كل فتي من أهله ٤٥٧ وظيفة في آن واحد حتي يستطيع أن يقصر وظائف الدولة عليهم فلا يتولي واحدة منها خارج عنهم ، وإن له في دسهم في الوظائف والقفز بهم إلي عليا المناصب لأحاديث تُجمع وتُنشر وأفاكيه تُروي وتُؤثر ، ولقد بدا يوماً لأحد الحسدة أن يجمع ما يجبيه (آل سري) من أموال الدولة فخرج له منها ما يقوم بنفقات مصلحة كاملة – – ومن طريف ما يروي له ، وكل ما يروي له في هذا الباب طريف ، أن وزيراً كان من زملائه له قريب في وزارة الأشغال فسأله أن يرقيه إلي بعض مناصبها الخالية ، لأنه قد (استحق الترقية) فتثاقل عنه سري باشا وتعذر عليه ، وتوسط في الأمر بعض إخوانهما من الوزراء فقال لهم معالي وزير الأشغال : ولماذا أرقي له قريبه وعنده قريبي (فلان) لا يرقيه ، فقيل له : ولكنه لم يحن بعد أوان ترقيته ، قال : إذن نتربص بقريبه حتي يجئ الدور علي قريبي ، وتعلم –أيدك الله– أن صاحب الحاجة أرعن ، فبادر الوزير الآخر بترقية قريب سري باشا بالاستثناء في سبيل ترقية قريبه وهو بحكم الدور ،

نقلاً باختصار عن كتاب في المرآة تأليف الشيخ عبد العزيز البشري رحمه الله ورحم الله كل من أدرجهم في مرآته وجميع موتي المسلمين ورحم الله اسماعيل سري باشا وغفر لهم أجمعين

١٥. أبو نافع باشا في مرآة عبد العزيز البشرى

https://wondersofegyptshistory.blogspot.com.eg/2018/05/blog-post_94.html


لا تَخَفْ فإني واللهِ خفيفٌ!

محمد أبو نافع باشا شخصية قوية يحق أن يتولاها الكُتَّاب بالبحث والتحليل ، علي أنني إذا عجزت عن أن أجلوه تماماً في هذه المرآة فلأن تلك الشخصية غريبة في بابها بل لعلها خرجت إلي هذه الدنيا علي غير سابق مثال ، أما جسمه فيبدأ دقيقاً من طرفيه كليهما ثم ما يزال يتدرج في الغلظ من كلتا الناحيتين حتي يبلغ السمن منتهاه ، عند (خط استواه) ، عاقل راجح العقل ذكي مشتعل الذكاء ، غني وافر الثراء ، يجمع من ألوان العلم بتاريخ هذا البلد وأحداثه وأحوال أسَره ونفسيات رجالاته ما أحسب أنه لا يتسق لرجل غيره ، وهو عذب الروح حلو الحديث بارع المجلس حاضر النكتة يرسلها في موضعها في توقر واحتشام ، وقد دُعِي –بحق– عمدة (سان استفانو) لأنه ما تكاد تلوح علائم الصيف حتي يشد الرحال إلي الإسكندرية فيتخذ له داراً في الرمل ، فإذا كان الصباح من كل يوم خرج إلي كازينو سان استفانو فجلس مجلسه إلي يسار الداخل وفي هذا المجلس يحتشد الجمع الحافل من الوزراء سابقين ولاحقين ، ومن مستشاري الاستئناف ومن المديرين ومن كبار الموظفين ومن الأعيان ومن أهل العلم والأدب لأن أبا نافع باشا يدعو كل من جاز به من أصحابه ويعزم عليهم بكل عزيمة ، ويأبي إلا أن يقرّب إليهم (علي حسابه) كل ما يسألونه غلمان الكازينو من ألوان الحلوي وما إلي ذلك ، ثم ينطلق في المجلس محاضراً مفاكهاً محبوك الحديث متزن الكلام إلي أن يحين وقت الغداء فينطلق (وحده) إلي داره ، فإذا كان العصر عاد إلي مجلسه وعاد إليه من ذكرت من صدور الناس ، فلا عجب أن دُعي أبو نافع باشا عمدة سان استفانو ولا بدع إذا دعي مجلسه هنالك بالمصطبة ، وحدثتك أن أبا نافع باشا شخصية غريبة والواقع أنه قد حيرني فيه فلم أعد أدري أهو أكرم الناس أم هو أبخل الناس ؟ فلقد أري نفسه تطيب بالإنفاق علي كل من استراح إلي مجلسه في سان استفانو بالغاً ذلك ما بلغ ، حتي ليخيل إلي أنني لو طلبت علي حسابه كل يوم بمائة جنيه لسخا بها في هشاشهة ولطف أداء ، علي أنه طالما

وعدني بأن يدعوني في داره إلي حفلة عشاء يُسمعني فيها المرحومة ألمظ ، وما برح يطاولني في هذا ويُنظرني حتي ماتت ، فتحولنا بالعدة إلي المرحومة الوردانية فما برح يطاولني ويُنظرني حتي قضت هي الأخري إلي رحمة الله ، ثم انتقلنا إلي الشهدية فعبد الحي حلمي ففلان ففلانة ممن طواهم الردي وأتي الموت علي آخرهم حتي وصلنا بالسلامة إلي الآنسة أم كلثوم ، مدَّ الله في عمرها ، حتي يحقق أبو نافع باشا وعده لي ويحقق رجائي فيه ، ولا أظنني أدعو لأحد بالبركة في الحياة وطول العمر كما دعوت للآنسة أم كلثوم بأن يحييها الله تعالي حتي يدعونا لسماعها أبو نافع باشا ، كذلك تجري الأحداث في البلد فيهرع المياسير وغير المياسير إلي الاكتتاب بالأموال الجليلة والضئيلة ولكنك لا تسمع لأبي نافع باشا خبراً ، وهو رجل غريب في احتياطه وتحرجه فلا تراه قط يتهافت علي شأن عام ، ولقد قامت الدنيا وقعدت وانصدع البلد أحزاباً وشيعاً ثم كانت الانتخابات يتقاتل الناس عليها ويتناحرون فيها ، وأبو نافع باشا جاثم مجثمة لا يحدر إليها طرفاً ولا يداً ، وإنك لتجلس إليه والخطب قائم فما يزال يستدرجك ويستخرجك حتي تستريح إليه بمكنون رأيك ، إذ هو متحفظ دونك ما تتفصد نفسه من الرأي بكثير ولا قليل ، فإذا أنت عالجته علي أن يفضي إليك في الحدث القائم بحقيقة رأيه ودخيلة اعتقاده راح يرجِّحك بفنون من القول يطليها بأفاكيهه العِذاب حتي يُختم عليكما المجلس أو تأخُذا في حديثٍ غيره ، وإذا تهيأ لنا أن نلمح جانباً من هذه النفسية الغريبة وأن نصورها للقارئ كما لمحنا وكما يحتمل التعبير فالوجه في هذا أن الرجل إنما يأخذ نفسه بالاحتياط التام في كل قول وفي كل عمل وإن أكثر الناس لينزلقون في الأقوال وفي الأعمال حتي إذا بان لهم وجه الأذي فيما تورطوا فيه راحو يطلبون الخلاص ويلتمسون لهذا كل ما دخل في ذرعهم من فنون الحيل ، أما أبو نافع باشا فقد طبع نفسه بادي الرأي علي ألا يتورط في قول ولا عمل ، وأبو نافع باشا وإن كان شيخاً موفياً علي الهرم إلا أنه ما زال فتي الروح فهو لا يستريح إلي القعود في الدار استراحة الشيوخ ولا يرضي لسنه ولا لمنزلته أن يبتذل بالجلوس علي متون القهوات فكيف يصنع ليرضي شيخوخة سنه وشباب روحه جميعاً ؟ بجوار سبلندد بار دكاناً للخواجة سوسيدي الدخاخني فلماذا لا يجلس فيها أبو نافع باشا فيكون له كل حظ الجالسين إلي القهوة وليس عليه شئ من تكاليفهم ؟ نعم إن أبا نافع باشا لا يدخن ولكن هل هذا يمنعه من أن يبتغي مجلسه في دكان دخان ؟ والواقع أن أبا نافع باشا أخذ نفسه بألا يطّلع من صور الحياة إلا علي نواحيها المفرحة وإنك لا تراه مهما جد الجد وأزم الخطب إلا مرحاً طروباً ، ولا تراه يعرض للأحداث العامة وغير العامة مهما جل شأنها إلا من ناحية ما يستشِف فيها من نكتة بارعة ورأي طريف ولو كان يغامر كما يغامر سائر الناس لامتحن في الحياة محنتهم ولأصاب من مرها ما يصيبون ، ولكنه رجل فيلسوف وإن فلسفته –علي أي حال وجهتها– لفلسفة سعيدة[٢٤]

---

[٢٤] نقلاً باختصار عن كتاب في المرآة تأليف الشيخ عبد العزيز البشري رحمه الله ورحم الله كل من أدرجهم في مرآته وجميع موتي المسلمين ورحم الله محمد أبو نافع باشا وغفر لهم أجمعين

١٦. عبد الخالق ثروت باشا فى مرآة عبد العزيز البشري

https://wondersofegyptshistory.blogspot.com.eg/2018/05/blog-post_5.html



عبد الخالق ثروت باشا في مرآة عبد العزيز البشري

فلقد تحضر مجلسه فيقبل عليك يحدثك فلا يرتفع بك إلي نفسه ، وإنما يتدلي بكل حديثه إلي نفسك ، فتراه يدارجك في قولك ويكلمك من جنس كلامك ويباريك علي قدر فهمك حتي تنصرف عنه وقد هيأ لك وهمك أنه مثلك ، هذا إذا لطف الله بعقلك فلم يهيئ لك أنه دونك ، وإنه إذ يتحدث إليك لتختلج معارف وجهه حتي ليتمثل لك في شخص تلميذ في السنة الرابعة الابتدائية ، وإن حدقتيه لتضطربان في حركة أفقية علي أنك لو تفطنت لأدركت أنها ليست حركة الحائر المتردد بل إنها لحركة المتعرف المتقرِّي الذي يريد أن يستل منك ذات نفسك وإنه ليجسها من جميع أقطارها ليبلوها أيها أهون عليه ، ولقد يخيل إليك لطف ثروت وتبسطه في حديثه معك أنك مستطيع أن تدسه في جيبك إذ هو قد دسك من أول المجلس تحت نابه ، فاحذره أطلق ما يكون وجهاً وأنعم حديثاً

لعل ثروت باشا أبعد المصريين نفساً وأعمقهم ضميراً وقد حدثني من طالت به صحبته أنه من شباب سنه قد جعل يمرن نفسه علي إخفاء نياته ، ويأخذ معارف وجهه بألا تنم علي ما في قرارة نفسه وإنك لتحدثه في الجلي ويحدثك فيها وهو متطلق الوجه ضاحك السن حتي ليكاد يملأ عليك المجلس أنسا ومراحا ، والله وحده يشهد ما في جوف هذا الهيكل من ثوائر تهد أعصي الرجال ، وتدك أشمخ الجبال

لطيف الحجم دقيق الجسم لولا بدونة دخلت عليه في السنين الأخيرة ، طلق الوجه عذب الروح فكه الحديث ، ولو أنه قدر لك أن تصحبه عشرين عاما دون أن يُقَيَّض لك اسمه ما عرفت قط هذا الذي لا يبلغه العجب

ويترك في الدنيا دويا كأنما تداول سمع المرء أنمله العشر

فلقد تحضر مجلسه فيقبل عليك يحدثك فلا يرتفع بك إلي نفسه ، وإنما يتدلي بكل حديثه إلي نفسك ، فتراه يدارجك في قولك ويكلمك من جنس كلامك ويباريك علي قدر فهمك حتي تنصرف عنه وقد هيأ لك وهمك أنه مثلك ، هذا إذا لطف الله بعقلك فلم يهيئ لك أنه دونك ،

وإنه إذ يتحدث إليك لتختلج معارف وجهه حتي ليتمثل لك في شخص تلميذ في السنة الرابعة الابتدائية ، وإن حدقتيه لتضطربان في حركة أفقية علي أنك لو تفطنت لأدركت أنها ليست حركة الحائر المتردد بل إنها لحركة المتعرف المتقرِّي الذي يريد أن يستل منك ذات نفسك وإنه ليجسها من جميع أقطارها ليبلوها أيها أهون عليه ، ولقد يخيل إليك لطف ثروت وتبسطه في حديثه معك أنك مستطيع أن تدسه في جيبك إذ هو قد دسك من أول المجلس تحت نابه ، فاحذره أطلق ما يكون وجهاً وأنعم حديثاً

لعل ثروت باشا أبعد المصريين نفساً وأعمقهم ضميراً وقد حدثني من طالت به صحبته أنه من شباب سنه قد جعل يمرن نفسه علي إخفاء نياته ، ويأخذ معارف وجهه بألا تنم علي ما في قرارة نفسه وإنك لتحدثه في الجلي ويحدثك فيها وهو متطلق الوجه ضاحك السن حتي ليكاد يملأ عليك المجلس أنسا ومراحا ، والله وحده يشهد ما في جوف هذا الهيكل من ثوائر تهد أعصي الرجال ، وتدك أشمخ الجبال

ولقد بالغوا في صمت أبي الهول وقدروا أن من خلف هذا الوجوم الطويل سراً طويلاً أما ثروت فإنه أحذر من أبي الهول وأحرص علي دخيلة نفسه فإن وجهه الضاحك منك لا لك ليقنعك بأن هذا الخلق لا يحقن من السر كثيراً ولا قليلاً

وإنه ليقبل عليك بكل ما عنده من الرقة وإظهار المودة وشدة المواتاة حتي لتجدنه قد أصبح قطعة من قلبك ولتحسبن أنك أصبحت أيضاً قطعة من قلبه ولعلك لست منه في شئ أبداً ،

وسبحان من قسم الحظوظ فلو ان لي أمنية في خلق الله لتمنيت عليه تعالي أن يمزج عدلي[٢٥] بثروت علي نحو ما تمتزج بعض النقابات والبنوك حتي إذا اتحدا وتمت (لخبطتهما) أحدهما بصاحبه شق هذه العجينة إلي شخصين وسوي منهما رجلين إذن لخرجا أحسن الرجال ،

وقد بدت مخايل النجابة علي عبد الخالق ثروت طفلاً – – وبعد إذ تخرج في مدرسة الحقوق نابغاً رائعاً ، اتصل بلجنة المراقبة القضائية وعين سكرتيرا للمستشار القضائي فكان كل التشريع المصري قرابة ثلاثين سنة من وضع عبد الخالق أو باشتراكه فليس عجيباً أن يُدعي عبد الخالق ثروت في هذا البلد أبا القانون ، وكان مستشاراً في الاستئناف وكان مديراً لأسيوط وكان نائباً عمومياً ثم كان وزيراً للحقانية في وزارة رشدي من صدر سنة ١٩١٤ ثم استقال مع صحبه الذين استقالوا مشايعة للثورة وحفاظاً لنهضة الوطن ، فكان في كل المناصب التي وليها لا يعمل إلا بالقانون ، وكان ثروت وزيراً للداخلية في وزارة عدلي يكن باشا سنة ١٩٢١ وقائماً مقام رئيس الوزراء في أثناء غيابه في مفاوضة اللورد كرزن ، فلما قطع عدلي باشا هذه المفاوضات عاد إلي مصر فقدم استقالة الوزارة واستوحش ما بين مصر وإنجلترا وسكت المنطق من حيث تكلم الحديد والنار وانطلقت القوة تفعل في هذا البلد ما تشاء ،

فضرب تلك الضربة الهائلة التي صدعت قيود مصر وأطلقتها في الدول دولة مستقرة ذات سيادة وسلطان وسرعان ما آذنت إنجلترا الدول بانتهاء حمايتها علي مصر (أصدرت إنجلترا تصريح ٢٨فبراير سنة ١٩٢٢ من جانب واحد) وشرع ثروت باشا يسن للدولة دستوراً قوياً لأن مصر الفتاة تأنف العيش إلا في كنف برلمان وهذا البرلمان يعمل وسيعمل إن شاء الله حتي تحيا مصر أعلي الحياة ، علي أنه ما برح بيننا وبين إنجلترا مسائل جليلة وإن رجالاً فيها ليتربصون الفرص ليتحيفوا من حقوقنا ، فما أحوجنا في أمرنا معها إلي عزم الأبطال ، وما كان الله ليخيب رجاء مصر وفيها سعد[٢٦] وفيها عدلي وفيها ثروت ، وفيها من يحُف بهم من رجالات عظام

نقلاً باختصار عن كتاب في المرآة تأليف الشيخ عبد العزيز البشري رحمه الله ورحم الله كل من أدرجهم في مرآته وجميع موتي المسلمين ورحم الله عبد الخالق ثروت باشا وغفر لهم أجمعين

---

[٢٥] عدلي يكن باشا

[٢٦] سعد زغلول باشا

١٧. الشيخ أبو الفضل الجيزاوي فى مرآة عبد العزيز البشري

https://wondersofegyptshistory.blogspot.com.eg/2018/05/blog-post_7.html



ألا من شاء أن يقدر مبلغ التطور الذي دخل علي رجال الدين عندنا ، ويعرف مدي الطفرة العظيمة التي طفروها فليسمع القصة التالية :

كان في الأزهر من ستين أو سبعين سنة عالم جليل المقدار يُدعي الشيخ الاسماعيلي ، وكان يسكن الجامع المؤيد وله تلميذ خاص علي عادة كبار العلماء في ذلك الزمان يقرأ بين يديه درسه إذا أقبل علي حلقته ويتلوه عليه إذا خلا لمذاكرته ويعينه إذا سعي ويصب له ماء وضوئه – – إلخ ، وهذا التلميذ كان يُدعي الشيخ حسناً ، وكان الشيخ الاسماعيلي رجلاً شديد الزهد في الدنيا قوي الرغبة عنها ، لا يتعلق منها بسبب إلا ما كان من شأن دينه وتعليم طلبته ، وكانت وظيفته كل يوم بضعة رُغفان يتبلغ بها وتلميذه ، وفي كل شهر ثلاثين قرشاً يأتَدِم بها وصاحبه ، ويتجمل بما فضل منها لسائر حاجاتهما ،

ويدعو أحد التجار ذلك الشيخ ليتغدي عنده التماساَ لبركته فيأبي الشيخ ويعتذر ، ويلح الرجل في الدعوة فيلح الشيخ في إبائه واعتذاره ، فلما أيس الرجل من إسلاس الشيخ ، طلب وجه الحيلة في الأمر فاختلي بالشيخ حسن وقال له : إذا رُضتَ لي نفس الشيخ وقدته إلي داري ليفطر عندي في رمضان ، وقد أصبحوا من رمضان علي أيام ، اجتعلت لك علي هذا نِحيين من السمن ، وغِرارتين من القمح ، وأربعة أعدال من السكر والصابون والشمع والبن ، فجمع الشيخ حسن كل عزمه وانصب علي شيخه يقبل يديه ورجليه ويسأله ألا يخيّب رجاء داعيه ، إذ الشيخ ما يزال في نفوره وإبائه ، والشيخ

يلح في الاعتذار محتجاً بأنه ما زال في خزانته خبز كثير ، ولما طال إلحاح التلميذ فطن الأستاذ إلي أن في الأمر شيئاً فقال له : هل اجتعل لك الرجل علي هذا جُعلاً ؟ فقال : بلي يا مولاي لقد جعل لي كيت وكيت ، وأنا رجل كما تعلم ذو زوجة وأولاد ، وإني أرجو أن أعود بهذا علي شملي وأوسع في النفقة دهراً علي عيالي ،، وحينئذ طابت نفس الشيخ الأكبر بإجابة الدعوة رحمةً بعيال الشيخ الأصغر ، وعيَّن يوماً من أيام رمضان ليفطر فيه عند ذلك التاجر ، ويطير عم الشيخ حسن إليه يبشره بقبول الشيخ ، ويحتفل الرجل للأمر فيدعو بأجود الطهاة ويتقدم إليهم بطهي أزكي الأطعمة ، كما يدعو لليوم المعين أعيان التجار والسراة وكل ذي خطر في الحي لينعموا بطلعة الشيخ ويتشرفوا بمؤاكلته ، حتي إذا كان عصر ذلك اليوم لاحظ الشيخ حسن علي أستاذه فتوراً وإغضاء وتربُّد وجه وانقباضاً عن الحديث حتي إذا تهيأت الشمس للنزول قال لصاحبه : هلم بنا ، وانطلقا يطلبان حي الجمالية مثوي الداعي وما كادا يتشرفان علي حارته حتي أبصرا علائم الزينة من بنود خافقة وثريات آلقة ترتجف أثناء ذلك بطاطيخ الزجاج في ألوانها ، ورأيا كبار الأعيان وهم ميممون دار الداعي علي أُتُنهم وبراذينهم الفارهة ، فجمد الشيخ واصفر وجهه وتهدلت شفته وأرعشت يداه وصاح في تلميذه : كم اجتعل لك الرجل يا شيخ ؟ فقال : جعل لي كيت وكيت ، قال : فكم يبلغ ثمنها ؟ قال : حول الأثني عشر جنيهاً ، قال : فقسُّطها عليَّ كل شهر ثلاثين شهراً ، ودار علي محوره وجري طلقاً إلي مثواه في جامع المؤيد حيث يبسُط خِوانه مما ادخر من الخبز في خزانته

وفينا اليوم علماء كبار ، ولنا اليوم شيخ إسلام جليل المقدار ، لم يمنعهم علمهم ولا دينهم ولا شدة ورعهم عن أن يفقهوا الدنيا ويجاوروها في مظاهر حضارتها حتي لا يطلقوا فينا القالة ولا يبعثوا الألسن بتنقُّص الدين والقول بأنه يدعو إلي الجمود ، وذكرت مرجع ذلك الشيخ الجامد وهربه من تناول طعام لعله قد دخله ما لا يحل

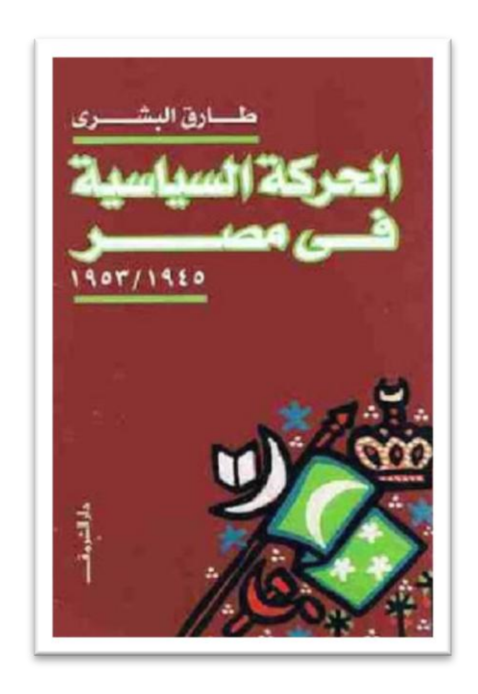
والشيخ أبو الفضل الجيزاوي رجل عصامي حقاً فقد خرج من بلدته الورَّاق من أعمال مركز إنبابة إلي الأزهر وجد في طلب العلم وكدح في ذلك كدحاَ عنيفاً قام عنده مقام شدة الذكاء وقوة الاستعداد ، وانتهي أمره لا أدري بأية وسيلة إلي المرحوم الشيخ العباسي المهدي الذي كره له لقبه فدعاه (أبا الفضل) فذهب له هذا اللقب من ذلك اليوم ولما استوي عالما مدرسا كان المرحوم العباسي يعتمد عليه في بعض وسائل امتحان العالمية في الأزهر ، ورأي الشيخ أبو الفضل أن يعمل لدنياه كأنه يعيش أبدا كما يعمل لآخرته كأنه يموت غدا ، فحرص علي جمع المال ، وكم واسي به عاتيا وكم فرج به كربة محتاج ، علي أن الله تعالي قد أنعم عليه وجازاه فيما أعطي أضعافاً مضاعفة ، وظل الشيخ مدرساً في الأزهر معروفاً بشدة الاجتهاد والمطاولة في الدرس وقوة الصبر علي التفهم علي عادة الأكثرين من علماء الأزهر في عهده فكان درسه من أحفل الدروس بطلبة هذا النوع من التعليم ، وهو رجل معروف بحب القرآن وتلاوة القرآن فلم يتبطر وهو عالم كبير علي أن يلي مقرأة السلطان الحنفي لقاء ريال في كل

شهر وعشرين رغيفا في كل أسبوع ، ثم ولي مشيخة معهد الإسكندرية وظل فيها إلي أن أفضت إلي مشيخة الإسلام في سنة ١٩١٦ أو ١٩١٧ م ، ويأبي الله إلا أن يفسح له في الخير ويبسط له في الرزق - - - إلي ما أضيف إلي ذلك من وظائف عدة تجري علي مولانا الشيخ الأكبر في كل شهر مكافأة علي حضور مجلس إدارة مدرسة القضاء الشرعي وأخري لمدرسة دار العلوم ، وثالثة علي حضور مجلس الأوقاف الأعلي ، ورابعة لمجلس البلاط وخامسة وسادسة ،، ، إلي تلك الأوقاف الواسعة التي دخلت علي مشيخة الأزهر والتي لا يعلم حسابها إلا الله تعالي وما شاء الله كان ، وقد أصبح من المرض وتزاحم السنين أشبه بمومياء حتي لو قد استدرجته إلي يوماً إلي دار الآثار ما استطعت أن تستخرجه منها إلا بعد جدال وجهد في الإثبات[٢٧] ،

---

[٢٧] نقلاً باختصار عن كتاب في المرآة تأليف الشيخ عبد العزيز البشري رحمه الله ورحم الله كل من أدرجهم في مرآته وجميع موتي المسلمين ورحم الله الشيخ أبو الفضل الجيزاوي وغفر لهم أجمعين

١٨. المستشار طارق البشري يوضح كيف ظهر تيار العلمانية الوطنية بعد ثورة ١٩١٩م ؟



يقول المستشار طارق البشري : (- - - كان الوفد -في تقديري- قائد حركة الكفاح العتيد الطموح ضد المحتلين ومن أجل استقلال مصر وانضمت إليه خلال الثورة -١٩١٩- الغالبية الكاسحة من المصريين ، شباباً وشيوخاً مسلمين وأقباطاً مدنيين وأزهريين ،،، إلخ ، وهذا الوفد لم يرفع شعاراً علمانياً ، بل كان حريصاً في بدايته علي استمالة الشعور الديني السياسي ، علي أنه من ناحية الممارسة العملية كان ذا منزع علماني ، يبتعد عن التوجه الإسلامي في صوره التطبيقية ، ويبتعد تماماً عن أي دعوة لانتماء مصري أشمل عربياً كان أو إسلامياً ، وكان هذا ما ظهر به في السياسة والفكر ، ظهر تياراً يمكن تسميته "بالعلمانية الوطنية" ظهر تياراً مؤثراً فعالاً من جيل المصريين الوطنيين أبناء المؤسسات الحديثة ذات المناهج الوافدة وظهر في ظرف تاريخي خلت فيه الأرض من أي مؤسسة تجسد للمصريين انتماء أشمل عربياً كان أو إسلامياً وهنا انشطرت الوجهة المصرية والتفت الطموح المصري من الشرق إلي الغرب يختار من أنساق الغرب أسس نظرته للاستقلال والنهضة ، ويستلهم الغرب في تصور مدينته الفاضلة ،، ظهر لدي هذا الجيل مشروع النهضة المستقلة لا أقول معارضاً للإسلام ولكن أقول أنه يتبني معايير الاحتكام الغربية ويترسم أنساقه ويقررها ويجري تنفيذها ، بعيداً عن معايير الشرعية والاحتكام الإسلامية وغير متصل بها ولا وارد منها ، وفي هذا السياق الزمني يلاحظ أن دعاة العلمانية والمذاهب الغربية ، لم يعودوا أمثال شبلي شميل وفرح أنطون ، وآل نمر ، بل صاروا أمثال طه حسين وعلي عبد الرازق في كتابه الشهير ، ومحمود عزمي في صحيفته "الاستقلال" ومنصور فهمي في مرحلته الأولي خاصة ، ومن ثم ، فإن النظر الفكري المعارض لاتصال الإسلام

بنظام الحياة وبالدولة ، كان قد انزرع في البيئة المصرية الإسلامية نفسها ، وأورقت بفروعه أشجار مصرية ، وظهر ذلك أظهر ما يكون منذ عام ١٩٢٤ بعد أن كانت الخلافة قد ألغيت وتحولت من رابطة انتماء تاريخي إلي شعار يلعب به ملك صغير "الملك فؤاد" ضد معارضيه السياسيين وبعد أن تحولت ثورة عام ١٩١٩ من المد الشعبي الفسيح الفائر ، إلي نظام سياسي شبه مستقر في ظل دستور عام ١٩٢٣ وبعد أن رفعت راية العلمانية في تركيا وبدأت حركات التبشير ودعاوي التغريب تنشط في مصر والبلاد المجاورة كلها ، وقد أسكرها نشوة وثقة هذا التبدل الكبير الحادث ، ، حاولت أن أوضح هنا بعضاً من الظروف التاريخية التي ظهرت فيها الوطنية العلمانية ، والزمن التقريبي لهذا الظهور ففي هذا الوقت علي التقريب لم تعد العلمانية ولا فكريات الغرب محض شجيرات وافدة في أصص ، ولكنها صارت مغروسة في الأرض المصرية ، ولم يعد ذووها أشبه بالجاليات الأجنبية ، إنما صاروا من أهل البلد آباء وأبناء ولم تعد وظيفة ذلك كله مقصورة علي صلاته بالمصالح الأوروبية ، إنما آل قسم منها إلي مكافحة تلك المصالح ، وهذا ما أكسب هذا القسم وفكرياته شرعية الوجود في البيئة المصرية ، علي أنه يمكنني الزعم أن هذه الظاهرة حادثة غير قديمة ، أحدث كثيراً مما يتصور العلماني الوطني نفسه ، ولا حق لوطني علماني أن يزعم لنفسه وجوداً أكثر شرعية أو أصالة من غيره -)٢٨

ويقول المستشار طارق البشري في موضع آخر من الكتاب : (--- وهنا يمكن ملاحظة أن الدعوة الإسلامية ظهرت في ذلك الوقت بوصفها دعوة لاسترداد الأرض المفقودة أو الأرض المغزوة بالمعني العقائدي الحضاري السياسي ولذلك ظهرت بوصفها دعوة لمطلق الإسلام لم تكن أي حركة إسلامية من قبل تتسمي هكذا باسمه العام الشامل ، وتدعو للإسلام مطلقاً وعاماً ، وتوجه دعوتها تلك إلي المسلمين ، سواء في القرن التاسع عشر أو فيما قبله ، ونحن نسمع عن السنة والشيعة والمعتزلة والأشاعرة والخوارج والصوفية وأهل الشريعة وأهل الحقيقة ، وعن الوهابية والسنوسية والمهدية ، وغير ذلك من الحركات الفكرية والسياسية والاجتماعية ، لم تتسمَّ أي منها باسم الإسلام نفسه ، لأن أياً منها لم يكن يختص بالإسلام ولا يصدر عنه في مواجهة غيره في الأساس ، ومن قاوم منها غزواً أجنبياً إنما قاومه في الأساس بوصفه قتالاً عسكرياً أو ثورة ، ولم يواجهه بوصفه غزوة فكرية سياسية عقائدية ، فلما وفد الوافد الأوروبي وعمل علي إقصاء الإسلام من العقول والأرواح والنظم ، ظهرت الدعوة إلي مطلق الإسلام متسمية باسمه العام ،، وتلاحظ السرعة النسبية التي انتشرت بها الدعوة الإسلامية علي مدي الثلاثينيات وهذا فيما يظهر يدل علي تشوق شعبي جماهيري لها وقد شكلت بعيدة عضوياً عن النخب الحاكمة من أهالي ومن جمهور مصري قح بالمعني الشعبي للكلمة ، وهذا يشير إلي عنصر ضرورة أوجبت وجودها ، ويفسر الانجذاب السريع لها ، وبدا ذلك يجري بعد نحو أربع سنوات فقط من كسب العلمانية معركتها في العالم العربي الإسلامي وفي مصر علي ما سلفت الإشارة إليه ، لم يكن

---

[٢٨] نقلاً عن كتاب –الحركة السياسية في مصر –طارق البشري – الطبعة الثانية ٢٠٠٢ –دار الشروق –صفحة ٤١ وما بعدها

التيار الإسلامي إذاً ، تياراً شارداً ، ولا طارئاً ، ولا وضعاً يتجافي مع أصل آخر . إنما كان هو الأصل ، ثم بدأ التضييق يأخذ عليه السبل ، وانطمر سنوات قليلة ليعود من جديد ، وهو لم يكن بعيداً عن السياسة ، بل كان هو المورد الوحيد علي عهد محمد علي ، ثم كان تيار النهضة الوطنية الوحيد في النصف الثاني من القرن التاسع عشر ، واقتصر علي الأخذ بالنظم والأبنية التنظيمية من الغرب ، دون الأُطُر الفكرية والنظرية ، ثم كان مندمجاً في التيار الوطني الأساسي في بدايات القرن العشرين ، ولم يتميز عنه التيار الوطني إلا بعد ثورة عام ١٩١٩ ، بظهور الوطنية العلمانية ، ولم تنكسر شوكته السياسية إلا من عام ١٩٢٤م تقريباً ، وإزاء هذا الوضع ، لا تقوم حجة تاريخية لقائل : ما خطب هؤلاء الذين ظهروا في عام ١٩٢٨م ؟ إن كانوا طلاب استقلال ، فهم قلما يتميزون عن طلاب الاستقلال "السابقين" الذين ابتعدوا بالسياسة عن الدين . علي هذا المنوال ، يمكن فهم الوضع التاريخي للحركة الإسلامية في مصر . ولا ينبغي النظر إلي ظهورها في أواخر العشرينيات بوصفه ظهوراً طارئاً فهناك نوع من الاستمرارية التاريخية يفسر انبعاثها في هذه الفترة ،، ويمكن ملاحظة أن فترة ظهور الإخوان –المسلمين– كانت فترة توجيه إسلامي عام . آية ذلك ظهور الشبان المسلمين ثم الإخوان ، وآيته بدرجة ما ظهور مصر الفتاة ، ولم يدعُ حزب مصر الفتاة إلي دعوة إسلامية خالصة ، ولكنه كان واضح التأثر بهذا التوجه ، ونما هذا التأثر حتي بلغ قمته في عام ١٩٤٠م ، ثم انحسر قليلاً ، ولكنه لم يفارق الحزب قط . ويلحظ هذا التوجه في أعمال الأدباء والمفكرين أيضاً ، ودلالة ذلك أن الأمر لم يكن مقصوراً علي حركة الإخوان بوصفها تنظيماً مفرداً أسسه زعيم فرد ، برغم أن حركة الإخوان بطبيعة الحال كانت أقوي الحركات وأكبرها دلالة . ومفاد ذلك وجوب السعي ، في معرفة أسباب نشأة الإخوان ، إلي تفهم أسباب هذه الظاهرة العامة ، ولا يكفي التنقيب عن أسباب خاصة قد يري الباحث أنها لابست ظهور تنظيم محدد

وفي عجالة تبدو لي تلك الأسباب العامة ، في أنه بعد حلول الوفد محل الحزب الوطني في قيادة الحركة الوطنية ، لم يعد للإسلام تعبير سياسي بالدرجة المعقولة ، فضلاً عما أسفرت عنه ظروف ما بعد الحرب العالمية من إقصاء شبه عام للإسلام السياسي . وما ترتب علي إلغاء الخلافة وضياع الدولة العثمانية ، من اقتسام البلاد العربية الإسلامية وإرث الدول الغربية لها ، مما استوجب البحث عن وعاء جامع لحركات التحرر والمقاومة ، وما ترتب علي نظام كمال أتاتورك من خروج تركيا نفسها عن الحوزة الإسلامية بخطوات بالغة الغلو في التغريب ، ثم ظهور قضية فلسطين التي لفتت أنظار المصريين إلي وثيق روابطهم بها من حيث الإسلام والعروبة . ثم مقاومة النزعة التغريبية التي مدَّت أطنابها في مصر ، خصوصاً بعد ظهور التيار العلماني الوطني واكتسابه شرعيته الوطنية في ثورة عام ١٩١٩م . ووجد الاتجاه الإسلامي في نمو نزعة التغريب ما يفت في عضد الهوية الشعبية المصرية المكافحة ويضعف قوة الانتماء والتماسك . ويمكنني الاستطراد هنا والقول بأننا اليوم أكثر قدرة علي إدراك مدي التدمير

الذي يلحقه تدفق موجات التغريب ، علي هويتنا وشعورنا الجماعي وروح الانتماء فينا ، مما من شأنه أن يصيب قضية الاستقلال والتحرر بأعظم الخلل ،

وعلينا أن نلاحظ حرص الاستعمار دائماً علي زرع ثقافته وأنماط فكره وحضارته ولغاته فينا ، وشغفه بإحلال كل ذلك محل ما لنا وما ورثناه ، وبتغييب وعينا التاريخي ، لقد عقد الاستعمار عزمه علي أن يكون حاكماً لشعوبنا ، ولابد من جامع يجمع الحاكم والمحكوم ، ولا يستقر لحاكم سلطان إلا بهذا الجامع

وهنا يؤدي نشاطه الثقافي دوره الحاسم في تغيير العقول والقلوب منا ، إنه يلحقنا به سياسياً واقتصادياً ، وعليه لاستدامة ذلك أن يلحقنا به فكرياً وحضارياً ، وهذا ما يعبر عنه البعض بالاستعمار الفكري والحضاري ، وأهمية هذا الأمر أن صراعنا مع الاستعمار ، لا يتعلق فقط بشئ خارج ذواتنا ، فنحن بوصفنا جماعة بشرية موضوع للصراع ، ولسنا طرفاً فيه فقط ، وطلبة الاستعمار ليست أرضاً لنا جرداء منا ، ولكن طلبته ، هي نحن البشر وما نملك ، وأي حركة للمقاومة لدينا ليس من شأنها أن توجد وتنمو ، إلا أن تستند إلي تميز وثيق لنا في الهوية والانتماء ، أي أن ندرك ذاتنا الجماعية في تميزها واستقلالها ، ولا يتأتي لنا ذلك إلا بإدراك أكيد لتاريخنا المتميز ، ولمجمل الموروث الفكري والحضاري فينا --)[٢٩]

---

[٢٩] نقلاً عن كتاب –الحركة السياسية في مصر –طارق البشري – الطبعة الثانية ٢٠٠٢ –دار الشروق –صفحة ٤٣ وما بعدها

١٩. <u>بريطانيا أيام فاروق ونجيب تختلف عن بريطانيا أيام توفيق وعرابى</u>

مقتطفات مختصرة نقلاً عن كتاب سقط النظام في ٤ أيام – ثورة ٢٣ يوليو بالوثائق السرية – محسن محمد – دار الشروق – من صفحة ١٥٥ وما بعدها حيث كتب تحت عنوان البرقية الحاسمة ما ملخصه :

https://wondersofegyptshistory.blogspot.com/2018/07/blog-post_29.html



كان فاروق يستغيث بالسفير الأمريكي لإقناع زميله البريطاني وقائد القوات البريطانية بالتدخل العسكري لصالحه بواسطة القوات البريطانية في منطقة القناة وهي تفوق جيش مصر عددا وعتاداً ،

ولم يكن فاروق يعرف موقف الحكومة الأمريكية منه

في الساعة الواحدة و ٤٦ دقيقة بتوقيت واشنطن أي السادسة و ٤٦ دقيقة صباحاً بتوقيت لندن بعث السير أوليفر فرانكس السفير البريطاني في الولايات المتحدة ببرقية إلي وزارة الخارجية حسمت الموقف بالنسبة للتدخل البريطاني في مصر

قال السير فرانكس :

(تري وزارة الخارجية الأمريكية ألا نتدخل بقوات بريطانية إلي جانب فاروق)

وصلت هذه البرقية إلي لندن ولم يعلم بها الملك فاروق

ولم يعرف فاروق أبداً أن الحكومة الأمريكية طلبت من الحكومة البريطانية ألا تتدخل لصالحه

اجتمع مجلس الوزراء البريطاني بعد وصول برقية واشنطن برئاسة رئيس الوزراء ونستون تشرشل في الساعة الحادية عشرة والنصف بتوقيت بريطانيا الصيفي ، منتصف الواحدة ظهراً بتوقيت القاهرة يوم ٢٣ يوليو ١٩٥٢ ، وكانت مصر هي المادة الأولي في جدول الأعمال

قال انتوني ناتنج وزير الدولة البريطاني إن طلب فاروق بتدخل بريطانيا رُفِض بعد مشاورات عاجلة بين لندن وواشنطن

وفي كتاب (واشنطن تخرج من الظل) قال المؤلف جيفري أرونسون :

نقل قائد القوات البريطانية في مصر إلي ايدن طلب الملك فاروق بالتدخل فأبلغه ايدن إلي واشنطن ، وكان رد الرئيس الأمريكي هاري ترومان سلبياً فإن الولايات المتحدة لا تقر أي تدخل أجنبي لإنقاذ فاروق

وجدير بالذكر أن الموقف الدولي اختلف تماماً عن الموقف أثناء الثورة العرابية فقد كانت بريطانيا العظمي لا تحتاج إلي تأييد من أي دولة أخري كي تتدخل عسكرياً لصالح الخديوي توفيق وتقضي علي الثورة العرابية وتحتل مصر وتلقي القبض علي الزعيم أحمد عرابي وتحاكمه بتهمة الخيانة العظمي

أما الموقف الدولي أثناء ثورة يوليو فلم يسمح لبريطانيا أن تتدخل عسكرياً لصالح الملك فاروق لتراجع قوي عظمي وصعود قوي عظمي جديدة بعد الحرب العالمية الثانية واختلاف ميزان القوي العالمية وكل ذلك كان من أهم عوامل نجاح ثورة يوليو

فإن الملك فاروق عندما طلب تدخل بريطانيا عسكرياً لم توافق الولايات المتحدة ربما ليعلم الجميع أن دور بريطانيا قد انتهي ، وعندما حاولت بريطانيا التدخل عسكرياً مرة أخري سنة ١٩٥٦ بعد تأميم قناة السويس وتزعمت العدوان الثلاثي علي مصر جاء الرفض هذه المرة من القوة العظمي الثانية في العالم وهو الاتحاد السوفييت وأرسل إنذار شديد اللهجة لوقف هذا العدوان ، ومنذ ذلك الحين عرف الجميع أن للعالم سادة جدد يديرون الأمور طبقاً لمصالحهم

٢٠. تاريخ بدء الاهتمام الأمريكي بمصر خلال فترة الحرب الباردة

مقتطفات مختصرة نقلاً عن كتاب سقط النظام في ٤ أيام – ثورة ٢٣ يوليو بالوثائق السرية[٣٠] – محسن محمد – دار الشروق – حيث كتب تحت عنوان الدور الأمريكي من صفحة ١٩٥ ما ملخصه :

https://wondersofegyptshistory.blogspot.com/2018/07/blog-post_30.html



وفى يوليه ١٩٥٢ حذر هنرى بايرود وكيل الخارجية الأمريكية من أن « **الفشل فى إيجاد مخرج للنزاع المصرى ـ البريطانى سيفضى إلى اندلاع المظاهرات والقلاقل التى قد لاتستطيع الحكومة المصرية السيطرة عليها** » .

ولذلك ظل الأمريكيون يتابعون الموقف بعناية ..

أوفد بيرتون بيرى مساعد وزير الخارجية الأمريكية كيم روزفلت رجل المخابرات المركزية الأمريكية إلى القاهرة ، وهى تحترق فى ٢٦ من يناير ١٩٥٢ ، يحاول للمرة الأخيرة ، تحقيق أمل واشنطن فى قيام ثورة سلمية « من فوق » واصلاح الملك الفاسد .

وينجح روزفلت فى إقناع الملك فاروق ورجاله بتعيين على ماهر رئيسا للوزراء ، كما يقول الأمريكيون .

وفى شهر مارس أعرب كيم روزفلت عدوله عن فكرة تحقيق الثورة السلمية بقيادة فاروق لأن محاولات إصلاح الملك والسياسيين العجائز غير مثمرة فقد فشلت المحاولة تماما .

وفى يونيه كانت الولايات المتحدة قد نجحت تماما فى إزالة النفوذ البريطانى السياسى وإبعاد هذا النفوذ ، عن صاحب الجلالة الملك فاروق الذى أصبح يتطلع إلى الولايات المتحدة طلبا لتأييدها بل إن السفير الأمريكى أصبح وسيطا بين صاحب الجلالة وزعماء مصر السياسيين وباشواتها !

ولكن الولايات المتحدة التى حلت محل الانجليز ، كانت غير قادرة ، أو غير راغبة فى الحد من نزوات صاحب الجلالة الملك فاروق !

* * *

كان مايلز كوبلاند رجل المخابرات الأمريكية أول من أشار إلى أن لوكالة المخابرات المركزية دورا فى ثورة ٢٣ يوليه ١٩٥٢ .

قال فى كتابه « لعبة الأمم » الذى صدر عام ١٩٦٩ .

« أول العناصر التى لسنا ضرورة وجودها توفر شخصية ما مثل عبد الناصر بالذات . وبعبارة أخرى فإن « ناصرا ما » كان من ضمن العناصر الحيوية للمسرحية التى عزمنا على اخراجها » .

وقال :

« لم يخف دين اتشيسون وزير الخارجية شغفه بدبلوماسية ماوراء الكواليس ، بل دفعة اهتمامه بذلك لأن يطلب من وكالة المخابرات المركزية إعارته كيرميت روزفلت ليرأس ـ وبسرية تامة ـ لجنة ضمت الإخصائيين بالشئون السياسية فى كل من وزارتى الخارجية والدفاع والأعمال التجارية والجامعات الأمريكية لدراسة شئون العالم العربى وترتيب المشاكل تبعا لأهميتها واقتراح الحلول لها » .

وقال :

« كنا بحاجة إلى حاكم عربى يجمع بكلتى يديه سلطات تفوق كل شىء لم تيسر لحاكم عربى آخر لاتخاذ قرارات تنفر منها الشعوب وتأباها » .



ولكن الواضح أن كل الكتب التى ألفها رجال المخابرات الأمريكية عن صلة الوكالة بالثورة ، وتدبيرها له ، صدرت بعد القطيعة بين جمال عبد الناصر والولايات المتحدة وشرائه لصفقة السلاح التشيكية ، واقتناع الأمريكيين بأن جمال عبد الناصر قد انحاز نهائيا للسوفييت .

وزاد تدفق هذه الكتب بعد هزيمة مصر عام ١٩٦٧ ، ورغبة المخابرات الأمريكية التى كان لها دور فى تلك الهزيمة ، فى الإجهاز على جمال عبد الناصر بتلويث سمعته واظهار ارتباط الثورة بالولايات المتحدة

زاد الاهتمام الامريكي بمصر خلال الحرب العالمية الثانية – – – وكانت مصر تأمل مساعدة أمريكا في الضغط علي بريطانيا لتحقيق جلاء القوات الأجنبية عن مصر بغير قيد ولا شرط – – – ورغم أن مصر تقع جنوب الخط الذي حددته الولايات المتحدة لاحتواء الاتحاد السوفييتي فإن واشنطن رأت أن القاعدة

---

[٣٠] قام الكاتب محسن محمد بالحصول علي الوثائق التي تم الإفراج عنها في لندن ونشرها في كتابه سقط النظام في ٤ أيام ثورة ٢٣ يوليو بالوثائق السرية والجدير بالذكر أن هناك مركز في لندن يصدر الوثائق السرية القديمة عندما يمر زمن معين علي صدورها ويعتمد تحديد الزمن بمدي تأثير نشر كل وثيقة علي الأمن القومي البريطاني فقد تحتاج وثيقة إلي مائة عام أو أكثر أو أقل ، والوثائق التي تم الإفراج عنها وتم نشرها في الكتاب المذكور عبارة عن مجموعة من البرقيات تم تداولها بين السفير البريطاني في مصر والسفير البريطاني في واشنطن ووزارة الخارجية البريطانية في لندن وكلها تمت في ٤ أيام فقط خلال فترة ثورة يوليو ١٩٥٢ ويمكن بسهولة البحث عن الكتاب وتحميله وفيما يلي رابط تحميل الكتاب المذكور الذي يحتوي علي نص الوثائق بالكامل
https://www.download-freeebooks.net/book/15903/%D9%83%D8%AA%D8%A7%D8%A8-%D8%B3%D9%82%D8%B7-%D8%A7%D9%84%D9%86%D8%B8%D8%A7%D9%85-%D9%81%D9%89-4-%D8%A7%D9%8A%D8%A7%D9%85-%D8%AB%D9%88%D8%B1%D8%A9-23-%D9%8A%D9%88%D9%84%D9%8A%D9%88-%D8%A8%D8%A7%D9%84%D9%88%D8%AB%D8%A7%D8%A6%D9%82-%D8%A7%D9%84%D8%B3%D8%B1%D9%8A%D8%A9.html

البريطانية في منطقة السويس استطاعت تموين ٤١ فرقة محارية أثناء الحرب العالمية الثانية كما أن القناة تمثل شرياناً حيوياً للتجارة العالمية

وفي تقرير لمجلس الأمن القومي الأمريكي تاريخه ٢٣ من نوفمبر عام ١٩٤٨ وآخر عام ١٩٥٠ تنبأ المجلس بأن الجيش الأحمر –السوفييتي – يمكنه في حالة الحرب الوصول إلي القاهرة ومحو أكبر قاعدة عسكرية غربية في الشرق الأوسط

وأجري السوفييت تجربتهم النووية الأولي في سبتمبر ١٩٤٩ مما غير الموازين الاستراتيجية بين واشنطن وموسكو

ويجتمع رؤساء البعثات الأميريكية في الشرق الأوسط ، ، اعترف الحاضرون بانتشار الفساد في هذه الدول ولكنهم وجدوا أن الاستقرار في مصر ودول الشرق الأوسط أهم من الإصلاح الاقتصادي والاجتماعي ، وخافوا من معارضة الفساد وما قد تؤدي إليه

وعلي هذا الأساس انتهي قرار الدبلوماسيين إلي ضرورة مساعدة نظام حكم الملك فاروق اقتصاديا مهما كانت درجة فساد هذا النظام

وقال الدبلوماسيون إن النظام السياسي فاسد ولا يمكن إصلاحه ولكن من مصلحة الولايات المتحدة المحافظة عليه – – – لأن أي تغيير سريع في النظام القائم في مصر سيستغله الشيوعيون

ووجدت الولايات المتحدة أن بقاء بريطانيا في مصر أمر ضروري لأن مصر لا تستطيع الدفاع عن نفسها وما حدث في حرب فلسطين يؤكد عجز القوات المصرية كما أن ميثاق الضمان الجماعي العربي يعتبر نمراً من ورق

وقال لويس جونز مدير قسم الشرق الأدني بوزارة الخارجية أن النزاع المصري البريطاني لن يُحل بشروط مصر أو بريطانيا

وفي يوليو ١٩٥٢ حذر هنري بايرود وكيل الخارجية الأمريكية من أن الفشل في إيجاد مخرج للنزاع المصري البريطاني سيفضي إلي اندلاع المظاهرات والقلاقل التي قد لا تستطيع الحكومة المصرية السيطرة عليها ، ولذلك ظل الأمريكيون يتابعون الموقف بعناية ، وبعد نجاح حركة الضباط قال مايلز كوبلاند : غمرت المسئولون في واشنطن موجة من السرور وأدركوا جميعاً أنهم أصبح في حوزتهم علي المسرح العالمي لاعب جديد من الطراز الذي بذلوا قصاري جهدهم للعثور عليه وأن كل ما سيضعونه معاً من الخطط سيحظي بنسبة عالية من التعاون المثمر

وأجمع كل المراقبين علي أن الأمريكيين ساعدوا الثورة في أيامها الأولي بإقناع الملك بالاستسلام وإقناع الإنجليز بعدم التدخل

٢١. فقرة من كتاب فلسفة الثورة للرئيس جمال عبد الناصر

https://wondersofegyptshistory.blogspot.com/2018/10/1952.html



كنا نقول : اذا لم يقم الجيش بهذا العمل فمن يقم به ؟

وكنا نقول : كنا نحن الشبح الذى يؤرق به الطاغية أحلام الشعب ، وقد آن لهذا الشبح أن يتحول الى الطاغية فيبدد أحلامه هو ..

وكنا نقول غير هذا كثيرا ، ولكن الأهم من كل ما كنا نقوله ، أننا كنا نشعر شعورا يمتد الى أعماق وجودنا بأن هذا الواجب واجبنا ، وأننا اذا لم نقم به فإننا نكون كأننا تخلينا عن أمانة مقدسة نيط بنا حملها ...

ولكنى أعترف أن الصورة الكاملة لم تتضح فى خيالى الا بعد فترة طويلة من التجربة عقب ٢٣ يوليو ..

وكانت تفاصيل هذه التجربة .. هى بعينها تفاصيل الصورة .

★ ★ ★

وأنا أشهد أنه مرت على بعد يوم ٢٣ يوليو نوبات اتهمت فيها نفسى وزملائى وباقى الجيش بالحماقة والجنون الذى صنعناه فى ٢٣ يوليو ...

مقتطفات من صفحة ٢٦ وما بعدها :

(- - - لقد كنت أتصور قبل ٢٣يوليو أن الأمة كلها متحفزة متأهبة وأنها لا تنتظر إلا طليعة تقتحم أمامها السور فتندفع الأمة وراءها صفوفاً متراصة منتظمة تزحف زحفاً مقدساً إلي الهدف الكبير ،، وكنت أتصور دورنا علي أنه دور طليعة الفدائيين ، وكنت أظن أن دورنا هذا لا يستغرق أكثر من بضع ساعات ، ويأتي بعدها الزحف المقدس للصفوف المتراصة المنتظمة إلي الهدف الكبير ، بل قد كان الخيال يشط بي أحياناً فيخيل إلي أني أسمع صليل الصفوف المتراصة وأسمع هدير الوقع الرهيب لزحفها المنظم إلي الهدف الكبير ، أسمع هذا كله ويبدو في سمعي من فرط إيماني به حقيقة مادية ، وليس مجرد تصورات خيال ،، ثم فاجأني الواقع بعد ٢٣ يوليو ،،،،

قامت الطليعة بمهمتها ، واقتحمت سور الطغيان ، وخلعت الطاغية ، ووقفت تنتظر وصول الزحف المقدس للصفوف المتراصة المنظمة إلي الهدف الكبير ،، ،، وطال انتظارها ،، ،، لقد جاءتها جموع ليس لها آخر ،،، ولكن ما أبعد الحقيقة عن الخيال ،، كانت الجموع التي جاءت أشياعاً متفرقة ، وفلولاً متناثرة ، وتعطل الزحف المقدس إلي الهدف الكبير ، وبدت الصورة يومها قاتمة مخيفة تنذر بالخطر ،، وساعتها أحسست وقلبي يملؤه الحزن وتقطر منه المرارة ، أن مهمة الطليعة لم تنته في هذه الساعة ، بل إنها من هذه الساعة بدأت ، ، كنا في حاجة إلي النظام فلم نجد وراءنا إلا الفوضي ،،، وكنا في

حاجة إلي الاتحاد فلم نجد وراءنا إلا الخلاف ،،، وكنا في حاجة إلي العمل فلم نجد وراءنا إلا الخنوع والتكاسل ،،،

ومن هنا وليس من أي شئ أخذت الثورة شعارها ،، ولم نكن علي استعداد ،، وذهبنا نلتمس الرأي من ذوي الرأي ، والخبرة من أصحابها ،، ومن سوء حظنا لم نعثر علي شئ الكثير ،، كل رجل قابلناه لم يكن يهدف إلا إلي قتل رجل آخر ، وكل فكرة سمعناها لم تكن تهدف إلا إلي هدم فكرة أخري ولو أننا أطعنا كل ما سمعناه ، لقتلنا جميع الرجال وهدمنا جميع الأفكار ، ولما كان لنا بعدها ما نفعله ، إلا أن نجلس بين الأشلاء والأنقاض نندب الحظ البائس ونلوم القدر التعس ، وانهالت علينا الشكاوي والعرائض بالألوف ومئات الألوف ، ولو أن هذه الشكاوي والعرائض كانت تروي لنا حالات تستحق الانصاف أو مظالم يجب أن يعود إليها العدل ، لكان الأمر منطقياً ومفهوماً ، ولكن معظم ما كان يرد إلينا لم يزد أو ينقص عن أن يكون طلبات انتقام ، كأن الثورة قامت لتكون سلاحاً في يد الحاقدين والمبغضين ،

ولو أن أحداً سألني في تلك الأيام ، ما أعز أمانيك ؟ لقلت له علي الفور : أن أسمع مصرياً يقول كلمة انصاف في حق مصري آخر ،، وأن أحس أن مصرياً قد فتح قلبه للصفح والغفران والحب لاخوانه المصريين ،، وأن أري مصرياً لا يكرس وقته لتسفيه آراء مصري آخر ، وأن لا أري هناك بعد ذلك كله أنانية فردية مستحكمة ، كانت كلمة أنا علي كل لسان ،، كانت هي الحل لكل مشكلة ،، وكانت الدواء لكل داء ،، وكثيراً ما كنت أقابل كبراء –أو هكذا تسميهم الصحف – من كل الاتجاهات والألوان ، وكنت أسأل الواحد منهم عن مشكلة ألتمس عنده حلاً لها ولم أكن أسمع إلا "أنا"

مشاكل الاقتصاد هو وحده يفهمها أما الباقون جميعاً فهم في العلم بها أطفال يحبون ،، ومشاكل السياسة هو وحده الخبير بها أما الباقون جميعاً فما زالوا في ألف باء لم يتقدموا بعدها حرفاً واحداً ،،، – – – – – – كان الموقف يتطلب أن تقوم قوة يقرب ما بين أفرادها إطار واحد يبعد عنهم إلي حد ما صراع الأفراد والطبقات ،، وأن تكون هذه القوة من صميم الشعب وأن يكون في استطاعة أفرادها أن يثق بعضهم ببعض ، وأن يكون في يدهم من عناصر القوة المادية ما يكفل لهم عملاً سريعاً حاسماً ،، ولم تكن هذه الشروط تنطبق إلا علي الجيش)[٣١]

---

[٣١] نقلاً عن كتاب –فلسفة الثورة– تأليف الرئيس جمال عبد الناصر ، مقتطفات من صفحة ٢٦ وما بعدها

٢٢. فقرة من كتاب (البحث عن الذات) للرئيس الراحل محمد أنور السادات



لقد كتب السادات في كتابه الشهير "البحث عن الذات" ما يلي : (في ٩ سبتمبر سنة ١٩٥٢ ، كانت الصورة قد اتضحت أمامنا ،، فقانون الإصلاح الزراعي مرفوض من رئيس وزراء الثورة علي ماهر[٣٢] ومن الأحزاب جميعاً ، وتطهير الأحزاب لم يكن تطهيراً إلا بالاسم فقط ، يجب إذن أن نتولي السلطة ، وهذا فعلاً ما كان ، فذهبت مع عبد الناصر وجمال سالم إلي علي ماهر في مكتبه في رئاسة مجلس الوزراء وقلنا له شكراً ، لقد أديت مهمتك علي أحسن وجه ، فقدم استقالته ، وعينا اللواء محمد نجيب رئيساً للوزارة علي أن يكون الوزراء كلهم من المدنيين ، هكذا كان بدء اتجاهنا نحو السلطة ، كان الأصل في تعيين محمد نجيب رئيساً لمجلس قيادة الثورة أن وجوده سوف يضع حداً للصراعات داخل المجلس نظراً لأننا جميعاً من أعمار متقاربة ، أما هو فيكبرنا بكثير ، ولكن للأسف فإن الذي حدث هو العكس ، فقد بدأت صراعات جديدة دخلها نجيب ، وفوجئت أنا بحملة اشاعات ضدي يقودها محمد نجيب وصلاح سالم[٣٣] كما أخبرني عبد الناصر في ذلك الوقت ، لم يكن هذا بالأمر الذي يهمني أو

---

٣٢ كان علي ماهر باشا هو من وقع عليه اختيار الضباط الأحرار ليتولي رئاسة الوزراء مؤقتاً فور نجاح حركتهم وبداية سيطرتهم علي السلطة وقد ورد عنه في موسوعة ويكيبيديا ما يلي : علي ماهر باشا (1960 - 1881) من أعيان الشراكسة في مصر، والده محمد ماهر باشا وكيل وزارة البحرية ومحافظ القاهرة. سياسي مصري بارز شارك في ثورة ١٩١٩ . تسلم وزارة المعارف عام ١٩٢٥ وشغل منصب رئيس وزراء مصر أربعة مرات كان أولها في 30 يناير 1936 وآخرها عند قيام ثورة ، يوليو 1952 حيث عُهد إليه برئاسة أول وزارة مصرية في عهد الثورة المصرية. اعتقله مصطفى النحاس باشا في أثناء الحرب العالمية الثانية بتهمة موالاته للمحور حاول الهروب لكن البوليس المصري قبض عليه، وهو الأخ الشقيق لرئيس الوزراء الدكتور أحمد ماهر باشا. شغل منصب رئيس الديوان الملكى المصري في عهد الملك فؤاد وحصل على نيشان فؤاد الأول أيضا. عرف بحنكته السياسية ودهائه في معالجة المهمات الصعبة فسمّي برجل الأزمات، ورجل الساعة تقديرا لحنكته ومهاراته السياسية. توفي في 25 أغسطس 1960 م في مدينة جنيف ودفن بالقاهرة.

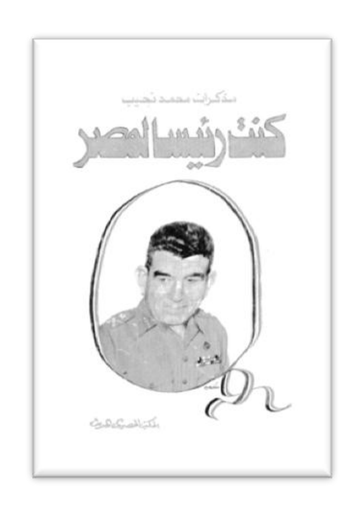
٣٣ صلاح مصطفى سالم ١٩٢٠ –١٩٦٢ ضابط مصري، ولد في سبتمبر 1920 في مدينة سنكات شرق السودان، حيث كان والده موظفا هناك. أمضى طفولته هناك، وتعلم في كتاتيب السودان. وهو الأخ الأصغر لجمال سالم عندما عاد إلى القاهرة مع والده تلقى تعليمه الابتدائي، ثم حصل على البكالوريا، وتخرج في الكلية الحربية سنة 1940. تخرج في كلية أركان الحرب سنة 1948 ، وشارك مع قوات الفدائيين التي كان يقودها الشهيد أحمد عبد العزيز ، تعرف على جمال عبد الناصر أثناء حصاره في الفالوجة، وانضم إلى الضباط الأحرار ، وكان عضوا في اللجنة التنفيذية لهذا التنظيم، وعندما قام الضباط الأحرار بحركتهم في يوليو 1952 كان صلاح في العريش، وسيطر على القوات الموجودة هناك. ومما عرف عن صلاح سالم شدته وحزمه في اي قضيه تخص الثورة. ، تولى وزارة الإرشاد القومي (الإعلام) في الفترة من ١٨ يونيو ١٩٥٣ وحتى ٧ أكتوبر ١٩٥٨. ، كان عضوا في المجلس الأعلى لهيئة التحرير. من الضباط الأحرار الذين قاموا بثورة يوليو حيث كان عضواً بمجلس قيادة الثورة. اشتغل بالصحافة حيث تولى الاشراف على صحيفتى الشعب والجمهورية. أول مسئول مصري سافر إلى جنوب السودان عام ١٩٥٤ لتحقيق المصالحة الوطنية بين الشماليين والجنوبيين قبل انسحاب بريطانيا من مصر عام ١٩٥٤ ومن السودان عام ١٩٥٦. اشتغل بالصحافة وتولى رئاسة مجلس إدارة دار التحرير للطباعة والنشر. رأس تحرير جريدة الجمهورية . كان صلاح سالم أول من توفى من أعضاء مجلس قيادة الثورة، حيث توفي في سن صغيرة عن عمر ٤١ عاما في 18 فبراير 1962 بمرض السرطان. وقد شيع جثمانه في جنازة مهيبة تقدمها جمال عبد الناصر وجميع زملائه والوزراء، حيث بدأت الجنازة من جامع شركس بجوار وزارة الأوقاف الي ميدان إبراهيم باشا. وهنا تجدر الإشارة إلى أن عبد اللطيف البغدادي وحينما كان يقوم بالانتهاء من أحد أعماله الانشائية العظيمة

يشغل بالي ، ولكن المسائل تطورت بعد ستة شهور فقط من قيام الثورة أي ديسمبر سنة ١٩٥٢ ، فإذا بنا نفاجأ باتصال بعض رجال الأحزاب ببعض ضباط القوات المسلحة وكان تفسير هذا الأمر بسيطاً ،، وهو أن الأحزاب التي كانت تتصارع علي الحكم بالتقرب إلي الملك تارة وإلي الإنجليز تارة أخري أو إلي الاثنين تارة ثالثة وجدت فجأة أن الثورة في الأيام الثلاثة الأولي لها قد عزلت الملك وعزلت أيضاً في نفس الوقت نفوذ بريطانيا الإمبراطورية العتيدة وأصبحت سلطة السيادة في مجلس قيادة الثورة الذي يتكون من ضباط مصريين في القوات المسلحة المصرية ، أو بمعني آخر أصبحت القوات المسلحة هي مصدر السلطات فلماذا لا تحاول الاتصال بها كما كان الحال مع الملك ومع الإنجليز ؟ ، وعندما عرفنا ذلك في مجلس قيادة الثورة كان لابد من مواجهة الوضع الجديد لكي نفهم السياسيين والأحزاب أن القوات المسلحة ليست لحزب ولا لفئة معينة ولا لطائفة وإنما هي للوطن ، وكان لابد من اتخاذ إجراء فوري لتأكيد هذا المعني ،، وضعنا السياسيين في المعتقل ، أما الضباط الذين حاولوا التآمر مع هؤلاء السياسيين من الأحزاب فحوكموا محاكمة عسكرية ، وفي ١٦ يناير ١٩٥٣ ، ألغينا الأحزاب ، وصدر قرار مجلس الثورة بالغاء الأحزاب ووضع السلطة التنفيذية والتشريعية في مجلس الثورة لمدة ثلاث سنوات تنتهي في ١٦ يناير سنة ١٩٥٦ ، هنا بدأ الإخوان المسلمين الصراع المفتوح ، ، فصدر قرار من مجلس الثورة بحل الجماعة ، ولكنهم ظلوا علي نشاطهم إلي مارس ٥٤ ، ثم إلي أكتوبر ٥٤ عندما حاولوا قتل جمال عبد الناصر في ميدان المنشية بالإسكندرية ، المهم أن الأحزاب كلها ألغيت وأخذنا سلطة السيادة ولكنا وعدنا بالدستور في نهاية الثلاث سنوات ،، وقد كان ،، ففي ١٦ يناير سنة ١٩٥٦ أعلنا الدستور المؤقت ، ولا أعرف لماذا اخترنا أن يكون مؤقتاً ---وفي يوم واحد من شهر مارس سنة ١٩٥٣ رُقي عبد الحكيم عامر من رتبة صاغ إلي رتبة لواء وعين قائداً عاماً للقوات المسلحة وفي نفس اليوم أعلنا الجمهورية فتخلصنا من مجلس الوصاية وصادرنا أموال العائلة المالكة وقررنا تعيين محمد نجيب رئيساً للجمهورية بعد أن أُرغم علي ترك القيادة العامة للقوات المسلحة في ذلك اليوم كطلب مجلس قيادة الثورة ، ، ودخل عبد الناصر الوزارة كنائب رئيس وزراء ووزير داخلية ، ولإنهاء كل الصراعات وخاصة بعد تعيين عامر قائداً عاماً للقوات المسلحة دخل بعضنا الوزارات ، هذا كله مجتمعاً كان الحدث الأول المهم في عام ١٩٥٣ وفيه نري أنه في أقل من سنة من بداية الثورة ، اتضح الصراع بين محمد نجيب وبقية الأعضاء ، كما اتضحت حقيقة لم أكن أنا علي الأقل أدركها من قبل ، وهي أن للحكم بريقاً يمكن أن يخلب لب الثوار ويلعب بروؤسهم ،، هذا أمر بشري علي ما أعتقد ، ولكن أحمد الله أن هذا لم يكن شأني فالإنسان عندما يكون في دخيلة نفسه أكبر من أي شئ يصبح في غني عن كل شئ-)٣٤

واشهرها طريق الكورنيش والطريق الجديد الذي استقطع جزءا من المقطم وامتد في أرض صحراوية أصبحت بعد ذلك مدينة نصر ؛ قد تصادف مع موعد وفاة صلاح سالم، فاطلق اسمه على هذا الطريق الطويل شارع صلاح سالم الذي أصبح من أشهر شوارع مصر .نقلاً عن موسوعة ويكيبيديا

[٣٤] نقلاً عن كتاب –البحث عن الذات–قصة حياتي–تأليف الرئيس محمد أنور السادات –المكتب المصري الحديث –مقتطفات من صفحة ١٣٦ وما بعدها

٢٣. مقتطفات من كتاب كنت رئيساً لمصر – مذكرات اللواء محمد نجيب



بعض مما كتبه اللواء نجيب : (كان للثورة أعداء ، وكنا نحن أشدهم خطورة ، كان كل ضابط من ضباط الثورة يريد أن يملك .. يملك مثل الملك .. ويحكم مثل رئيس الحكومة ، لذلك فهم كانوا يسمون الوزراء بالسعاة ، أو بالطراطير ، أو بالمحضرين ، وكان زملائهم الضباط يقولون عنهم : طردنا ملكاً وجئنا بثلاثة عشر ملكاً آخر٣٥ ، هذا حدث بعد أيام قليلة من الثورة ، هذا حدث منذ أكثر من ٣٠ سنة ، وأنا اليوم أشعر أن الثورة ، تحولت بتصرفاتهم إلي عورة ، وأشعر أن ما كنت أنظر إليهم علي أنهم أولادي ، أصبحوا بعد ذلك مثل زبانية جهنم ، ومن كنت أتصورهم ثواراً ، أصبحوا أشراراً ، فيا رب لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا ، – – – لقد خرج الجيش من الثكنات ، وانتشر في كل المصالح والوزارات المدنية ، فوقعت الكارثة التي لانزال نعاني منها إلي الآن في مصر ، كان كل ضابط من ضباط القيادة يريد أن يكون قوياً فأصبح لكل منهم "شلة" وكانت هذه الشلة غالباً من المنافقين الذين لم يلعبوا دوراً لا في التحضير للثورة ، ولا في القيام بها ، والمنافق دائماً مثل العسل علي قلب صاحب النفوذ ، لذلك فهو يحبه ويقربه ، ويتخلص بسببه من المخلصين الحقيقيين ، الذين راحوا وراء الشمس ، لأن إخلاصهم كان هماً وحجراً ثقيلاً علي قلوب الضباط من أصحاب الجلالة ، تعددت الشلل والتنظيمات داخل الجيش ، وحول ضباط القيادة ، وبدأ الصراع بين هذه الشلل ، بعد أيام من نجاح الثورة ، وتحول من يومها إلي قتال يومي شرس ، وظهرت مراكز القوي ، بعد شهور قليلة ، من قيام الثورة ، داخل مجلس القيادة وخارجه ، ومما لا شك فيه أن جمال عبد الناصر كان أكبر مركز قوة داخل المجلس ، وعندما ساعده الآخرون في التخلص مني ، استدار إليهم ، وتخلص منهم واحداً بعد الآخر . وقوة عبد الناصر في شخصيته ، وشخصيته من النوع الذي يتكيف ويتغير حسب الظروف ، فهو مرة مع

---

٣٥ أسماء أعضاء مجلس قيادة الثورة كالآتي مع حفظ الألقاب : ١محمد نجيب-٢جمال عبد الناصر-٣محمد أنور السادات- ٤عبد الحكيم عامر -٥ جمال سالم=٦صلاح سالم=٧زكريا محيي الدين= ٨ حسين الشافعي-٩عبد اللطيف البغدادي-١٠كمال الدين حسين -١١خالد محيي الدين-١٢حسن إبراهيم-١٣يوسف صديق . عبد المنعم أمين

الشيوعيين ومرة مع الإخوان ، وعشرات المرات ضد الجميع ومع نفسه ، لقد خلصتهم من فاروق ، وخلصهم سليمان حافظ[٣٦] من كبار السياسيين والأحزاب ، وخلصهم يوسف صديق[٣٧] من نفسه ،

---

٣٦ سليمان حافظ ١٨٩٦ – ١٩٦٨ نائب رئيس مجلس الدولة المصرى عند قيام ثورة ٢٣ يوليو . وهو الرجل الذى اقترح على الضباط طرد الملك وأفتى لهم بالوصاية المؤقتة هربا من دعوة مجلس الأمة الوفدى المنحل حيث كان مناوئا صريحا للوفد مما أدى في النهاية الى تثبيت أركان الحكم العسكرى في البلاد. ولم يقل جزاؤه عن جزاء رئيسه المباشر عبد الرزاق السنهوري رئيس مجلس الدولة، فقد اعتقل لفترة ثم أفرج عنه وللحق لم يضرب بالحذاء مثل الآخر. ولد سليمان حافظ في الإسكندرية عام ١٨٩٦ في عائلة نوبية .وحصل على شهادة اتمام الدراسة الثانوية قسم أدبي عام ١٩١٣، من الإسكندرية. وحصل على ليسانس الحقوق من مدرسة الحقوق بالجامعة المصرية. كان متطرفاً في وطنيته، شديد الشجاعة مقداماً، رمزاً للجرأة والتضحية والوفاء. وفي العشرينات كان عضواً بارزاً في جماعة وطنية تناضل ضد الإنجليز، وقد افلت من حبل المشنقة بأعجوبة خلال نضاله ضد الإنجليز ضمن مجموعة تابعة لتلك الجمعية الوطنية السرية. وعمل بالمحاماة فترة من الوقت، ثم عين في سلك القضاء، وكان مستشاراً بالنقض حين نقل ليعمل وكيلاً لوزارة العدل. وكان بطبيعته لا يستطيع العيش إلا في مجال المحاماة الحر أو في صومعة القضاء. فانتقل في أوائل عام ١٩٤٩ إلى مجلس الدولة نائباً لرئيس المجلس لقسمي الرأي والتشريع. وكان يرأس المجلس آنذاك زميل صباه الدكتور عبد الرزاق السنهوري باشا. نقلاً عن موسوعة ويكيبيديا

٣٧ بدأت قصة يوسف صديق مع الثورة قبل ليلة 23 يوليو في أحد ايام أكتوبر سنة ١٩٥١ حينما زاره الضابط وحيد رمضان الذي عرض عليه الانضمام للضباط الاحرار واطلعه على برامجهم والتي كانت تدعو للتخلص من الفساد وارساء حياة ديمقراطية سليمة فوافق واسندت اليه من قبل تنظيم الثورة قيادة الكتيبة الأولى مدافع ماكينة، وقبل الموعد المحدد بقليل تحرك البكباشي يوسف صديق مع مقدمة كتيبته مدافع الماكينة من العريش إلي مقر الكتيبة الجديد في معسكر هايكستب قرب مدينة العبور ومعه معاونه عبد المجيد شديد. ويروي أحمد حمروش في كتابه "قصة ثورة يوليو، فيقول: اجتمعت اللجنة القيادية للثورة وقررت أن تكون ليلة ٢٢–٢٣ يوليو 1952 هي ليلة التحرك وأعطيت الخطة اسماً كودياً(نصر) وتحددت ساعة الصفر في الثانية عشرة مساء إلا أن جمال عبد الناصر عاد وعدل هذ الموعد إلى الواحدة صباحاً وابلغ جميع ضباط الحركة عدا يوسف صديق لكون معسكره في الهاكستيب بعيد جدا عن مدي تحركه ذلك اليوم فآثر انتظاره بالطريق العام ليقوم برده إلى الثكنات وكان لهذا الخطأ البسيط على العكس أعظم الأثر في نجاح الثورة. فقد كان تم ابلاغ يوسف صديق (بواسطة رسول قيادة الحركة الضابط زغلول عبد الرحمن كما ورد علي لسان يوسف صديق نفسه في مذكراته التي نشرها الدكتور عبد العظيم رمضان باسم أوراق يوسف صديق عن الهيئة المصرية للكتاب عام ١٩٩٩م – ص١٠٠) ووفقا لذلك فقد تم ابلاغ يوسف صديق أن ساعة الصفر هي ٢٤٠٠ أي منتصف الليل وليست الواحدة صباحا وهو الموعد الذي تم التعديل له (دون إمكانية تبليغ يوسف بالتعديل)، وكان يوسف قائداً ثانياً للكتيبة مدافع الماكينة ولم يخف الموقف على ضباطه وجنوده، وخطب فيهم قبل التحرك وقال لهم إنهم مقدمون هذه الليلة على عمل من أجل الأعمال في التاريخ المصري وسيظلون يفتخرون بما سيقومون به تلك الليلة هم وأبناؤهم واحفادهم واحفاد احفادهم. تحركت القوة من معسكر الهايكستب دون أن تدري ما يدبر في مركز القيادة، وكان يوسف صديق راكباً عربة جيب في مقدمة طابور عربات الكتيبة المليء بالجنود وما أن خرجت القوة من المعسكر حتى فوجئت باللواء عبد الرحمن مكي قائد الفرقة يقترب من المعسكر فإعتقلته القوة بأوامر من يوسف صديق وتم اقتياده بصحبة طابور القوة بسيارته التي يرفرف عليها علم القيادة محصورا بين عربة الجيب التي يركب بها يوسف في المقدمة والطابور وعند اقتراب القوة من مصر الجديدة صادفت أيضاً الأميرالاي عبد الرؤوف عابدين قائد ثاني الفرقة الذي كان يسرع بدوره للسيطرة علي معسكر هايكستب فأمر يوسف صديق أيضا باعتقاله وأركبه إلى جانب اللواء المعتقل من قبل بنفس سيارة اللواء وساروا مع القوة والمدافع موجهة عليهما من العربات الأخرى. ولم تقف الاعتقالات عند هذا الحد، فقد فوجيء يوسف ببعض جنوده يلتفون حول رجلين تبين أنهما جمال عبد الناصر وعبد الحكيم عامر، وكانا حسبما روي يوسف في ملابس مدنية، ولما استفسر يوسف عن سر وجودهما حدث جدل بين جمال عبد الناصر ويوسف صديق حيث رأى جمال خطورة تحرك يوسف قبل الموعد المحدد ضمن الخطة الموضوعة سابقا للثورة على أمن ضباط الحركة الأحرار وعلى إمكانية نجاح الثورة ورأى رجوعه إلى الثكنات لكن يوسف صرح له انه لم يعد يستطيع العودة مرة ثانية دون اتمام العمل (الثورة) وان الثورة قد بدأت بالفعل حينما قامت قوة يوسف بالقبض على قائده اللواء عبد الرحمن مكي ثم الأميرالاي عبد الرؤوف عابدين (قائده الثاني) وقرر انه مستمر في طريقه إلى مبني قيادة الجيش لاحتلاله ولم يكن أحد يعلم على وجه اليقين مايتم في رئاسة الجيش (حيث كان خبر الثورة قد تسرب إلى الملك الذي ابلغ الأمر للقيادة لإتخاذ إجراء مضاد على وجه السرعة وكانت قيادة الجيش –التابع للملك– مجتمعة في ساعته وتاريخه تمهيدا لسحق الثورة أو الانقلاب بقيادة الفريق حسين فريد قائد الجيش قبل الثورة) (وقد حسم يوسف صديق الجدل بينه وبين جمال حينما أصر على مواصلة طريقه لاحتلال القيادة وأغلب الظن اتفاق الرجلين على ذلك لأن جمال عبد الناصر الذي استمر يراقب التحركات عن كثب وجه بعد ذلك بقليل بارسال تعزيزات من أول الأجنحة التابعة للثورة التي تحركت في الموعد الأصلي اللاحق لمساندة يوسف بعد أن قام يوسف صديق مع جنوده باقتحام مبنى القيادة العامة للجيش والسيطرة عليه بالفعل.(بعد هذا اللقاء وفي الطريق أعد يوسف خطة بسيطة تقضي بمهاجمة مبنى قيادة الجيش وبالفعل وصل يوسف إلى المبنى وقام يوسف صديق وجنوده باقتحام مبنى القيادة بعد معركة قصيرة مع الحرس سقط خلالها اثنان من جنود الثورة واثنان من قوات الحرس ثم استسلم بقية الحرس فدخل يوسف مع جنوده مبنى القيادة وفتشوا الدور الأرضي وكان خالياً، وعندما أراد الصعود إلى الطابق الأعلى اعترض طريقهم شاويش حذره يوسف لكنه أصر على موقفه فأطلق عليه طلقة أصابته في قدمه، وعندما حاول فتح غرفة القادة وجد خلف بابها مقاومة فأطلق جنوده الرصاص علي الباب ثم اقتحموا الغرفة، وهناك كان يقف الفريق حسين فريد قائد الجيش، والأميرالاي حمدي هيبة وضباطاً آخرين أحدهم برتبة عقيد وآخر غير معروف رافعين منديلاً أبيضاً، فتم القبض عليهم حيث سلمهم لليوزباشي عبد المجيد شديد ليذهب بهم إلى معسكر الاعتقال المعد حسب الخطة في مبنى الكلية الحربية. وبذلك يعتبر يوسف صديق هو بطل الثورة الحقيقي الذي أنقذ ثورة يوليو من الانتكاسة في اللحظة الأخيرة وهو الذي نفذ خطة الاستيلاء على قيادة الجيش ومن ثم السلطة بأسرها في مصر في ذلك التاريخ (الساعة الثانية عشرة مساء ٢٣/٢٢ يوليو ١٩٥٢.(وفي فجر 25 يوليو تحرك عدد من قادة الثورة ومنهم يوسف صديق وحسين الشافعي وعبد المنعم أمين ليواجهوا الملك فاروق الذي كان متمركزاً مع أعوانه. ثم عاد الشافعي ويوسف إلى الإسكندرية في طائرة هليكوبتر مع أنور السادات وجمال سالم ومحمد نجيب وزكريا محي الدين .وفي أغسطس 1952 دخل يوسف الهيئة التأسيسية للضباط الأحرار مع محمد نجيب وزكريا محي الدين. ،، عقب نجاح حركة الضباط الأحرار دعا يوسف صديق لعودة الحياة النيابية، وخاض مناقشات عنيفة من أجل الديموقراطية داخل مجلس قيادة الثورة .ويقول يوسف عن تلك الخلافات في مذكراته: "كان طبيعياً أن أكون عضواً في مجلس قيادة الثورة، وبقيت كذلك حتي أعلنت الثورة أنها ستجري الانتخابات في فبراير 1953 ، غير أن مجلس الثورة بدأ بعد ذلك يتجاهل هذه الأهداف، فحاولت أكثر من مرة أن أترك المجلس وأعود للجيش فلم يُسمح لي بذلك، حتي ثار فريق من الضباط الأحرار علي مجلس قيادة الثورة يتزعمه اليوزباشي محسن عبد الخالق وقام المجلس باعتقال هؤلاء الثائرين ومحاكمتهم، فإتصلت بالبكباشي جمال عبد الناصر وأخبرته أنني لايمكن أن أبقي عضواً في مجلس الثورة وطلبت منه أن يعتبرني مستقيلاً، فاستدعاني للقاهرة، ونصحني بالسفر للعلاج في سويسرا في مارس."1953 وعندما وقعت أزمة فبراير ومارس عام1954 ، طالب يوسف صديق في مقالاته ورسائله لمحمد نجيب بضرورة دعوة البرلمان المنحل ليمارس حقوقه الشرعية، وتأليف وزارة ائتلافية من قبل التيارات السياسية المختلفة من الوفد والإخوان المسلمون والاشتراكيين والشيوعيين، وعلى أثر ذلك اعتقل هو وأسرته، وأودع في السجن الحربي في أبريل1954 ، ثم أُفرج عنه في مايو 1955 وحددت إقامته بقريته بقية عمره إلى أن توفي في ٣١ مارس.1975 نقلاً عن موسوعة ويكيبيديا

وخلصهم ضباط المدفعية من عبد المنعم أمين٣٨ وخلصهم ضباط الفرسان من خالد محيي الدين وتخلصوا مني ثم تخلص عبد الناصر من أغلبهم ، وبقي هو وعبد الحكيم عامر وأنور السادات وحسين الشافعي ، أما هو وعامر فقد تخلص منهما اليهود في حرب يونيو ١٩٦٧ ، وتخلص حسين الشافعي من متاعبهم وبقي في بيته ، ولم يبق من ضباط الثورة سوي أنور السادات الذي كان يعرف بدهاء الفلاح المصري ، كيف يتجنب الأهواء والعواصف ، وكان يقول عن كل شئ "صح" وكانت هذه الكلمة لا تعني أنه موافق أو غير موافق ، دائماً كانت تعني أنه يفكر وينتظر الفرصة ، هذا هو أسرع ملخص لسيناريو الثورة ، لكن لقطات هذا السيناريو التفصيلية أهم وأمتع بكثير من هذا التلخيص المبتور ، ولأنني لا أريد التشهير بأحد ، ولأنني لا أحمل في صدري أي حقد أو كراهية أو بغض أو ضغينة لأحد منهم ، ولأنني أقول هذا الكلام وأنا علي بعد سنتيمترات قليلة من لقاء ربي ، فإنني سأتعرض لبعض الوقائع والانحرافات التي نتجت عن استيلاء الضباط علي السلطة ، دون أسماء ولا تواريخ محددة ، وقد لا يحب التاريخ عدم فضح الأشخاص ، لكن الإنسانية بالتأكيد معي في ذلك ، إن أول شئ فعله ضباط القيادة بعد أن استقرت الأمور هو أنهم غيروا سياراتهم الجيب وركبوا سيارات الصالون الفاخرة ، للتمييز بينهم وبين باقي الضباط الأحرار ، أوحي جمال عبد الناصر لمصطفي أمين بكتابة مقالة بعنوان "سر الضباط التسعة" نشرت هذه المقالة في جريدة الأخبار ، في سبتمبر ١٩٥٢ ، في الصفحة الأولي بجانب صورة كبيرة لجمال عبد الناصر ومع بقية المقال في الصفحة الثالثة نشرت صور باقي ضباط القيادة من أعضاء المجلس ، وفي هذه المقالة طلب جمال عبد الناصر من مصطفي أمين أن يوحي للقارئ بأنه بطل الثورة ورئيسها الذي يختفي في الظل ، وأنا لم أهتم بهذا الكلام ، لكن الذي اهتم به باقي الضباط الأحرار الذين غضبوا من نشره ، خاصة وان هناك اتفاق قديم فيما بينهم بعدم نشر صورهم في الجرائد ، ورفض الدعاية ، وإنكار الذات ، وأثارت مقالة مصطفي أمين الفتنة بين صفوف الضباط الأحرار ، وحرضت بعض منهم علي التمرد والإنقلاب ، كما حدث مع ضباط المدفعية ، وكان ضباط المدفعية قد بدأوا في رصد انحرافات ضباط القيادة ، وكانت فضائحهم في الحقيقة كثيرة ، فقد ترك أحدهم شقته المتواضعة واستولي علي قصر من قصور الأمراء في جاردن سيتي ، حتي يكون قريباً من إحدي الأميرات التي كان قصرها قريباً من ذلك القصر الذي استولي عليه --)٣٩

وفي صفحة ٢٤٥ وما بعدها من الكتاب ورد ما ملخصه :

(--طبيعة الأحزاب كانت قد تغيرت ، والانتخابات الديمقراطية التي نطلبها لم تكن خطوة للخلف ، وإنما كانت خطوة إلي الأمام لأنها تحمل تعبيراً عن إرادة الجماهير في الرقابة الشعبية والمشاركة الفعلية في

---

٣٨ أحمد أحمد أمين وشهرته عبد المنعم أمين، قائد سلاح الفرسان و رئيس حرس الحدود ومحافظ سابق لمحافظة أسوان، انضم إلى حركة الضباط الأحرار قبل ثورة ٢٣ يوليو مباشرةً ورشح لرئاسة الجمهورية.[١] يوجد له تمثال في المتحف الحربي. ولد في قرية محلة دياي بمركز دسوق، تعلم في كتاب القرية وحفظ القرآن بها. واصل تعليمه حتى التحق بالكلية الحربية عام ١٩٣٢م وتخرج برتبة ملازم أول ثم تدرج في الترقيات العسكرية المختلفة وعاش بالقاهرة. توفي في عام1978 م و دفن بقرية محلة دياي كما وصى بذلك.

٣٩ نقلاً عن كتاب (مذكرات محمد نجيب -كنت رئيساً لمصر)- الطبعة الثانية ١٩٨٤- الناشر : المكتب المصري الحديث- مقتطفات من صفحة ٢٠١ وما بعدها

شئون الحكم ، هذا ما كنت أؤمن به ، وهذا ما كنت سأطالب به الحكومة والمجلس في أول اجتماع مشترك وكان موعد هذا الاجتماع في ٢٠ مارس لكن قبل يوم واحد من هذا الموعد وقعت مفاجأة مذهلة غيرت خطتي ، وقعت ستة انفجارات في ذلك اليوم ، لكن في أماكن متفرقة ، منها السكة الحديد ، والجامعة ، وجروبي ، ولم يقبض علي الفاعل ، وقد عرفت بعد سنوات أن هذه الانفجارات كانت بتدبير من جمال عبد الناصر ، كما اعترف البغدادي في مذكراته ، وذلك لإثبات أن الأمن غير مستقر ، ولابد من العودة بالبلاد إلي الحالة غير العادية ، وأنا في الحقيقة شممت هذه الرائحة القذرة في اجتماع اليوم التالي ، فقد تعالت الصيحات التي تطالب بالضرب علي أيدي المخربين ، وقلت لهم في صراحة أقرب للاتهام : لا يوجد صاحب مصلحة في التخريب إلا هؤلاء الذين يبتغون تعطيل مسار الشعب إلي الديمقراطية ، وعندما أحس البعض بالبطحة التي فوق رؤوسهم ، طالبوا بتخلي أعضاء المجلس عن السلطة وانسحابهم من الميدان ، وتكهرب الجو ، كنت أريد أن تمر هذه الأيام في سلام حتي موعد الانتخابات الذي فتحنا له القيد في جداول الناخبين في ١٥مارس ، وكانوا هم يضعون الأمور علي طرف نقيض ، وعلي كف عفريت ، وأدركت أنهم يسعون لتفجير الموقف ، وإلي هدم المعبد ، وفي مساء نفس اليوم كنت أنا وعبد الناصر في قصر عابدين ، في انتظار حضور الملك سعود لدخول مأدبة العشاء الرسمية المقامة علي شرفه ، عندما لمح جمال عبد الناصر ، سليمان حافظ قادماً ، فناداه ، وسأله : هل من الضروري دستورياً أن تعود الأحزاب المنحلة قبل انتخابات الجمعية التأسيسية ؟ ، فقال سليمان حافظ : لا بل والأولي لخير البلاد ومصلحتها ألا تكون كذلك ، . وكدت أن أضحك من هذه المسرحية الساذجة ، فأي دستور يتحدثان عنه ؟ الدستور الذي سقط ؟ أم الدستور الذي يُعد ؟ ثم إنني أنظر من وجهة النظر السياسية ، أليس من الأفضل أن تكون الأحزاب موجودة قبل الانتخابات ؟ من يختلف علي ذلك ، إلا من يريد الديكتاتورية ويخشي علي نفسه من الديمقراطية ؟ ولأنني أعرف أن الحوار بين عبد الناصر وسليمان حافظ كان مسرحية أمامي ، ولأنني أردت أن أحرق عليهما ما يرميان إليه ، حولت الحوار إلي اتجاه آخر مفاجئ ، قلت لسليمان حافظ : لابد الآن من إجراء استفتاء شعبي علي رئاستي للجمهورية ، كنت أريد أن أحصل علي تفويض من الشعب بكل الإجراءات الديمقراطية والشرعية التي كنت أسعي إلي المضي فيها ، فقال سليمان حافظ : لا مبرر لذلك ، ويمكننا الاستفتاء مع انتخابات الجمعية التأسيسية في نفس الوقت ، وجاء الملك سعود ليفض هذا الحوار العابر)[٤٠]

---

[٤٠] نقلاً عن كتاب (مذكرات محمد نجيب -كنت رئيساً لمصر)- الطبعة الثانية ١٩٨٤- الناشر : المكتب المصري الحديث- مقتطفات من صفحة ٢٤٥ وما بعدها

٢٤. فقرة من كتاب (والآن أتكلم) لخالد محيي الدين



بعض ما كتبه خالد محيي الدين في مذكراته : (--- فبرغم قرارات ٥ مارس ١٩٥٤[41] الباعثة علي البهجة ، كان الارتباك يغلف كل المواقف ، وكل التصرفات ، ومع صدور هذه القرارت اشتعلت حملة في جريدة "المصري" وغيرها من الصحف ضد الثورة والضباط ، وارتفعت المطالبة بعودة الجيش لثكناته ، ومحاكمة المسئولين عن كل ما ارتكب من أخطاء ، ولعل هذه المقالات قد أفزعت العديد من الضباط ، ومارست ضغطاً نفسياً عليهم ، أخافهم من مواصلة السير علي درب الديمقراطية ، ومهد لهم سبيل التراجع عنها ، ولعله مهد السبيل للبعض الذي تقبل قرارات ٥ مارس أو صاغها كمحاولة لكسب الوقت ، أو كخطوة للتمويه ، كي يستجمع نفوذاً بين الزملاء في المجلس وبين ضباط الجيش يمكنه من التراجع عن القرارات ، وفي اجتماع مجلس قيادة الثورة "الأحد ١٤مارس" كان واضحاً أن الكثيرين يستشعرون وطأة هذه القرارات ،

كان أكثر الجميع فزعاً جمال سالم وصلاح سالم ، قال صلاح بصراحة : أنا لا أستطيع أن أمارس سلطاتي الآن ، الناس لن تستمع إلي كلامي أو قراراتي ، أما جمال سالم فقال : كيف سأواصل اصطدامي مع كبار الملاك خلال عملية تطبيق قانون الإصلاح الزراعي ، الأفضل أن انسحب ، وأكد صلاح سالم أيضاً فكرة الانسحاب . كان كل منهما يشعر أن نفوذه وهيبته مستمدة من هيبة السلطة ، فإذا فقد السلطة فلا هيبة ولا نفوذ ، ويبدأ بغدادي هو أيضاً يتراجع ، فأخذ يردد أن الديمقراطية سابقة لأوانها ، وكانت الحالة النفسية لكمال الدين حسين سيئة للغاية ، وتقدم عبد الناصر بعدة اقتراحات : طرد أفراد أسرة محمد علي وإسقاط الجنسية المصرية عنهم ، إغلاق نادي الجزيرة الذي تحول إلي نقطة ارتكاز وتجمع للعناصر الارستقراطية المعادية للثورة وأصبح مصدراً للعديد من الشائعات ، محاكمة

---

[41] كانت هذه القرارت خاصة بإجراء الانتخابات والتحول إلي المسار الديمقراطي وعودة الجيش إلي الثكنات

الطلاب الذين نظموا مظاهرات ضد الثورة ، وكانوا من الإخوان المسلمين والشيوعيين ، وطلب محمد نجيب تأجيل المناقشة في هذه الاقتراحات ، وهنا بدأ جمال عبد الناصر في ترديد مقولة ظل متمسكاً بها طوال الأيام التالية : "إما ديمقراطية مطلقة ، وإما سياسة الحزم واستمرار الثورة إما حريات كاملة وتخلينا عن دورنا ، وإما أن يعود مجلس الثورة ليمارس كل سلطاته بحزم" . وكان واضحاً من هذه العبارة أنها تحاول عمل استقطاب داخل المجلس ، وبطبيعة الحال كان الاستقطاب لصالح استمرار سلطة مجلس قيادة الثورة ، وكنت أحاول القول بأنه لا ضرورة لوضع الاختيارين وجهاً لوجه ، وأنه بالإمكان استمرار الثورة في ظل الديمقراطية ، لكن عبد الناصر تمسك بمقولة "إما...وإما" ، وبدأ صلاح سالم يقول : إذا كنتم عايزين انتخابات وديمقراطية ، وأن نظل نلعب دورنا ونرشح نفسنا في الانتخابات ، فلابد أن نقدم تنازلات كي نكسب أصوات الناخبين ، فما هي التنازلات التي يجب أن نقدمها ؟ ، وتحدث عبد الحكيم عامر فقال : إن الثورة تخوض معركة ضد الإخوان والشيوعيين والأحزاب القديمة ، كل منهم يريد أن يفرض إرادته ورؤيته ، ونحن لنا موقف ورؤية اشتراكية ، "وكانت أول مرة تُنطق فيها كلمة اشتراكية في اجتماعاتنا والاشتراكية لا تأتي بالديمقراطية ، وإنما تُفرض فرضاً" ، وهنا عاد عبد الناصر ليقول : لهذا أنا أؤكد إما سياسة الحزم وفرض إرادة الثورة ، أو الديمقراطية الكاملة ، ومرة أخري تهطل الاقتراحات غير الناضجة-)[٤٢]

وفي صفحة ٣٠٤ وما بعدها كتب ما يلي : (-- وثمة واقعة أخري لابد من وضعها في الاعتبار ، فقبل زيارة الملك سعود مباشرة وقعت ستة انفجارات دفعة واحدة في مدينة القاهرة - - صحيح أنها لم تتسبب في خسائر مادية لكنها أثارت هواجس شديدة وسط الجميع حول مخاطر انفلات الوضع ، ومخاطر إطلاق العنان دون قبضة حازمة للدولة ، وبدأ البعض يستشعر أن الزمام يفلت ، وأن الأمن غير مستقر ، وأنه من الضروري إحكام قبضة النظام وإلا سادت الفوضي ، وقد روي لي بغدادي "وعاد فأكد ذلك في مذكراته" أنه في أعقاب هذه الانفجارات زار جمال عبد الناصر في منزله هو وكمال الدين حسين وحسن إبراهيم ليناقشوا معه تطورات الأوضاع ، وأبلغهم عبد الناصر أنه هو الذي دبر هذه الانفجارات لإثارة مخاوف الناس من الاندفاع في طريق الديمقراطية ، والإيحاء بأن الأمن قد يهتز وأن الفوضي ستسود)

وأضاف خالد محيي الدين : (--وبطبيعة الحال فإن الكثيرين من المصريين لا يقبلون أن تسود الفوضي بصورة تؤدي إلي وقوع مثل هذه الانفجارات . .) ، واستمر خالد محيي الدين في سرد ما يحدث في اجتماعات الضباط بمجلس قيادة الثورة وكتابة الاقتراحات والاقتراحات المضادة إلي أن قال : (---فجأة انبثقت في عقلي فكرة لست أدري كيف غابت عن ذهني طوال الأيام السابقة ، لقد أحسست أن ثمة مؤامرة تحاك ، وأن الاقتراحات والاقتراحات المضادة هدفها الحقيقي إرباك كل الأطراف ، وتمييع

---

[٤٢] نقلاً عن كتاب –والآن أتكلم–خالد محيي الدين–الناشر : مركز الأهرام للترجمة والنشر –مؤسسة الأهرام–الطبعة الأولي ١٩٩٢ –مقتطفات من صفحة ٣٠١ وما بعدها

الموقف ، وأدركت أن ثمة شيئاً ما يجري إعداده في الخفاء ، وأدركت أن الزملاء يرتبون أمورهم فيما بينهم وعلي غير علم مني ، وأن الاقتراحات غير الناضجة كان المقصود بها إحباط عملية الاستمرار في تنفيذ القرارات ، وتمييع المواقف حتي تنضج للتنفيذ العملي فكرة عبد الناصر التي ظل يرددها في حماس مثير للدهشة "إما الثورة وإما الديمقراطية" .)٤٣ -----------------

(كان الملك سعود لم يزل في مصر ، وكنا ممزقين بين متابعة زيارته والاحتفاء به ، وبين محاولة حل خلافاتنا وإيجاد مخرج لهذه الأزمة الخانقة ، وفي ٢٧مارس ١٩٥٤ وكان يوم سبت حدثني نجيب تليفونيا ليدعوني للسفر معه ومع الملك سعود بالقطار إلي الإسكندرية ، وكان هناك أيضاً كمال الدين حسين ، وما إن تحرك القطار نحو أول محطة في الطريق حتي أحسست بأن هواجسي التي سيطرت عليّ في الجلسة السابقة لمجلس الثورة كانت صائبة ، وأن شعوري بأن هناك ترتيباً خفياً يجري إعداده كان صحيحاً ، فعلي كل محطة كان هناك حشد من الناس يهتف بحياة نجيب وحياة الملك سعود ثم يهتف : "تحيا الثورة" ، "لا حزبية" ، وأحسست أن ثمة ترتيباً لهذا الأمر كله ، كانت الحشود متوسطة الحجم ، حوالي مائتين في كل محطة ، لكن الذي يؤكد الترتيب أن الشعارات كانت موحدة ، فكيف يمكن التصديق أنه دون ترتيب خاص سرت هذه الشعارات وسط جميع المحتشدين في كل المحطات علي طول الطريق من القاهرة إلي الإسكندرية ؟ ، وأعتقد أن "هيئة التحرير" وأجهزة الدولة والأمن كانت وراء هذه الحشود . وتغير الموقف عندما وصلنا إلي الإسكندرية ، فقد كان هناك حشدان ، حشد يهتف للنحاس وفؤاد سراج الدين ، وحشد يهتف "تحيا الثورة" ، "ولا للحزبية" ، ---------وإلي هنا فإنني أود أن أوضح نقطة بالغة الأهمية ، صحيح أن عبد الناصر رتب الأمر وحشد المظاهرات ، ثم حشد بعد ذلك بعض قطاعات العمال ودفعهم للإضراب ، وخاصة عمال النقل العام ، وقد اعترف لي عبد الناصر صراحة –كما قلت في السابق– بأنه أنفق أربعة آلاف جنيه علي هذه الترتيبات ، وبعد عودتي من المنفي عاد فاعترف لي أنه رتب "حركة ٢٧-٢٨-٢٩مارس" كرد علي حركة الفرسان واجتماع "الميس الأخضر" وقال باسماً : واحدة بواحدة ، ونبقي خالصين ، لكن هذه الترتيبات ما كان لها أن تنجح لو لم تجد صدي لها وسط الجماهير ،، فالطبقي الوسطي مثلاً كانت تخشي من عودة الحياة النيابية والأحزاب ، خاصة وأن أحزاب ما قبل الثورة كانت قد كسبت احتقار الجماهير سواء بتصرفاتها السابقة علي الثورة ، أو بسبب الحملة الإعلامية الضارية التي شنتها الصحف وأجهزة الإعلام ضدها ، والفلاحون كانوا يوشكون أن يستمتعوا بثمار الإصلاح الزراعي ، وبدأوا يشعرون أن تراجع الثورة يعني إلغاء الإصلاح الزراعي وانتزاع الأرض منهم ، وعودة القهر والنفوذ الإقطاعي الظالم ، والعمال بدأوا يستمتعون ، وخاصة النقابيين منهم بنص قانوني –كنت أنا الذي صممت علي إصداره ، واستقلت فعلاً من مجلس الثورة ولم أعد إلا بعد صدوره – يحميهم من الفصل التعسفي ، وهناك فوق هذا وقبل هذا كله ضباط

---

[٤٣] نقلاً عن كتاب –والآن أتكلم–خالد محيي الدين–الناشر : مركز الأهرام للترجمة والنشر –مؤسسة الأهرام–الطبعة الأولي ١٩٩٢ –مقتطفات من صفحة ٣٠٩ وما بعدها

الجيش الذين فزعوا من الحملة الضارية التي شنتها جريدة "المصري" و "الجمهور المصري" و "روز اليوسف" للمطالبة بعودة الجيش إلي ثكناته ، ومحاكمة المسئولين عما أُرتكب من أخطاء ، وبدأوا يشعرون أن مصيرهم كجماعة امتلكت نفوذا وسطوة هائلة بعد ليلة ٢٣يوليو وكأفراد حصلوا علي موقع ممتاز ، ومهابة اجتماعية ذات وزن ، أن هذا كله مهدد ، وأن الثورة التي حققوها مهددة أيضاً ، وهكذا فإن عبد الناصر إذ رتب لهذا الرجوع عن القرارات الديمقراطية ، كان يستند إلي ميزان قوي لصالحه ، فمعه أغلبية ضباط الجيش ، ومعه قطاع كبير من الجماهير الشعبية ، ومعه قطاع هام من الطبقة الوسطي ، ومعه أيضاً الصحف والإذاعة والأمن والمخابرات و "هيئة التحرير" . ولابد من الإشارة هنا إلي أن مصطفي وعلي أمين وغيرهما من كبار الكتاب في "الأهرام" و "الأخبار" و "الجمهورية" كانوا يؤيدون مواقف عبد الناصر ، وكانوا يروجون لفكرة "إما ...وإما" ومن ثم فقد كانوا رافداً هاماً من روافد التفكير المعادي للديمقراطية –)[٤٤]

---

[٤٤] نقلاً عن كتاب –والآن أتكلم–خالد محيي الدين–صفحة ٣١٢

٢٥. مقتطفات من كتاب (عبد الناصر المُفترَى عليه والمُفترِي علينا) للأستاذ أنيس منصور



بعض ما كتبه الأستاذ أنيس منصور في كتابه عن عبد الناصر : (لا أزال أقول "عندنا" في أخبار اليوم –رغم أنني تركت العمل بها من عشر سنوات رئيسا لدار المعارف ومجلة أكتوبر– ولكن لأنني أمضيت بها ٢٤ عاماً محرراً وعضو مجلس إدارة ورئيساً لتحرير مجلات : الجيل وهي وآخر ساعة ، فلم تنقطع صلتي العاطفية بها والعاملين فيها ، فعندنا في أخبار اليوم رأينا عجائب المخلوقات وغرائب العادات بعد تأميم الصحافة سنة ١٩٦١ ، رأينا الوزراء والمديرين والسكرتيرين والسعاة لهم القدرة جميعاً علي عمل أي شئ لأي أحد في أي وقت ، يكفي أن نتذكر أن أحد رجال الأمن بدرجة صول كان يستطيع أن يحذف ويضيف لأي مقال لأي كاتب ابتداء من الأستاذ محمد التابعي وانتهاء بصحفي تخرج لتوه في الجامعة ، حدث وقراره نهائي ، وفي أخبار اليوم من عايش هذه الفترة السوداء في تاريخ الصحافة في مصر . وجاء أخبار اليوم عن طريق المخابرات صحفيون أجانب يعلموننا كيف نحب مصر ونحتقر أنفسنا ، ونكره الصحافة ، وتهون علينا أخبار اليوم وكرامة الإنسان ، لا يعرف الصحفيون الشبان من هو "الرقيب" ولا يعرفون بالضبط ما هي مهمة هذا الرقيب ، وقد اختلفت التعريفات لهذا الموظف سيئ السمعة ، فهو شخص غلبان يجئ غالباً من وزارة التموين ، ليضاعف دخله ، أي إنها خدمة له ، ويجلس في صالة التحرير وتتكدس عنده كل مواد التحرير : إعلانات ووفيات وأخبار وموضوعات وصور ومقالات ، يقرأ ويحذف ويصحح ويقرأ ويحذف ، ولا يقبل المناقشة ، فإذا ناقشناه وطال النقاش

هدد بمنع الصحيفة من الصدور . ويملك ذلك ، فهو "غربال" واسع الفتحات وأحياناً ضيق الفتحات ، وأحياناً غربال مسدود يرفض السماح بأي شئ .. وهي قصة طويلة ، ولابد أن تشغل من تاريخ الصحافة فصولاً كثيرة ، وضحايا أكثر ، أما علاقته بوزارة التأمين –فالله أعلم– ربما كان الشبه هو أن الصحفيين باعة سريحة ، أو أنه لا فرق بين الطماطم والمقالات ، وبين النقاشات والنداء الصارخ علي الخيار والباذنجان ، أو أنه إهانة للصحفيين : فمن يظنون أنفسهم ؟ فأي موظف جاهل بالقراءة والكتابة في استطاعته أن يمسح بهم بلاط صاحبة الجلالة –الصحافة– إن كانت لها جلالة ،، ويوم اجتمع الرئيس جمال عبد الناصر برؤساء تحرير الصحف ، ذهبنا وجلسنا نتواري بعضنا في بعض كأننا مجموعة من المجرمين ، وجريمتنا أننا نرفض الهوان ولكن لا نملك أن ندفعه عنا ، ومن الذي يملك أو يجاهر بذلك ؟ لقد كان الهمس أعلي درجات الثورة ، وكان الدعاء إلي الله أن تنفتح الأرض وتبتلع السيد الرئيس والذين حوله من زبانية الحكم والثورة ، وسَأَلَنا الرئيس عبد الناصر إن كنا نضيق بالرقابة فهو علي استعداد لأن يرفعها فوراً –أي إن كنا لا نحب الرقابة فلنكن نحن الرقباء ، نحذف ونترك ما نريد –أي نروح في داهية ، وتكون الداهية من اللون والحجم الذي يعجبنا ، لأنه لا تعليمات لدينا ، ولا نعرف ماذا يريد أو ماذا لا يريد . وتعالت الأصوات : ربنا يخليك يا ريس دع الرقابة والرقيب ، وأسعده أن يري التوسل في عيون رؤساء التحرير ، وضايقه أنهم كشفوا المقلب الذي دبره لهم ، فأعاد علينا إن كنا نريد الرقابة أو لا نريدها ، وكان الجواب : بل نريدها ونموت في سبيلها –)[٤٥]

وكتب الأستاذ أنيس منصور في موضع أخر من نفس الكتاب قصة فصله من العمل بسبب أحد مقالاته ، فقال (––وفي ذلك الوقت كان الرئيس جمال عبد الناصر يعتز بعبارة مشهورة له وهي : إن اشتراكيتنا نابعة من ذاتنا ،، أي أنها اشتراكية جديدة ، لا هي روسية ولا هي صينية ولا هي أمريكية ولا هي يوغسلافية ، وبحثت أنا في قاموس العلوم السياسية ، ودائرة معارف العلوم الاجتماعية بحثاً عن حرف النون الموجود في كلمة "اشتراكيتنا" أو في "نابعة" أو في "ذاتنا" فلم أجد لهذه الاشتراكية أي وجود ، ولكن مادام الرئيس قد قال إنها نابعة من ذاتنا ، فمن الواجب أن تكون كذلك ، وأن تكون أخبار اليوم إحدي محطات التشويش علي الاشتراكية : انظر ماذا نشرت مجلة الجيل وماذا نشرت الأخبار في صفحاتها الأولي ، إذن هي نابعة من ذاتنا مثل العرق والسعال وأشياء أخري ، خرجت منا ويجب أن نيسر لها الخروج إلي الوجود – هذا قرار وواجب خبراء الماركسية الذين تسلطنوا في أخبار اليوم أن يشيعوا هذه المعاني في الشعب – فلا أفلح ولا أفلحوا ، في هذا الجو المريب الرهيب في أخبار اليوم عشنا لا نعرف لنا رأساً ولا قدماً ولا طريقاً ولا هدفاً ، ولكن كان لدينا شعور مؤكد أننا وحدنا القادرون علي أن نعمل فتبقي صحف أخبار اليوم علي قيد الحياة .. أي أننا أصحاب التجربة والخبرة والموهبة ، أما هؤلاء التتار من وزراء ومديرين فمثل كل الغزاة الذين دخلوا مصر ولم يخرجوا ، فكما كانت مصر

---

٤٥ نقلاً عن كتاب –عبد الناصر المُفترَي عليه والمُفترِي علينا–وخطاب مصطفي أمين إلي الرئيس عبد الناصر–أنيس منصور–نهضة مصر للطباعة والنشر–صفحة١٦

مقبرة الغزاة فأخبار اليوم أيضاً ،، دعاني أو استدعاني السيد علي إسماعيل الإمبابي ، مدير مكتب الوزير كمال رفعت المشرف علي أخبار اليوم . وهذا الاستدعاء حدث مرموق ، يرويه عامل الأسانسير والساعي الواقف أمام مكتبي وأمام مكتبه ، وفرصة ليعرف العاملون في أخبار اليوم نوع اللقاء من النظر إلي وجهي ذهاباً وأياباً ، وأكون أو يجب أن أكون ضاحكاً ، لأعطي انطباعاً أنه لقاء ودي وأن نتائجه مثمرة ، وقد ناقشنا الأوضاع بكل تفاصيلها ، وأن نتائج هذا اللقاء سوف سوف تظهر قريباً ، – كما يقول وزراء الخارجية عادةً– ويكون كلامهم لا معني له لأنه كليشيه واحد يجئ قبل وبعد أي لقاء من هذا النوع ، -----وتكلمنا في كل شئ .. في تخلف كل الصحف وتقدم صحف أخبار اليوم ، وفي لعن أجداد المحررين المنافقين الذين ينقلون إليه أخبار السخط والغضب في صحف أخبار اليوم ، وينقلون إليه ما قاله مصطفي أمين وعلي أمين وغيرهما ------وقبل أن أبدي دهشتي أو أناقش أو أعترض يكون كلام السيد علي اسماعيل الإمبابي : طبيعي أن تغضب لما أصاب الدار .. لكننا لسنا بهذا السوء ولا بهذا الجهل ، ثم أننا ننفذ الأوامر الصادرة إلينا ، لا رأي لنا في شئ ، افعل هذا .. تمام يا فندم .. فقط .. فنحن عبد المأمور .. -------وشربت اليانسون وشكرته ومددت يدي أصافحه ، فوقف لتحيتي وقبل أن أغادر المكتب –قال لي : علي البيت ، تخرج من هنا إلي البيت .. فقد صدر قرار بوقفك عن العمل .. ولا أعرف لماذا ؟ كان ذلك يوم ٢٧ ديسمبر ١٩٦١ . --------وبعد ذلك عرفت السبب فقد كتبت مقالاً بعنوان : "حمار الشيخ عبد السلام" وفي المقال غمز ولمز وإيماءات وإسقاطات واضحة ، فقد كانت صورة لأعماقي الغاضبة الساخطة علي الذي أصابنا جميعاً ..)٤٦

وكتب في مقدمة الكتاب أثناء تعليقه السريع علي العدوان الثلاثي وهزيمة حرب ٤٧ (١٩٦٧) بعد حديثه وانفصال الوحدة مع سوريا: (---وكما أن الخطوات أطوال وسرعات . فكذلك حروبه انتصارات بدرجات متفاوتة وكانت الثورة انتصاراً له ولزملائه .. انتصاراً كبيراً له وصغيراً لزملائه ، والعدوان الثلاثي كان انتصاراً شخصياً له .. فالعدوان الثلاثي لم يستهدف جيش مصر ولا شعب مصر ، وإنما زعيم مصر .. وإيه يعني الجيش المصري نعمل غيره –كلمات الرئيس عبد الناصر– وإيه يعني الشعب المصري .. ماهو علي قفا من يشيل –كلمات الرئيس عبد الناصر– ولكن هو شخصياً المقصود بالعدوان الثلاثي – كلمات شيخ مشايخ الطرق الناصرية– فماذا حدث؟ لم يحدث شئ ، فالرئيس ظل حياً يرزق بعد العدوان

---

٤٦ نقلاً عن كتاب –عبد الناصر المُفترَي عليه والمُفترِي علينا–وخطاب مصطفي أمين إلي الرئيس عبد الناصر –أنيس منصور –نهضة مصر للطباعة والنشر –صفحة١٩

٤٧ حرب ١٩٦٧ وتُعرف أيضاً في كل من سوريا والأردن باسم نكسة حزيران وفي مصر باسم نكسة ٦٧ وتسمى في إسرائيل حرب الأيام الستة ، هي الحرب التي نشبت بين إسرائيل وكل من مصر وسوريا والأردن بين 5 حزيران/يونيو ١٩٦٧ والعاشر من الشهر نفسه، وأدت إلى احتلال إسرائيل لسيناء وقطاع غزة والضفة الغربية والجولان وتعتبر ثالث حرب ضمن الصراع العربي الإسرائيلي وقد أدت الحرب لمقتل ١٥,٠٠٠ – ٢٥,٠٠٠٠ شخص في الدول العربية مقابل ٨٠٠ في إسرائيل، وتدمير ٧٠ – ٨٠% من العتاد الحربي في الدول العربية مقابل ٢ – ٥٥% في إسرائيل، إلى جانب تفاوت مشابه في عدد الجرحى والأسرى كما كان من نتائجها صدور قرار مجلس الأمن رقم ٢٤٢ وانعقاد قمة اللاءات الثلاثة العربيّة في الخرطوم وتهجير معظم سكان مدن قناة السويس وكذلك تهجير معظم مدنيي محافظة القنيطرة في سوريا، وتهجير عشرات الآلاف من الفلسطينيين من الضفة بما فيها محو قرى بأكملها، وفتح باب الاستيطان في القدس الشرقية والضفة الغربية. لم تنته تبعات حرب ١٩٦٧ حتى اليوم، إذ لا تزال إسرائيل تحتلّ الضفة الغربية، كما أنها قامت بضم القدس والجولان لحدودها، وكان من تبعاتها أيضًا نشوب حرب أكتوبر عام1973 وفصل الضفة الغربيّة عن السيادة الأردنيّة، وقبول العرب منذ مؤتمر مدريد للسلام عام ١٩٩١ بمبدأ «الأرض مقابل السلام» الذي ينصّ على العودة لما قبل حدود الحرب لقاء اعتراف العرب بإسرائيل، ومسالمتهم إياها رغم أن دول عربيّة عديدة باتت تقيم علاقات منفردة مع إسرائيل سياسيّة أو اقتصادية. – نقلاً عن موسوعة ويكيبيديا

الثلاثي .. والنطام قائم علي أربع .. وهزيمة ١٩٦٧ ، لم تكن هزيمة ، وإنما هي "وعكة" عسكرية .. عطس أو زكام .. سعال ديكي خفيف .. وبقي الرئيس جمال عبد الناصر .. وجاءت الجماهير تطالب بعودته وفداك ألف جيش وجيش يا ريس ، وراحت الجماهير التي ساقها النظام تبوس القدم وتبدي الندم علي غلطتها في حق زعيم الغنم ، أما ممثلو الغنم فهم يرقصون ويطبلون في مجلس الشعب ... هذه النوعية من التراتيل الكهنوتية التي يرددها مشايخ الطرق الناصرية استفزازية ، لأنها إهانة للإنسان وتجاهل لويلات ملايين المصريين والعرب ، وصفعات وركلات لنصف مليون جندي ، كانوا يلحسون الرمال ، ويعتصرون الماء من علب الصفيح بحثاً عن قطرة ماء . ومئات الألوف من الضحايا ذهبوا في "نزهة عسكرية" ولم يعودوا ، لقد ماتوا بحسرتهم ، وعاش بغيظهم : آباء وأمهات وزوجات وأولاد وبنات ، وعندما أفاق المدنيون والعسكريون من هول المصيبة تساءلوا : من فعلها ؟ من ارتكبها ؟ من أجرم ؟ من خان ؟ من ضرب مصر كلها ؟ لم يجدوا البطل صاحب القرار . وإنما سمعوا من يقول علي لسانه : وهو ماله ؟ أمال مين ؟ بطولة من ؟ ، سمعوه يقول : لست أنا وإنما هو ؟ ومن هو ؟ ... المشير عبد الحكيم عامر الذي صوروه غائباً عن الوعي .. فغاب الجيش كله .. وضاع الطريق إلي الحدود المصرية .. وقالوا احتقاراً لشأن عبد الحكيم عامر ، ليس هو .. بل هناك طراز من القادة من نوعية عبد الحكيم عامر .. مائة .. ألف .. عشرة آلاف .. الجيش كله .. المهم إنه ليس هو الذي فعل .. إنما هو مظلوم فقد اعتدي عبد الحكيم عامر علي قداسته ، ولكن ما السبب ؟ . إنها الصداقة ، الرئيس وثق في المشير إلي أقصي درجة .. أعطاه مفتاح مصر .. فأضاع مصر .. لماذا ؟ لأن الرئيس لو كان هو الذي في يده مفتاح كل شئ ، لانتصرنا في كل الجبهات .. ولدخلنا القدس صباحاً وتل أبيب ظهراً ، وتوقف القتال ليلاً : فقد انتحر اليهود في البحر ... ولكن عبد الحكيم عامر قد خان الأمانة وفضح قداسة الزعيم فحقت عليه اللعنة حياً وميتاً ، والسبب الثاني : أن هناك قضايا كثيرة لم نصل فيها إلي حل ----قضايا الحرب –كل قضايا الاشتراكية ---قضايا اليمن ---والوحدة –مع سوريا– ثم الانفصال---وإدارة طواحين الهواء في الميكرفون وعلي الشاشة وفي الصحف وتخبط الاجتهادات --- ثم جاءت الهزيمة العسكرية ، ---------آه لو اعترف أحد بالهزيمة وأخطائها .. آه لو قال أحد : أخطأ الرئيس خطأ فادحاً ويطلب الصفح والعفو ، ولكن أحداً لم يقل ، وإنما دراويش الناصرية –التي لم يعرف أحد ما هي بالضبط – يؤكدون أن ١٩٦٧ كانت النصر ، وإن الضحايا قد تشرفوا بذلك .. وعلي آبائهم وأبنائهم أن يرقصوا فرحاً –)٤٨

---

٤٨ نقلاً عن كتاب –عبد الناصر المُفتري عليه والمُفتري علينا–وخطاب مصطفي أمين إلي الرئيس عبد الناصر–أنيس منصور–نهضة مصر للطباعة والنشر–صفحة ٨

٢٦. (فقرة من كتاب الطريق إلى زمش) للأستاذ محمود السعدني



حيث روي القصة كالآتي : (وهكذا بدأت رحلة الضني والعذاب .. وأصل الحكاية أن العبد لله[٤٩] كان في دمشق في شتاء عام ١٩٥٧ ، وكانت دمشق وقتئذ واحة الديمقراطية والحرية وحلبة الآراء المتصارعة في العالم العربي ، كان فيها الحزب الشيوعي السوري برئاسة بكداش[٥٠] ، هو الحزب الشيوعي العربي الوحيد المعترف به في الكرملين[٥١] --- في تلك الأثناء كان زعماء الحزب الشيوعي العراقي يعيشون في دمشق هربا من جحيم نوري السعيد[٥٢] ، وقدر للعبد لله أن يجتمع بهم عدة مرات

---

[٤٩] يقصد نفسه ، وهو تعبير شائع في ذلك الوقت عندما يتحدث شخص عن نفسه يقول العبد لله

٥٠ خالد بكداش ٢٤ تموز١٩١٢ –١٩٩٥ ، سياسي سوري ولد لأبوين كرديين، انتسب إلى الحزب الشيوعي عام ١٩٣٠ على يد فوزي الزعيم 1931 .كان مسؤول الحزب في دمشق وفي عام ١٩٣٣ سمي الأمين العام للحزب الشيوعي السوري اللبناني. وهو أول نائب وبرلماني شيوعي عربي، ومؤسس جريدة صوت الشعب عام .1937 وهو أول من ترجم بيان الحزب الشيوعي للعربية .بقي أميناً عاماً للحزب الشيوعي السوري حتى وفاته، وكان أحد أعضاء الجبهة الوطنية التقدمية السورية. وبقي صامداً على النهج الماركسي اللينيني حتى وفاته رغم الأزمات التي تعرض لها الحزب الشيوعي السوري وخصوصاً تميزه بموقف رافض للبيروسترويكا التي أسسها غورباتشوف في الإتحاد السوفيتي السابق. كما رفض حل الحزب في فترة خراتشوف الذي حاول طرح نظرية التخلي عن الحزب الشيوعي ودمجه بحزب البعث، وكان يعتبر من أبرز الشخصياتالشيوعية العربية وقد سمي بعميد الشيوعيين العرب. نقلاً عن ويكيبيديا

٥١ الكرملين) بالروسية (Кремль :كلمة روسية معناها القلعة أو الحصن وتطلق هذة الكلمة اليوم علي مركز موسكو القديم بمبانيه وهو محاط بجدار ضخم طوله ميلان ونصف وارتفاعه ٦٥٥ قدما، ويضم الكرملين عدة قصور فاخرة كانت قديما ملكا للقيصر ورجاله قبل أن تتحول إلى متاحف. يقع الكرملين موسكو على تل "بوروفيتسكي" وذلك على الطرف الأيسر لنهر موسكوفا حيث يصب فيه نهر نيغلينايا. ويبلغ ارتفاعا نحو ٢٥ مترا. نقلاً عن ويكيبيديا – وكان الكرملين الرمز الأول للشيوعية في العالم كله قبل أن ينهار الاتحاد السوفييتي ويتفكك سنة ١٩٩٠

٥٢ نوري باشا السعيد(1958 - 1888) ، سياسي عراقي شغل منصب رئاسة الوزراء في المملكة العراقية 14 مرة من وزارة 23 مارس 1930 إلى وزارة 1 مايو .1958 كان نوري السعيد ولم يزل شخصية سياسية كَثُر الجدل حولها ولقد اختلفت الآراء عنه. ولقد اضطر إلى الهروب مرتين من العراق بسبب انقلابات حيكت ضده. ولد في بغداد وتخرج من المدرسة الحربية في إسطنبول، حيث خدم في الجيش العثماني وساهم في الثورة العربية وانضم إلى الأمير فيصل في سوريا، وبعد فشل تأسيس مملكة الأمير فيصل فيسوريا على يد الجيش الفرنسي، عاد إلى العراق وساهم في تأسيس المملكة العراقية والجيش العراقي. نقلاً عن ويكيبيديا

مع سياسي مصري توفاه الله هو المرحوم الدكتور فؤاد جلال وكان رجلاً من أخيار الناس وكان أول وزير للإرشاد في حكومة الثورة----- و-لأن الشيوعيين العرب كانت لديهم هواية التحليل فقد حللوا مسألة العبد لله ، خرجو بنتيجة تقول : إنني من كبار المسئولين في مصر ----فوجئت بالأستاذ عامر عبد الله والأستاذ عزيز شريف والدكتور صفاء وهم من قادة الشيوعيين العراقيين المقيمين في دمشق يتصلون بالعبد لله ويدعونني إلي سهرة سياسية في منزل أحدهم ، ولأن العبد لله هلهلي وعلي بركة الكريم فقد تصورت أنها دعوة للسهر والسمر فلبيت الدعوة وبالفعل قضيت سهرة ممتعة----- وفي نهاية السهرة قال لي عزيز شريف : نريد منك طلباً ونرجو أن نجد استجابة لديك ، وتصورت أنهم يريدون اقتراض بعض النقود ، أو شيئاً اشتريه لهم من القاهرة ، فقلت سأفعل علي قدر ما أستطيع ، ولكني فوجئت به يُخرج مظروفاً كبيراً وقال لي في هذا المظروف رسالة ونريد توصيلها للرئيس عبد الناصر ، وفي براءة منقطعة النظير قلت لعزيز شريف : إذن سأسلمها في الصباح للسفير محمود رياض ، ورد عامر عبد الله : نحن نعرف محمود رياض ونتصل به دائماً ولو أردنا توصيلها عن طريقه لفعلنا ، ولكن اخترناك أنت لأننا ندرك ونعلم أنك تستطيع أن تفعل ذلك فلا تقع الرسالة في يد إنسان آخر ، لأن الهدف أن يسمع عبد الناصر صوتنا وأن تصل الرسالة إليه ، وببراءة أشد قلت : ولكني لا أعرف عبد الناصر ولم أقابله من قبل ، وارتسمت ابتسامة علي شفاه الجميع ، لقد تصوروا أنني باعتباري من كبار المسئولين لا ينبغي لمثلي أن يكشف سره ، ---ولما ابتسموا عملت بنصيحة عمنا المتنبي فابتسمت أنا الآخر : " وَلمّا صَارَ وُدّ النّاسِ خِبّاً جَزَيْتُ على ابْتِسامٍ بابْتِسَامِ " وانتهت السهرة علي خير ما يرام وذهبت إلي الفندق وقد نسيت الأمر كله ، ولكن الرسالة لا تزال في جيبي ومرت ثلاثة أيام وإذا بالعبد لله يتلقي برقية من جريدة الجمهورية تدعوني للعودة بسرعة إلي القاهرة ، وتصورت أن هذه البرقية نتيجة منافسة بين بعض الزملاء في الجريدة وان البعض يريد ايفاد أحد غيري لينقل للجريدة أخبار دمشق ، ولذلك قرأت البرقية وصهينت ، ولكني تلقيت برقية بعدها بيومين تدعوني للعودة ثانياً وبعد فترة أصبحت عادة أن استيقظ كل يوم من النوم فأتلقي مع الإفطار برقية من القاهرة تدعوني إلي العودة-----وبعد اسبوعين من تسلمي رسالة الحزب الشيوعي العراقي وصلت إلي القاهرة ، وكان أول من التقيت به هو السيد أنور السادات رئيس تحرير الجمهورية وقتئذ وهو المسئول الوحيد من رجال الثورة الذي أعرفه ، كما أنه رئيسي المباشر ، وأخبرته بالرسالة التي في جيبي ، وسلمته الرسالة وعندما وجدها مغلقة لم يحاول فتحها ، ولكنه اتصل تليفونيا بجهة مجهولة وطلب منها ايفاد مندوب لتسلم الرسالة التي جاء بها السعدني من دمشق ،

وبعد دقائق قليلة حضر رجل دخل الغرفة وسلم علي رئيس التحرير وصافح العبد لله أيضاً ثم تسلم الرسالة ومضي ، وجلست مع الرئيس أنور السادات يرحمه الله أحكي له عما شاهدته في دمشق وعن آخر التطورات هناك ، ثم قال لي وأنا أغادر مكتبه : يلا بقي روح استلم شغلك وعاوزك تشد حيلك ،

وقضيت شهر ابريل كله أشد حيلي ---وكما تصور الشيوعيون العراقيون الذين يقيمون في دمشق أنني من كبار المسئولين في مصر ، تصورت الأجهزة في مصر أنني من كبار الشيوعيين في العالم العربي ، وإلا فلماذا اختارني الحزب الشيوعي العراقي دون بقية خلق الله لكي أحمل الرسالة وأذهب بها إلي الرئيس عبد الناصر ---وفي أول شهر مايو ذهبت إلي خزينة جريدة الجمهورية لتسلم المرتب ، ولكن مسئول الخزينة الطيب انتحي بي جانباً وراح يعتذر للعبد لله عما حدث ، ولم أكن قد فهمت بعد ما هو الذي حدث ، ثم قدم لي ورقة لكي أوقع عليها ، ثم قدم لي خطاباً فإذا به فصل من الجريدة ، --- فسألت رئيس الخزينة ، هل هناك كثيرون ؟ قال : حوالي ٦٠ شخصاً ---وبعد شهر من فصلي اتصل بي الأستاذ كامل الشناوي وطلب مني الذهاب إلي الأستاذ إحسان عبد القدوس في روز اليوسف ، فذهبت وعرض علي العمل كسكرتير تحرير لروز اليوسف فوافقت علي الفور ، --وتصورت أن الحياة صفت للعبد لله ولم أكن أدرك أن المصائب الحقيقية لم تبدأ بعد ، وهي مصائب ونوائب وكوارث كسرت ظهري ولونت حياتي بعد ذلك بلون الهباب -)٥٣

وكتب في موضع آخر عما حدث له بعد ترحيله إلي عدة سجون (القلعة-الفيوم-الواحات) حيث حدث له ما يلي : (---ومر الشاويش -- علي جموع الساجدين في خشوع ومؤخراتهم في مواجهة الباشا٥٤ همت ، وراح يوزع ضرباته بالشومة علي رؤوس وظهور ومؤخرات المعتقلين بوحشية وبضراوة ، بينما كان الباشا همت يقهقه عالياً ، وزيادة في جلب السرور علي قلب الباشا ، اختاروا بعض المعتقلين وربطوهم علي العروسة وجلدوهم بلا رحمة وكان الجلد يتوقف اذا فقد المعتقل وعيه ، عندئذ يفكون وثاقه ويرشونه بعدة جرادل من الماء ،

وبعد أن نال الباشا كفايته من اللذة والسرور ، وزعوا علينا بدل السجن ، وهي بدل من باب الدلع ، بنطلون وقميص من الدمور المصبوغ بالنيلة ، واكتشفنا أنها مستعملة وأنها ممزقة لا تستر عورة ولا تحمي من تقلبات الجو ، وعدنا عرايا إلي العنبر نحمل هلايلنا بين أيدينا ، وعندما ألقيت نظرة علي القطيع البائس وهو يقطع فناء السجن ، انتابتني نوبة ضحك لم استطع مقاومتها ، كان بينهم المحامي والصحفي والمهندس والطبيب والكاتب والأديب والمثقف والمفكر والعامل النقابي الذي يقود الألوف ، وهزني منظر معتقل طويل كلوح الخشب ، كان يدب علي الأرض في خيلاء وقد قبض علي بدلة السجن باصابعه ، ------وكان يعمل مدرساً إلزامياً علي ما اعتقد ، ولكنه كان يشغل منصباً هاماً داخل سجن الواحات ، فقد كان مسئول المنطقة وهو الذي يقود الحزب الشيوعي المصري داخل سجن الواحات -وكان شديد البراعة في علم الحنجوري ، وكان يحفظ المنافستو كما يحفظ الطالب الأزهري النشيط ألفية ابن مالك ، ولكن خارج هذه الدائرة كان يبدو قليل الحيلة ، فلم يسبق له في حياته

---

[٥٣] نقلاً باختصار عن كتاب -الطريق إلي زمش- بقلم محمود السعدني- من سلسلة كتاب اليوم التي تصدر عن أخبار اليوم-مقتطفات من بداية الكتاب

[٥٤] لقب باشا هنا للسخرية فقط من الأوضاع وليس لقب حقيقي للضابط المشرف علي التعذيب

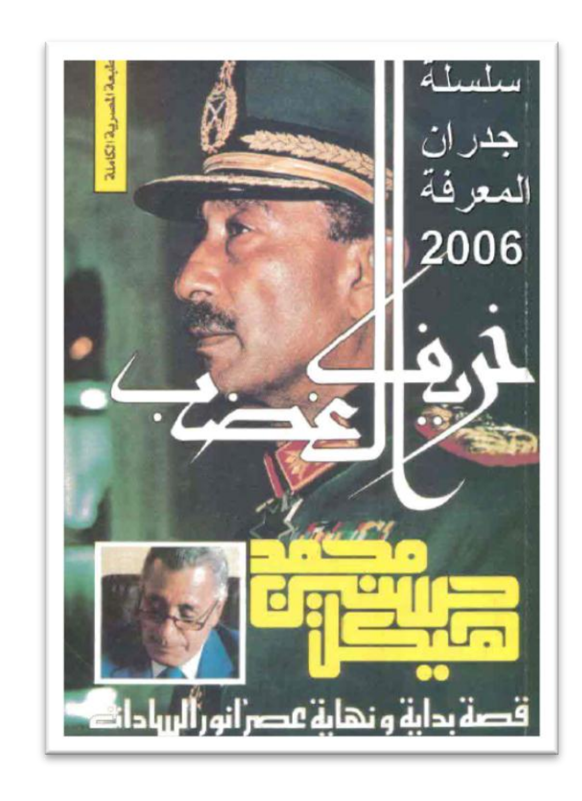
قراءة كتاب خارج نطاق الكتب الشيوعية وكان لا يقرأ الجرائد ، لأنها لسان حال البرجوازية والامبريالية والكمبرادوية ويفضل عليها قراءة المنشورات خصوصاً المنشورات المكتوبة علي ورق بفرة ، كان منظره وهو يمشي في فناء السجن مشية الأوزة وقد أمسك بملابسه بيده ، بينما هو نفسه يمضي زلط ملط كما ولدته أمه منظراً ينتزع الضحك---لقد كان يقوم بدور ستالين[٥٥] الواحات ، وكان يحلم أن يكون ستالين مصر كلها يوماً ما ، ولقد تحققت أحلامه كلها بعد ذلك ، فأصبح ستالين مصر أخيراً ، ولكن بعد أن أفلس الحزب الشيوعي السوفييتي وانهارت الأحزاب الشيوعية الورقية في شرق أوروبا ، واضطرت الأحزاب الشيوعية الأوروبية إلي التبرؤ من تهمة الشيوعية ، وكانت قمة المأساة عندما حل الحزب الشيوعي البريطاني نفسه وهجر السياسة الي الابد واختفي عن الأنظار --)[٥٦]

---

٥٥ جوزيف فيساريونوفيتش ستالين ١٨٧٨ – ١٩٥٣ كان القائد الثاني للاتحاد السوفييتي، فحكم من منتصف عشرينيات القرن العشرين حتى وفاته عام ١٩٥٣ وهو من إثنية جورجية، وشغل منصب السكرتير العام للجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفييتي من ١٩٢٢ حتى ١٩٥٢، ومنصب رئيس مجلس الدولة من ١٩٤١ حتى ١٩٥٣. ترأس في بادئ الأمر حكومة جماعية قائمة على نظام الحزب الواحد وأصبح بحلول ثلاثينيات القرن العشرين دكتاتوراً بحكم الأمر الواقع .يتبع ستالين أيديولوجياً للتفسير اللينيني .وأسهم ستالين في وضع أفكار الماركسية اللينينية ويُطلق على مجموع السياسات التي انتهجها" الستالينية." عُرف بسلطويته وقسوته إلى درجة أنه أطلقت عليه ألقاب مثل "الرجل الحديدي"، حيث أدت سياساته الاستبدادية إلى قتل الملايين من مواطنيه، وفي المقابل قام بنقل الاتحاد السوفييتي من مجتمع زراعي إلى مجتمع صناعي، مما مكن الاتحاد السوفييتي من الانتصار على دول المحور في الحرب العالمية الثانية والصعود إلى مرتبة القوى العظمى التي نافست الولايات المتحدة خلال الحرب الباردة والتي انتهت بفوز الأمريكيين وإلى انهيار وتفكك الاتحاد السوفيتي عام ١٩٩١.نقلاً عن ويكيبيديا

[٥٦] نقلاً باختصار عن كتاب –الطريق إلي زمش– بقلم محمود السعدني– من سلسلة كتاب اليوم التي تصدر عن أخبار اليوم –صفحة ٩٢

٢٧. مقدمات حرب أكتوبر ١٩٧٣ نقلاً عن كتاب خريف الغضب للأستاذ محمد حسنين هيكل



يقول الأستاذ هيكل في كتابه : (-- والحقيقة أن السادات كان يبحث عن أعذار في سنة ١٩٧١ كان قد أعلن سنة الحسم التي سوف تشهد المعركة لا محالة ، ولكن شيئاً لم يحدث ، وكان عذره الذي تذرع به هو الأولوية التي أخذتها الحرب في شبه القارة الهندية بين الهند وباكستان ، وجاءت سنة ١٩٧٢ ولم تقع المعركة . وكان يمكن أن يكون العذر هو تأخر السوفييت في إمدادات السلاح ، الأمر الذي لم يترك له خياراً سوي أن يطرد خبراءهم من مصر ، وسارع السوفييت إلي تقديم إمدادات من السلاح لم يسبق لها مثيل ، خصوصاً عقب زيارة قام بها لموسكو الفريق "أحمد اسماعيل علي" الذي خلف الفريق :صادق" كوزير للحربية ، وجاءت سنة ١٩٧٣ معبأة بالاحتمالات ، وكانت الشواهد حافلة بالنذر الخطيرة بالنسبة لجيش طالت تعبئته وتزايد استعداده واستكمال تدريبه علي عملية العبور إلي درجة أن مناورات لهذه العملية المعقدة عبر مانع مائي جرت عشرات المرات وعلي مستوي الفرق ، ----ولم تكن القوات المسلحة وحدها هي التي بدأت تظهر فيها علامات التململ ، ولكن الأمة كلها بدت فعلاً في حالة تململ ، كان شحنها تزداد طاقته كل يوم من أجل هدف لا يبدو أنه سيتحقق ، وكان ذلك يخلق نوعاً من الاحباط شعر به أنور السادات وإن راح ينسبه لغير أسبابه الحقيقية . وكان الطلاب قد قاموا بمظاهرات تعبيراً عن هذا الإحباط ، واعتقلت أعداد كبيرة منهم ، وأغلقت الجامعات ، في فبراير سنة ١٩٧٣ كان "السادات" قد أرسل مستشاره للأمن القومي "حافظ اسماعيل" إلي واشنطن للقاء رسمي

أحيط بكل أضواء الدعاية اللازمة مع "ريتشارد نيكسون" رئيس الولايات المتحدة –ثم لقاء سري مع نظيره الأمريكي "هنري كيسنجر" في مزرعة يملكها "دونالد كندل" –رئيس مجلس إدارة "بيبسي كولا" والذي كان صديقاً شخصياً للرئيس "نيكسون" ولم يسفر هذا الاجتماع السري بين "حافظ اسماعيل" و "هنري كيسنجر" عن شئ يذكر . وفي الحقيقة فإن "كيسنجر" لم يكن تحت ضغط يفرض عليه أن يقترب بتناول أزمة الشرق الأوسط ، فقد كان يراها أزمة خامدة ، وهو لا يقترب إلا من الأزمات الساخنة ، وقد عبر عن ملاحظته تلك أكثر من مرة ، ليس فقط أثناء لقائه السري مع "حافظ رمضان" ، ولكن أيضاً خلال تصريحات صحفية نقلت عنه أكثر من مرة ، كما نقلها عنه إلي الرئيس "السادات" عديدون ممن قابلوه ثم قابلوا الرئيس "السادات" بعده ، وبينهم "أرنو دي بورشجراف" مندوب مجلة "نيوزويك" في الشرق الأوسط ، وكان من المراسلين الأجانب المقربين في ذلك الوقت لدي الرئيس "السادات" ، كان الالحاح من دوائر عديدة علي ضرورة الحركة والتسخين ، كان مطلب الحركة الحقيقية مطلباً وطنياً مصرياً وقومياً عربياً ----من الصعب علي أي إنسان أن يتصور المشاعر التي كانت تعتمل في أعماق أنور السادات في تلك الأيام الحاسمة ، كان قد استقر علي الحركة ، فلم يكن أمامه سبيل غير ذلك ، وكان أكثر ما يضغط عليه وجود جيش ضخم جُهِّز وأُعد لهدف واحد لا بديل له وهو دخول معركة . وما لم يصدر إليه أمر البدء فإن العواقب يمكن أن تكون وخيمة

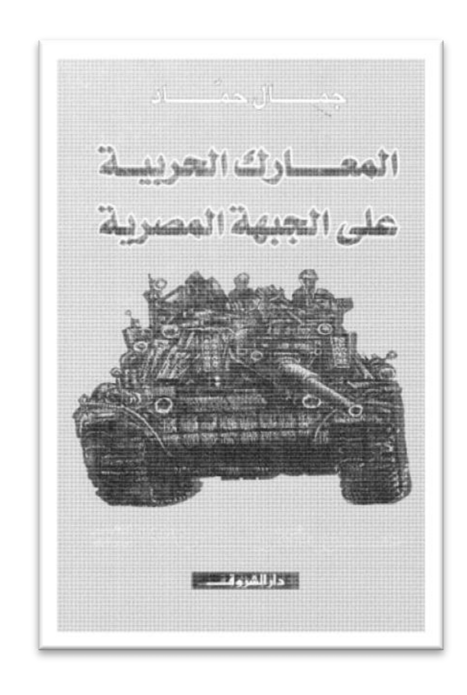
كان السادات يُدفع دفعاً بفعل عوامل كثيرة إلي دخول المعركة – وربما يمكن للانصاف فهم بعض أسباب تردده بسبب ضخامة القرار وفداحة العواقب التي يمكن أن تترتب علي أي خطأ في الحساب ، فالمسؤولية التي كان يتحملها هائلة والمخاطر علي كل خطوة من الطريق

علي أي حال فقد كان للحالة النفسية للسادات في تلك الفترة آثار جانبية بالغة الحساسية . فلم يكن قادراً علي الصراحة حتي مع حلفائه ، وحينما أتم اتفاقه النهائي مع الرئيس "حافظ الأسد" علي المعركة وتوقيتاتها وخططها ، فإنه أخطر السوريين بأنه سينفذ خطة "جرانيت ٢" التي كانت تقتضي الوصول إلي المضايق في سيناء لكنه في أمره لبدء العمليات للفريق "أحمد اسماعيل" طلب إليه في الواقع تنفيذ خطة "جرانيت ١" التي كانت تقتضي مجرد عبور قناة السويس والاحتفاظ بخمسة رؤوس كباري علي الضفة الشرقية لقناة السويس ، إن ذلك لم يؤد فقط إلي سوء فهم بينه وبين السوريين في المراحل الحساسة للمعركة ، لكنه أدي أيضاً إلي نتيجة أخري أكثر خطورة ، ---)٥٧

---

٥٧ نقلاً عن كتاب –خريف الغضب–قصة بداية ونهاية عصر أنور السادات =محمد حسنين هيكل –الناشر :سلسلة جدران المعرفة ٢٠٠٦– صفحة ١١٤

٢٨. فقرة من كتاب المعارك الحربية على الجبهة المصرية للواء جمال حماد



يقول اللواء جمال حماد في مقدمة كتابه :(– لقد نشبت أربع حروب بين العرب وإسرائيل خلال ربع القرن الذي أعقب إعلان قيام دولة إسرائيل في ١٥ مايو ١٩٤٨ ، وبسبب سياسة دولية مناوئة لمصر وأوضاع داخلية سيئة ، وأخطاء عسكرية فادحة ارتكبتها قيادات غير واعية ، لم يتمكن الجيش المصري من إثبات جدارته واستعادة أمجاده وانتصاراته في الحروب الثلاث الأولي التي خاضها ، إذ لم تتهيأ أمامه الفرصة التي كان ينشدها ، كي يخوض غمار القتال بعد إتمام استعداداته ، ولمواجهة عدوّه وجهاً لوجه تحت قيادة عسكرية واعية بأصول الفن الحربي ، لقد كانت حرب فلسطين في ١٥ مايو ١٩٤٨ حرباً قديمة الطراز في معظم مراحلها وإن كانت قد وقعت في زمان حديث ، ورغم الأطراف العديدة التي اشتركت فيها فلم يكن ضمنها ما يستحق أن يطلق عليه جيش عصري ، وبسبب الاحتلال البريطاني الذي كان ما يزال مسيطراً علي الدول العربية التي قامت جيوشها[٥٨] بأدوار رئيسة في هذه الحرب ، فقد دخلت القوات العربية أرض فلسطين دون تدريب جيد أو تسليح كاف أو إعداد مسبق ، ولعبت السياسة البريطانية المتواطئة مع الصهيونية والتي كانت تؤازرها معظم القوي الغربية وقتئذ وبخاصة الولايات المتحدة ، دوراً مهماً في إلحاق الهزيمة بالعرب . فلم تكد الجيوش العربية تقترب –رغم كل ما صادفها من عقبات ومؤامرات– من تل أبيب حتي تم الضغط علي الحكومات العربية الخاضعة وقتذاك لسطوة الاستعمار للموافقة علي وقف القتال وقبول الهدنة الأولي في ١١ يونيو ثم الهدنة الثانية في ١٨ يوليو

---

٥٨ شارك في هذه الحرب جيوش كل من : مصر والأردن والعراق وسوريا ولبنان والسعودية ضد المليشيات الصهيونية المسلحة في فلسطين والتي تشكلت من البلماخ والإرجون والهاجاناه والشتيرن والمتطوعين اليهود من خارج حدود الانتداب البريطاني على فلسطين.وكانت المملكة المتحدة قد أعلنت إنهاء انتدابها على فلسطين وغادرت تبعا لذلك القوات البريطانية من منطقة الانتداب، وأصدرت الأمم المتحدة قرارا بتقسيم فلسطين لدولتين يهودية وعربية الأمر الذي عارضته الدول العربية وشنت هجوما عسكريا لطرد المليشيات اليهودية من فلسطين في مايو 1948 استمر حتى مارس.1949

١٩٤٨ ، وتحت ستار الهدنة ، تدفقت الأسلحة والمعدات والإمدادات العسكرية والمساعدات المادية علي إسرائيل ، في الوقت الذي تم فيه حرمان العرب من أي إمدادات أو مساعدات خارجية ، وفي ظل وقف إطلاق النار قامت إسرائيل–كما اعتادت بعد ذلك في جميع حروبها–بخرق الهدنة وفاجأت القوات العربية بالهجوم وتمكنت عن طريق الغدر من احتلال القسم الأكبر من الأراضي الفلسطينية . وقد اتضح أن إسرائيل قد قامت دولتها علي مساحة من الأرض تتجاوز كثيراً المساحة التي خصصت للدولة اليهودية ، وفقاً لقرار التقسيم الذي أصدرته الأمم المتحدة في ٢٩ نوفمبر عام ١٩٤٧ ، إذ زادت من ٥٦.٥% من المساحة الكلية لفلسطين إلي ٧٧.٤% ولم يبق للعرب بعد انتهاء الحرب سوي أراضي الضفة الغربية لنهر الأردن وقطاع غزة ،

نشبت الحرب الثانية في ٢٩ أكتوبر ١٩٥٦ في ظل التواطؤ البريطاني الفرنسي مع إسرائيل ، رداً علي القرار الذي أصدره الرئيس الراحل جمال عبد الناصر بتأميم شركة قناة السويس في ٢٦ يوليو ١٩٥٦ ولم تقع خلال هذه الحرب معارك واسعة النطاق مع إسرائيل علي أرض سيناء ، فقد صدرت الأوامر قبل نشوب الحرب بسحب القوات المصرية الرئيسية من شبه جزيرة سيناء انتظاراً للغزو البريطاني الفرنسي المتوقع في اتجاه الإسكندرية أو بورسعيد ، ولم تبق في سيناء سوي ثماني كتائب مشاه ، وزع سبع منها علي مثلث أبو عجيلة–رفح–العريش وتمركزت الكتيبة الثامنة في شرم الشيخ ، وعندما بدأ الهجوم الإسرائيلي بإسقاط كتيبة من رجال المظلات في الساعة الخامسة مساء يوم ٢٩ أكتوبر بالقرب من المدخل الشرقي لممر متلا علي مسافة ٦٥ كيلومتراً من قناة السويس ثم تسلمت مصر في اليوم التالي ٣٠أكتوبر إنذاراً بريطانياً فرنسياً بطلب انسحاب القوات المصرية عشرة أميال غرب قناة السويس ، وأن تقبل الاحتلال المؤقت من قوات الدولتين لبورسعيد والإسماعيلية والسويس ، ليتسني الفصل بين الطرفين المتحاربين وضمان حرية مرور السفن بالقناة وفقاً لأحكام القانون الدولي ، عندئذ انكشفت بجلاء أبعاد المؤامرة الثلاثية ، فأصدرت القيادة السياسية أمرها بالانسحاب العام لجميع القوات المصرية في سيناء إلي غرب القناة لإفساد المخطط الموضوع لقطع خط الرجعة علي هذه القوات تمهيداً لإبادتها

وفي الحرب الثالثة التي بدأت في ٥ يونيو ١٩٦٧ ، لم تسنح الفرصة للقوات المصرية للقتال ، فقد تم حشد هذه القوات في سيناء بطريقة مظهرية وبعيدة عن أي أصول حربية ، كما لم توضع لها أي خطة أو تحدد لها أي أهداف استراتيجية ، بل فرضت عليها أوضاع خاطئة تخالف كل المبادئ والأصول التكتيكية ، ونتيجة لارتباك القيادة العسكرية واهتزاز أعصابها في إثر ضربة الطيران الإسرائيلي صباح ٥ يونيو ، صدر أمر الانسحاب المشئوم مساء يوم ٦ يونيو بدون وضع أي خطة أو تنظيم للانسحاب ، الأمر الذي أدي إلي تحويل الانسحاب من عملية حربية إلي حالة شاملة من الفوضي والاضطراب ، انتهت بإخلاء سيناء وفقد القوات المسلحة المصرية بصفة عامة ما يعادل ٨٠% من أسلحتها ومعداتها . ووصلت القوات الإسرائيلية يوم ٨ يونيو إلي الضفة الشرقية لقناة السويس ، ووقعت أرض سيناء

العزيزة في قبضة الغزاة ، وكان للانتصار الخاطف الذي أحرزته إسرائيل في حرب يونيو ١٩٦٧ تأثير كبير علي كل من العرب والإسرائيليين . ورغم أن هذا الانتصار كان يرجع في الدرجة الأولي إلي الأخطاء التي ارتكبتها بعض القيادات العسكرية العربية وليس إلي مقدرة الجيش الإسرائيلي وبراعته ، فإن إسرائيل أثملها النصر بعد أن استطاع جيشها إلحاق الهزيمة بثلاثة جيوش عربية في ستة أيام ، وأن يضم إليها من الأراضي العربية ما يزيد عن ثلاثة أمثال مساحتها ، ولهذا انتاب إسرائيل الصلف والغرور ، وآمنت بأوهام لم تلبث أن أصبحت بالنسبة لها حقائق ثابتة ومعتقدات راسخة ، من بينها أسطورة التفوق النوعي الإسرائيلي علي العرب وجيشها الذي لا يُقهر ، وذراع إسرائيل الطويلة القادرة علي سحق أعدائها العرب في أي مكان مهما نأت ديارهم ، فضلا عما كانت تردده عن تلك الفجوة الحضارية الواسعة التي تفصل بينها وبين العرب والتي تحتاج لعدة قرون حتي يستطيع العرب الاقتراب منها ، ونتيجة لضم الأراضي العربية الشاسعة إليها ، آمنت إسرائيل بنظرية حاولت إقناع العالم وقتئذ بها ، وهي نظرية الأمن الإسرائيلي ، التي تقوم علي أساس ارتكاز قواتها خلف موانع طبيعية والاحتفاظ بالأراضي المحتلة التي توفر لها العمق الاستراتيجي ، وتبعد ميادين العمليات الحربية عن قلب إسرائيل والأماكن ذات الكثافة السكانية فيها ، وتوفر لقواتها مجال التعبئة وحرية العمل والمناورة ، وتهدد عمق الدول العربية المجاورة ، ورغم الجهود العربية والدولية التي بذلت لتسوية النزاع العربي الإسرائيلي بطريقة سلمية ، فإن إسرائيل رفضت في عناد وإصرار أي تسوية سلمية ، كما رفضت الالتزام بقرار مجلس الأمن رقم ٢٤٢ [٥٩] الصادر في ٢٢ نوفمبر ١٩٦٧ والذي ينص علي الانسحاب الإسرائيلي من الأراضي العربية المحتلة في حرب يونيو ١٩٦٧ ، فقد كانت علي يقين من عجز العرب عسكرياً عن التحرك ضدها ، وكانت علي ثقة تامة بعدم مقدرة مصر ، وهي الجبهة العربية الرئيسية من جبهات دول المواجهة ، علي القيام بأي هجوم شامل ضدها ، وأن أي محاولة مصرية لعبور القناة للحصول ولو علي موطئ قدم علي ضفتها الشرقية ، سوف تقضي عليها قواتها في ساعات معدودة ، كما رسخ في أذهان قادتها استحالة تسيق أي هجوم عربي ضدها علي أكثر من جبهة ، بسبب عدم مقدرة القيادات العسكرية العربية علي التخطيط ، وضعف شأن القوات العربية وعجزها عن مواجهة جيش إسرائيل الذي لا يقهر ، ونتيجة لهذا الغرور القاتل ، آمن القادة الإسرائيليون بأنهم يملكون التفوق التام ، وأنه ليس أمام العرب سوي الاستسلام لشروط إسرائيل والسكوت المطلق عن المطالبة بأراضيهم التي احتلتها في حرب يونيو ١٩٦٧ ، ولكن مصر علي خلاف ما كانت إسرائيل تتوقع لم تستسلم لليأس ، ولم يكن هناك

---

٥٩ القرار رقم ٢٤٢ هو قرار أصدره مجلس الأمن الدولي التابع لمنظمة الأمم المتحدة في 22 نوفمبر 1967 ، وجاء في أعقاب الحرب العربية الإسرائيلية الثالثة والتي وقعت في يونيو ١٩٦٧ والتي أسفرت عن هزيمة الجيوش العربية واحتلال إسرائيل لمناطق عربية جديدة. وقد جاء هذا القرار كحل وسط بين عدة مشاريع قرارات طرحت للنقاش بعد الحرب. وورد في المادة الأولى، الفقرة أ» :انسحاب القوات الإسرائيلية من الأراضي التي احتلت في النزاع الأخير .«وقد حذفت "أل" التعريف من كلمة "الأراضي" في النص الإنجليزي بهدف المحافظة على الغموض في تفسير هذا القرار. وإضافة إلى قضية الانسحاب فقد نص القرار على إنهاء حالة الحرب والاعتراف ضمنا بإسرائيل دون ربط ذلك بحل قضية فلسطين التي اعتبرها القرار مشكلة لاجئين. ويشكل هذا القرار منذ صدوره صُلب كل المفاوضات والمساعي الدولية العربية لإيجاد حل للصراع العربي الإسرائيلي.

مصري واحد يقبل أن يبقي جزء من تراب الوطن –وهو سيناء- خاضعاً للاحتلال الإسرائيلي البغيض ، وبدأت مصر علي الفور في إعادة بناء قواتها المسلحة بمعاونة الاتحاد السوفييتي ، الذي أمدها بالأسلحة والمعدات عوضاً عما فقدته في حرب يونيو ١٩٦٧ ، فضلاً عن إمدادها بالخبراء والمستشارين السوفييت ، هذا ولم تهدأ الجبهة المصرية عسكرياً كما كانت إسرائيل تتوقع ، فما كادت الدفاعات تقوي وتتماسك علي طول مواجهة قناة السويس حتي بدأت حرب الاستنزاف في سبتمبر ٦٨ ، والتي استمرت لمدة عامين . وبرزت خلال هذه الحرب قوة نيران المدفعية المصرية ، وتكبدت إسرائيل خسائر كبيرة في الأرواح والأسلحة والمعدات ، مما دفعها إلي إقامة خط من الدفاعات والتحصينات والموانع والسواتر الترابية العالية أطلقت عليه اسم خط بارليف . وقد أنفقت إسرائيل علي نظامها الدفاعي الذي أنشأته في سيناء حوالي ٥٠٠ مليون دولار ، أنفق منها علي تحصينات خط بارليف وحدها ٢٠٠ مليون دولار ، وكانت مصر علي يقين من أن استرداد أرضها السليبة لا يمكن أن يتم إلا عن طريق حرب تحرير شاملة مع إسرائيل ، ولكن كان من الواجب وضع استراتيجية عليا لهذه الحرب ، فإن سياسة الوفاق بين القوتين العظميين والتي كانت تدعو إلي الاسترخاء العسكري في المنطقة ، لم تكن تتقبل نشوب حرب جديدة في الشرق الأوسط ، وكان الموقف الدولي يتطلب أسلوباً خاصاً في إدارة الصراع المسلح في المنطقة .

وإزاء هذه الحقائق ، تم التخطيط لحرب أكتوبر علي أنها حرب محدودة "local conflict" لا تستخدم فيها سوي الأسلحة التقليدية ، ويكون لها أهداف استراتيجية حاسمة بحيث تقوّض نظرية الحدود الآمنة الإسرائيلية ، وتهدم أسس استراتيجية إسرائيل القائمة علي أساس التفوق العسكري والسبق في توجيه الضربة الأولي ، للحصول علي المبادأة كوسيلة لإحراز المفاجأة الاستراتيجية ، وهي الاستراتيجية التي تدعو إلي توجيه ضربة إجهاض ضد أي تحضيرات هجومية عربية ، وأن تكون الحرب قصيرة وحاسمة مع نقل المعركة إلي الأراضي العربية فور بدء أي اشتباكات ، وكان التغلب علي هذه الاستراتيجية الإسرائيلية يتطلب تحدي نظرية الأمن الإسرائيلي عن طريق عمل عسكري يكون هدفه إلحاق أكبر قدر من الخسائر بإسرائيل ، وإقناعها بأن مواصلة احتلالها للأراضي المصرية يفرض عليها ثمناً باهظاً لا تستطيع تحمله ، علي أن يمتد هذا العمل العسكري لفترة زمنية طويلة مما يكبد إسرائيل خسائر مادية ومعنوية لا قبل لها باحتمالها٦٠ ، ويتيح الفرصة في الوقت نفسه للطاقات العربية الأخري للتدخل وفرض تأثيرها علي نتائج الحرب-)٦١

[٦٠٦٠] كانت إسرائيل في ذلك الوقت تعاني نقصاً حاداً في التعداد السكاني ، فلم تكن تستطيع أن تحشد جيشاً دون أن يتأثر اقتصادها ، فالشعب يتحول بالتعبئة إلي جيش وبالتالي يتوقف العمل والإنتاج حتي تنتهي المعركة ويعود الموظفون والعمال إلي مصانعهم وشركاتهم ليستأنفوا العمل والإنتاج ، وبالتالي فإسرائيل لا تتحمل طول فترة الحرب لأنها تصاب بشلل تام في جمع مناحي الحياة ، لذلك تعتمد علي الخطوط الدفاعية والموانع والتحصينات بحيث يكون أقل عدد من المقاتلين يدافعون عن مساحات كبيرة من الأرض ، وحروبها خاطفة وقصيرة المدة ، (ذات نفس قصير كما يقال)

[٦١] نقلاً عن كتاب – المعارك الحربية علي الجبهة المصرية –اللواء جمال حماد–دار الشروق طبعة ٢٠٠٢ –صفحة ٧

يمكنها بالطبع إمداد إسرائيل بالأسلحة والمعدات ولكنها لا تستطيع أن تمدها بموظفين وعمال ليعملوا في الشركات والمصانع المتوقفة ، وهناك طرفة تقول أن جولدا مائير رئيسة وزراء إسرائيل في ذلك الوقت إذا تم عمل تعبئة للجيش لا تجد من يصنع لها فنجان من القهوة ، لأن الذي يقوم بذلك متواجد علي جبهة القتال

(وعندما بدأت الحرب في الساعة الثانية من بعد ظهر يوم ٦ أكتوبر ١٩٧٣ كانت إسرائيل ما تزال تبدو أمام العالم قلعة عسكرية منيعة لا يمكن اقتحامها . ووصل الغرور بالإسرائيليين إلي الاعتقاد بأن هذه الحرب ما هي إلا اليوم السابع من حرب الأيام الستة السابقة . ومن قاعة دار "سوكولوف" التي شهدت المؤتمرات الصحفية الخاصة بأنباء الانتصارات الإسرائيلية الباهرة في حرب يونيو ٦٧ ، أعلن موشي ديان وزير الدفاع مساء ٦ أكتوبر في مؤتمر صحفي "سوف يدحر جيش الدفاع الإسرائيلي المصريين بضربة شديدة في سيناء ، وسوف ينتهي القتال بانتصارنا في الأيام القادمة" ،، وصرح الجنرال دافيد أليعازر رئيس الأركان في مؤتمر صحفي يوم ٨ أكتوبر وسط تصفيق الحاضرين ، "بأن الجيش الإسرائيلي سيواصل ضرب العدو وتحطيم عظامه " . ولكن هذه الأوهام الإسرائيلية لم تلبث أن تبددت منذ الساعات الأولي من القتال ، فقد نجحت القوات المصرية في اقتحام قناة السويس واجتياح حصون خط بارليف ، وبدأت في إنشاء منطقة رءوس الكباري –وفقاً للخطة الموضوعة– علي الضفة الشرقية للقناة ، كما تمكنت من تدمير ثلاثة ألوية مدرعة إسرائيلية تدميراً يكاد يكون كاملاً ، وعلي الجبهة السورية ، نجحت القوات السورية في عبور الخندق الصناعي الذي أقامته إسرائيل ، واندفعت كالسهل الجارف تشق طريقها في مرتفعات الجولان من الشرق إلي الغرب ، علي ثلاثة محاور رئيسية ، وهكذا انهارت نظرية الأمن الإسرائيلي بكل أسسها ومقوماتها ، وتقوضت سمعة الجيش الإسرائيلي الذي ذاعت شهرته في الآفاق بأنه الجيش الذي لا يُقهر ، وأصيب الشعب الإسرائيلي بصدمة عنيفة وصفها بعض المحللين العسكريين بالعبارة الشهيرة "زلزال في إسرائيل" . لقد كانت حرب أكتوبر حدثاً فريداً بلا شك ، بل نقطة تحول "turning point" في مسار الصراع العربي الإسرائيلي فقد تعرضت إسرائيل كدولة لمفاجأة استراتيجية كاملة أفقدت الإسرائيليين ثقتهم في جيشهم وفي جهاز مخابراتهم ، الذي كان يدّعي أنه أقدر جهاز مخابرات في العالم خبرة بشئون الشرق الأوسط ، كما تعرضت القوات الإسرائيلية علي جبهتي سيناء والجولان لمفاجأة تكتيكية أفقدت أفرادها توازنهم ، وأجبرتهم علي الانسحاب من المواقع الأمامية . وكان الأمر الذي أدهش العالم هو نجاح مصر وسوريا في تحقيق المفاجأة علي مستويين الاستراتيجي والتكتيكي –رغم التطور الهائل في وسائل الاستطلاع الحديثة – وقدرتهما علي خداع جهازي المخابرات الإسرائيلية والمخابرات الأمريكية في وقت واحد . ولقد تمكنت القوات المصرية من تقويض أسس العقيدة القتالية للقوات الإسرائيلية خلال حرب أكتوبر ، ففقدت بالتالي مميزاتها الرئيسية وأهمها خفة الحركة والقدرة علي المناورة وتحقيق السيادة الجوية علي ميدان المعركة ، فقد

هبطت قدرات وفعالية الدبابات الإسرائيلية إلي درجة خطيرة عندما واجهت القواذف والصواريخ المضادة للدبابات المصرية ، كما اضطرت الطائرات الإسرائيلية إلي تجنب الاقتراب من قناة السويس ، حتي لا تقع فريسة لشبكة الصواريخ المصرية أرض جو سام المنتشرة غرب قناة السويس ، وإزاء كثافة الصواريخ المصرية وفعاليتها ضد كل من الطائرات والدبابات ، وهما السلاحان الرئيسيان لإسرائيل اللذان كانا يهيئان لها القدرة علي شن الحرب الخاطفة القصيرة المدي فيما مضي ، فقد ارتبكت خططها العسكرية وتجمدت عقيدتها الهجومية وعجزت عن إحراز التفوق الذي كانت تحصل عليه دائماً في الحروب السابقة مع العرب ، وفي الوقت نفسه استرد العرب كرامتهم وثقتهم في أنفسهم وسمعتهم أمام العالم ، واسترد الجندي العربي ثقته في نفسه وفي سلاحه وفي قياداته ، وكان أحسن تعبير عما جري هو أن العرب قد عبروا الهزيمة ، هذا ولم تقدم الخطوط الدفاعية والتحصينات القوية علي جبهتي سيناء والجولان في بداية الحرب الوقاية التي كانت تنشدها إسرائيل من إقامتها ، فقد سقطت حصون خط بارليف الشامخة في ساعات معدودة ، كما تمكنت القوات العربية من اقتحام هذه التحصينات واكتساحها علي الجبهتين ، وثبت أن الموانع الطبيعية والصناعية والدفاعات الحصينة لا يمكنها أن تقف حائلاً أمام الجيوش الحديثة ، بما لديها من تجهيزات وأسلحة ومعدات ، وبخاصة إذا كان لديها العزيمة والإرادة والتصميم علي القتال ، ولا شك في أن حرب أكتوبر قد قلبت موازين القوي في الشرق الأوسط رأساً علي عقب ،

فقد كانت إسرائيل تركز بعد حرب يونيو ٦٧ علي نغمة التفوق النوعي للفرد الإسرائيلي ومقدرته علي استخدام التكنولوجيا الحديثة ، مما يقلل إلي حد كبير من ميزة التفوق العددي العربي ، وجاءت حرب أكتوبر ، فكان من أبرز سماتها ظهور كفاءة المقاتل العربي ومدي ارتفاع مستوي نوعيته وقدرته علي استيعاب واستخدام الأسلحة الحديثة والمعقدة بما فيها الأسلحة الإلكترونية ، لقد أثبت كل من المخطط والقائد والمقاتل العربي كفاءته وقدراته الحقيقية في ميدان القتال ، ولذا فإنه بإضافة النوعية العربية المتفوقة علي الكم العددي فسوف تكون للعرب الكفة الراجحة في أي صراع مقبل في الشرق الأوسط ، ولقد أفرزت حرب أكتوبر العديد من الدروس المستفادة

الدروس المستفادة التي كان لها تأثير كبير في إعادة تقييم النواحي الاستراتيجية والسياسية بالنسبة للشرق الأوسط ، وفرضت علي العالم أن يعيد حساباته بالنسبة لموقفه من النزاع العربي الإسرائيلي ، -----وقد أثبتت نتائج الاشتباكات أن الحرب باهظة التكاليف فادحة الخسائر ، وأن من المستحيل علي أي دولة صغيرة أن تستمر في القتال لمدة طويلة دون أن تتلقي الإمدادات من دولة عظمي تساندها . ولولا الإمدادات الإمريكية التي زودت بها الولايات المتحدة إسرائيل عن طريق الجسرين البحري والجوي ولولا الإمدادات السوفييتية التي أمد بها الاتحاد السوفييتي سوريا ومصر عن طريق الجسرين البحري والجوي ، لما كان في الإمكان أن يواصل الطرفان هذه الحرب طوال المدة التي

استغرقتها ، إذ ان معدلات الاستهلاك كانت عالية للغاية ، وبهذا لن تكون هناك وسيلة للتقليل من نفوذ الدولة العظمي التي تورد السلاح والمعدات للدولة الصغري ، والتي تتحكم تبعاً لذلك في فرض وقف إطلاق النار في الموعد الذي يتمشي مع مصالحها ، إلا باللجوء إلي سياسة تنويع مصادر السلاح والعمل علي توافر القدرة الذاتية علي التصنيع الحربي

ولقد أثارت حرب أكتوبر العديد من التساؤلات حول مستقبل بعض الأسلحة الرئيسية في حروب المستقبل ، فقد صار التساؤل حول مدي سيادة الدبابة لميدان القتال وهل ستظل محتفظة بالمكانة العالية التي تحتلها في المعركة الهجومية ؟ لقد نجح المشاة المصريون المجردون من أي تدريع ومن مسافات قصيرة ، في صد أقوي أنواع الدبابات الإسرائيلية ، وفي إلحاق خسائر جسيمة بها خاصة في المرحلة الأولي من الحرب ، -----وقد أثبت الدفاع الجوي المصري فعاليته في الحد من التفوق الجوي الإسرائيلي علي أرض المعركة ---ويفضل شبكة الدفاع الجوي المشكلة أساساً من الصواريخ أرض جو سام ، عجزت الطائرات الإسرائيلية عن تدمير الكباري التي أقامتها القوات المصرية علي قناة السويس ، وبذا تم تأمين تدفق القوات والإمدادات طوال مراحل الحرب إلي الضفة الشرقية ---

وعن النتائج الاستراتيجية للحرب ، يمكن التأكيد بأن من أهم النتائج هو تحقيق الهدف الرئيسي الذي كان ينشده الرئيس الراحل أنور السادات ، وهو إنهاء حالة اللاسم واللاحرب التي كان استمرارها لا يعني سوي انهيار مصر وتعرضها لدمار محقق ، فقد أرغمت القوتان العظميان علي التدخل المباشر لمحاولة إيجاد حل للنزاع العربي الإسرائيلي وعلي ممارسة تأثيرهما القوي لإنهاء حالة الركود الذي ساد الموقف السياسي منذ انتهاء حرب يونيو ١٩٦٧ ، وذلك بهدف التوصل إلي إقرار السلام في الشرق الأوسط

كما أظهرت الحرب بجلاء مدي أهمية التضامن العربي في مواجهة الخطر الإسرائيلي ، فقد اتخذت الدول العربية جميعاً خطوات عملية لتدعيم مصر وسوريا ، فقامت تسع دول منها بتقديم الدعم العسكري لهما بنسب متفاوتة ، وهي العراق والجزائر وليبيا والأردن والمغرب والسعودية والسودان والكويت وتونس ، كما قررت دول الخليج والمملكة السعودية تقديم الدعم المالي لهما ، فقدمت السعودية مائتي مليون دولار وقدمت الإمارات مائة مليون دولار لمصر وخمسين مليون دولار لسوريا ، وأسهمت قطر بخمسة عشر مليون دولار وبمعونات عينية من الأدوية والقمح ، ووضع الرئيس الجزائري بومدين خلال زيارته للاتحاد السوفييتي مائة مليون دولار تحت تصرف كل من مصر وسوريا لدي الحكومة السوفييتية لتدبير ما قد تحتاجه الدولتان من تسليح ،

وعلي الجبهة الاقتصادية ، اتخذت الدول العربية المنتجة للبترول قراراً بتخفيض إنتاجها من البترول[٦٢] ، ثم أعلنت تطبيق الحظر الكامل علي صادراتها إلي الولايات المتحدة وبذلك تأكد دور البترول كسلاح

---

٦٢ وصرح الملك فيصل فى أعقاب اتخاذ قراره بحظر تصدير النفط إلى الولايات المتحدة بأن الحظر لن يرفع قبل انسحاب إسرائيل من كل الأراضى العربية التى احتلت عام ١٩٦٧م.وعندما ظهرت آثار أزمة النفط فى الولايات المتحدة، ولدى حلفائها واضحة فى الطوابير عند محطات التزود بالوقود، هرع هنرى كيسنجر وزير الخارجية الأمريكية لزيارة الرياض فى ٨ نوفمبر ١٩٧٣م، علَّه يحصل على وعد باستئناف تصدير النفط، وطوال نحو أربع ساعات قضاها فى مباحثات مع الملك فيصل أولا ثم مع عمر السقاف وزير الشئون

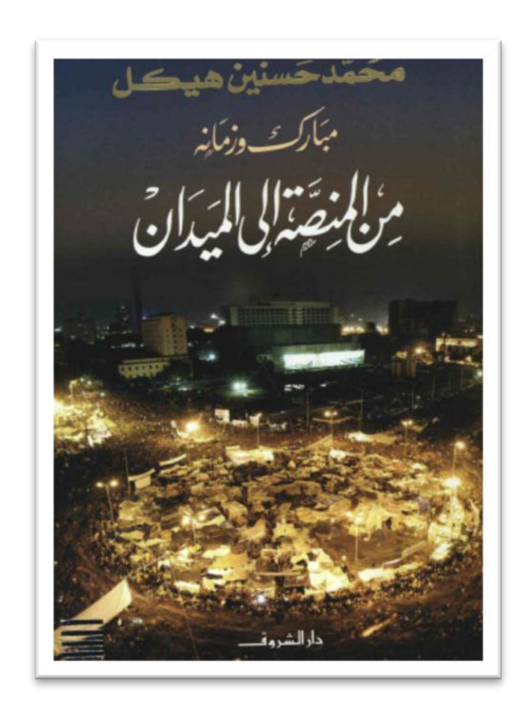
فعال لتحقيق الأهداف السياسية العربية ، فقد ارتبط أمام العالم بإعادة اسرائيل إلي حدود ما قبل ٥ يونيو ١٩٦٧ ، وقد أثر الحظر البترولي تأثيراً فعالاً علي دول أوروبا الغربية واليابان ، مما جعلها تضغط بقوة علي الولايات المتحدة للاستجابة إلي الحق العربي ، وعلي المستوي السياسي اتسع نطاق المعركة إلي آفاق بعيدة غير متوقعة ، فقد أصيب حلف الأطلنطي بشرخ كبير نظراً لغضب الأعضاء من موقف الولايات المتحدة المتسلط تجاهها ، وكانت صدمة كبيرة لهذه الدول عندما طلبت منها الولايات المتحدة أن تقدم لطائراتها تسهيلات الهبوط والتزود بالوقود في مطاراتها وقواعدها الجوية ، لتمكينها من إقامة الجسر الجوي الطويل لنقل الإمدادات والأسلحة والذخائر من القواعد الجوية الأمريكية إلي إسرائيل ، وقد اعتذرت بعض هذه الدول عن عدم إمكانها تقديم هذه التسهيلات

ورفضت بعض الدول الأخري رفضاً باتاً صريحاً حرصاً علي عدم إثارة العرب ضدها ، وخشية رفض إمدادها بالبترول من جهة ، ولإيمان معظمها بعدالة قضية العرب من جهة أخري ، ولم تتمكن الطائرات الأمريكية إلا من استخدام مطار واحد فقط في جزر الأزور في محيط الأطلنطي التابعة للبرتغال ، -- وعلي المستوي الإفريقي ، قامت اثنتان وعشرون دولة بقطع علاقاتها الدبلوماسية بإسرائيل ،)٦٣

الخارجية السعودية بعدها، وبدأ هنرى كيسنجر حديثه مع الملك فيصل بمداعبة قائلاً « إن طائرتى تقف هامدة فى المطار بسبب نفاد الوقود، فهل تأمرون جلالتكم بتموينها، وأنا مستعد للدفع بالأسعار الحرة»، وكان جواب الملك له محدداً « وأنا رجل طاعن فى السن، وأمنيتى أن أصلى ركعتين فى المسجد الأقصى قبل أن أموت، فهل تساعدنى على تحقيق هذه الأمنية « .وعندما هددت الدول الغربية باستخدام القوة للسيطرة على منابع البترول، قال الملك فيصل: «ماذا يخيفنا؟ هل نخشى الموت؟ وهل هناك موت أفضل وأكرم من أن يموت الإنسان مجاهدًا فى سبيل الله؟ أسأل الله سبحانه أن يكتب لى الموت شهيدًا فى سبيل الله».وبعد نصر أكتوبر، زار الملك فيصل بن عبد العزيز مصر وطاف موكبه فى عدد من المدن المصرية فى استقبال شعبى بهيج، وقد رفعت رايات ترحيب كان من ضمنها لافتة (مرحبًا ببطل معركة العبور «السادات» وبطل معركة البترول «فيصل»).وسيظل يذكر التاريخ للملك فيصل جملته تلك التى قال فيها « إن ما نقدمه هو أقل القليل مما تقدمه مصر وسوريا من تقديم أرواح جنودهما فى معارك الأمة المصيرية، وإننا قد تعودنا على عيش الخيام ونحن على استعداد الرجوع إليها مرة أخرى وحرق آبار البترول بأيدينا وألا تصل إلى أيد أعدائنا»

[٦٣] نقلاً عن كتاب – المعارك الحربية علي الجبهة المصرية –اللواء جمال حماد–دار الشروق طبعة ٢٠٠٢ –صفحة ١١

٢٩. فقرة من كتاب (مبارك وزمانه - من المنصة إلى الميدان) للأستاذ : محمد حسنين هيكل



يقول الأستاذ هيكل في كتابه ما يلي : (--ومع أن مبارك وصل إلي قاعة محكمة –ممدداً علي سرير طبي دخل به إلي زنزانة حديدية – فإن التهم التي وُجهت إليه لم تكن هي التهم التي يلزم توجيهها ، بل لعلها الأخيرة فيما يمكن أن يوجه إلي رئيس دولة ثار شعبه عليه ، وأسقط حكمه وأزاحه . والمنطق في محاكمة أي رئيس دولة أن تكون محاكمته علي التصرفات التي أخل فيها بالتزامه الوطني والسياسي والأخلاقي ، وأساء بها إلي شعبه ، فتلك هي التهم التي أدت للثورة عليه ، أي أن محاكمة رئيس الدولة –أي رئيس وأي دولة– يجب أن تكون سياسية تثبت عليه –أو تنفي عنه– مسئولية الإخلال بعهده ووعده وشرعيته ، مما استوجب الثورة عليه ، أما بدون ذلك فإن اختصار التهم في التصدي للمظاهرات –قلب للأوضاع يستعجل الخاتمة قبل المقدمة ، والنتائج قبل الأسباب ، ذلك أنه إذا لم يظهر خروج "مبارك" علي العهد والوعد والشرعية ، إذن فقد كان تصديه للمظاهرات ممارسة لسلطته في استعمال الوسائل الكفيلة لحفظ الأمن العام للناس ، والمحافظة علي النظام العام للدولة ، وعليه يصبح التجاوز في إصدار الأوامر أو تنفيذها –رغبة في حسم سريع ، ربما تغفره ضرورات أكبر منه ، أو في أسوأ الأحوال تزيُّداً في استعمال السلطة قد تتشفع له مشروعية مقاصده

وكذلك فإنه بعد المحاكمة السياسية –وليس قبلها– يتسع المجال للمحاكمة الجنائية ، ومعها القيد والقفص ، بمعني أن المحاكمة السياسية هي الأساس الضروري للمحاكمة الجنائية لرئيس الدولة ، لأنها التصديق القانوني علي موجبات الثورة ضده ، وحينئذ يصبح أمره بإطلاق النار علي المتظاهرين

جريمة يكون تكييفها القانوني إصراره علي استمرار عدوانه علي الحق العام ، وإصراره علي خرقه المستمر لعهده الدستوري مع الأمة --)٦٤

يقول الأستاذ هيكل : (--لكني رحت أسأل نفسي عن الهدف من جمع هذا السجل ، ثم ما هو النفع العام بعد جمعه ؟ – وبداية فقد ورد علي بالي أن تسجيل ما جري في حد ذاته قد يكون وسيلة إلي فهم مرحلة من التاريخ المصري المعاصر مازالت تعيش فينا ، ومازلنا نعيش فيها ، –ثم ورد علي بالي أن كثيراً من قضايا ما جري مازالت مطروحة للحوار ، وبالتالي فالتسجيل سند للوصل والاستمرار ،

يستطرد فيقول : ثم ورد علي بالي أن بعض الملامح والإشارات في سياق ذلك الحوار ربما تكون مفيدة في التعرف أكثر علي لغز رجل حكم مصر ، وأمسك بالقمة فيها ثلاثين سنة لم يتزحزح ، وتغيرت فيها الدنيا ، وظل هو ، حيث هو لا يتأثر ، وذلك لابد له من فحص ودرس . وتركت خواطري تطل علي كل النواحي ، ثم اكتشفت أن الاتجاهات تتفرع وتتمدد –لكن الطرق لا تصل إلي غاية يمكن اعتبارها نقطة تصل بالسؤال إلي جواب ، وعدت إلي ملفاتي وأوراقي ، ومذكراتي وذكرياتي ، وبرغم آثار كثيرة وجدتها ، ومشاهد عادت إليّ بأجوائها وتفاصيلها ، فقد طالعني من وسط الزحام سؤال آخر يصعب تفاديه – مجمله : –ماذا أعرف حقيقة وأكيداً عن هذا الرجل الذي لقيته قليلاً ، واشتبكت معه –ومع نظامه – طويلاً ؟ والأهم من ذلك : ماذا يعرف غيري حقيقة وأكيدا عن الرجل ؟ ، وقد رأيت –ورءوا– صورا له من مواقع وزوايا بلا عدد ، لكنها جميعاً لم تكن كافية لتؤكد لنا اقتناعاً بالرجل ، ولا حتي انطباعاً يسهل الاطمئنان إليه والتعرف عليه ، أو الثقة في قراره ، بل لعل الصور وقد زادت عن الحد ، ضاعفت من حيرة الحائرين ، أو علي الأقل أرهقتهم ، وأضعفت قدرة معظمهم علي اختيار أقربها صدقاً في التعبير عنه ، وفي تقييم شخصيته ، وبالتالي في الحكم عليه ؟ ، وإذا أخذنا الصورة الأولي للرجل كما شاعت أول ظهوره ، وهو تشبهه بـ "البقرة الضاحكة" –إذن فكيف استطاعت "بقرة ضاحكة" أن تحكم مصر ثلاثين سنة ؟ ، وإذا أخذنا الصورة الأكثر بهاءً ، والتي قدمت الرجل إلي الساحة المصرية والعربية بعد حرب أكتوبر باعتباره قائداً لما أطلق عليه وصف "الضربة الجوية" إذن فكيف تنازلت "الأسطورة" إلي تلك الصورة التي رأيناها في المشهد الأخير له علي الساحة بظهوره ممددا علي سرير طبي وراء جدران قفص في محكمة جنايات مصرية ، مبالغاً في إظهار ضعفه ، يرخي جفنه بالوهن ، ثم يعود إلي فتحه مرة ثانية يختلس نظرة بطرف عين إلي ما يجري من حوله ، ناسياً– أنه حتي الوهن له كبرياء من نوع ما ، لأن إنسانية الإنسان ملك له في كافة أحواله ، واحترامه لهذه الإنسانية حق لا تستطيع سلطة أن تنزعه منه –إلا إذا تنازل عنه بالهوان ، والوهن مختلف عن الهوان

وإذا أخذنا صورة الرجل كما حاول بنفسه وصف عصره ، زاعماً أنه زمن الإنجاز الأعظم في التاريخ المصري منذ "محمد علي" إذن فكيف يمكن تفسير الأحوال التي ترك مصر عليها ، وهي أحوال تفريط

---

[٦٤] نقلاً عن كتاب –مبارك وزمانه –من المنصة إلي الميدان–محمد حسنين هيكل –دار الشروق–الطبعة الرابعة٢٠١٣– من صفحة ٧ وما بعدها

وانفراط للموارد والرجال ، وتجريف كامل للثقافة والفكر ، حتي أنه حين أراد أن ينفي عزمه علي توريث حكمه لابنه رد بحدة علي أحد سائليه وهو أمير سعودي تواصل معه من قديم ، قائلاً بالنص تقريباً : - "يا راجل حرام عليك" ، ماذا أورّث ابني – أورِّثه "خرابة" ؟! ، ولم يسأله سامعه متي وكيف تحولت مصر إلي "خرابة" حسب وصفه !! وهل تولي حكمها وهي علي هذا الحال ، وإذا كان ذلك فماذا فعل لإعادة تعميرها طوال ثلاثين سنة ، وهذه فترة تزيد مرتين عما أخذته بلاد مثل الصين والهند والملايو لكي تنهض وتتقدم !! ثم إذا كان قد حقق ما لم يستطعه غيره منذ عصر "محمد علي" إذن فأين ذهب هذا الإنجاز ؟!! -وكيف تحول- تحت نظامه إلي "خرابة" ثم لماذا كان هذا الجهد كله من أجل توريث "خرابة" ، خصوصاً وأن الإلحاح عليه كان حقل الألغام الذي تفجر في وسطه نظام "الأب" حطاماً وركاماً ، ما زال يتساقط حتي هذه اللحظة بعد قرابة سنة من تصدعه وتهاويه !! --)[٦٥]

---

[٦٥] نقلاً عن كتاب -مبارك وزمانه -من المنصة إلي الميدان-محمد حسنين هيكل -دار الشروق-صفحة ١١

٣٠. عنزة ولو طارت

https://wondersofegyptshistory.blogspot.com/2019/03/blog-post.html



من كتاب : (اخبار الحمقي والمغفلين) لابن الجوزي :

(١) روى أهل الأخبار أن رجلان خرجا للصيد، فأبصرا شيئًا أسوداً على قمة التلّ، فقال أحدهما لصاحبه: "انظر هذا الغراب"، فقال صاحبه: "بل هو عنزة،" وبينما هما يتجادلان إذا به يطير، فقال الرجل: "ها هو الغراب قد طار"، فقال صاحبه: "عنزة! ولو طارت!!".

(٢) روى ابن قتيبة في عيون الأخبار أن أبا حية النميري، وكان مشهورًا بالجُبن مع الكذب والتعالي، كان له سيف يسميه (لعاب المَنِيَّة) رغم أنه ليس بينه وبين الخشبة فرق، سمع يومًا صوتًا خارج الدار فظنه لِصًّا فخرج حاملًا خشبته ينادي: "أيها المغتر بنا والمجترئ علينا، بئس واللّه ما اخترت لنفسك، خير قليل وسيف صقيل، لعاب المنية الذي سمعت به، مشهور ضربته لا تخاف نبوته، اخرج بالعفو عنك وإلا دخلت بالعقوبة عليك، إني واللّه إن أَدْعُ قيسًا تملأ الأرض خيلًا ورجلًا، يا سبحان اللّه، ما أكثرهم وأطيبهم!" ثم فتح الباب فإذا كلب قد خرج، فقال: "الحمد للّه الذي مسخك كلبًا وكفاني حربًا".

(٣) روى أهل الأمثال أن أرنبًا وثعلبًا تخاصما عند الضبِّ، قالت الأرنب: "يا أبا حسل (من أسماء الضبّ)" فقال: "سميعًا دعوتما"، قالت: "جئناك لتحكم بيننا"، قال: "عادلاً حَكَّمْتما"، قالت: "فاخرج إلينا"، قال: "في بيته يُؤتى الحَكَم"، فدخلا عنده فقالت الأرنب: "وجدتُ تمرة"، قال: "حلوة فَكُليها"، قالت: "فخطفها الثعلب"، قال: "ما أراد إلا الخير"، قالت: "فضربتُه"، قال: "بِحَقِّك أخذتِ"، قالت: "فضربني"، قال: "حرٌّ انتصف لنفسه"، قالت: "فاحكم بيننا"، قال: "قد حكمت".

(٤) اشتهر في تاريخ الأدب العربي ابن صاعد الأندلسي، كان ذا بديهة عجيبة، لكنه كان كذّاباً، وكان يدَّعي العلم في كل أمر فيخترع ولا يقول لا أعرف، حتى قيل له يومًا: "ما هو الخنفشار؟" فانطلق يقول في ثقة وثبات: "نبات ينبت في أطراف اليمن، أبيض الثمرة بلا رائحة، إذا شربته العير انعقد لبنها"، وقد قال الشاعر: لقد عقدت محبتها بقلبي *** كما عقد الحليبَ الخنفشار بينما الحقيقة أنه لا شيء اسمه الخنفشار، وإنما أراد السائل أن يفضح ادعاءه العلم.

(٥) سُئل رجل: "متى وُلِدت؟" فقال: "وُلِدتُ رأس الهلال للنصف من رمضان بعد العيد بثلاثة أيام! فاحسبوا كيف شئتم". ومرض رجل فسُئل: "ماذا تشتهي؟" فقال: "رأس كبشيْن"، فقيل له: "ذلك لا يكون"، فقال: "فَرَأْسَيْ كبش".

(٦) وكان الإمام أبو حنيفة في مجلس وفيه رجل يبدو عليه الوقار، فثنى الإمام قدمه احترامًا له، فلما تكلم الرجل سأل الإمام وقال له: "ماذا لو غربت الشمس في أذان الظهر، هل يجوز للصائم أن يفطر ظهرًا؟!"، ساعتها قال الإمام كلمته السائرة: "آن لأبي حنيفة أن يمد قدمه".

(٧) كان الشاعر الحمدوني يتحامق، أي يصطنع الحماقات والبلاهات، وحين عاتبه العقلاء في هذا، ولماذا وضع نفسه في هذا الموضع الدنيء قال كلمته الخالدة: "حماقة تعولني خير من عقل أعوله!" وأنشد يقول:

عذلوني على الحماقة جهلاً *** وهي من عقلهم ألذّ وأحلى

حُمْقي اليوم قائم بعيالي *** ويموتون -إن تعاقلتُ- ذُلاّ

٣١. <u>فقرة من كتاب التفسير الدينى للتاريخ تأليف الأستاذ محمود الشرقاوى</u>



يقول الكاتب : (--لقد حدث فصل الدين عن الدولة في الغرب ، فقد كان من أعظم أخطاء رجال الدين في أوروبا ، ومن أكبر جناياتهم علي أنفسهم وعلي الدين الذي كانوا يمثلونه ، أنهم دسوا في كتبهم الدينية المقدسة

، معلومات بشرية ، ومسلمات عصرية ، عن التاريخ والجغرافية والعلوم الطبيعية ، ربما كانت أقصي ما وصلوا إليه من العلم في ذلك العصر ، وكانت حقائق راهنة لا يشك فيها رجال ذلك العصر ، ولكنها ليست أقصي ما وصل إليه العلم الإنساني ، وإذا كان ذلك في عصر من العصور غاية ما وصل إليه علم البشر فإنه لا يؤمن عليه التحول والتعارض ، فإن العلم الإنساني متدرج مترق ، فمن بني عليه دينه فقد بني قصراً علي كثيب مهيل من الرمل ، ولعلهم فعلوا ذلك بنية حسنة ولكنه كان أكبر جناية علي أنفسهم وعلي الدين فإن ذلك كان سبباً في الكفاح المشئوم بين الدين والعقل والعلم ، الذي انهزم فيه الدين ، ذلك الدين المختلط بعلم البشر ، الذي فيه الحق والباطل ، والخالص والزائف ، هزيمة منكرة ، وسقط رجال الدين سقوطاً لم ينهضوا بعده ، وشر من ذلك كله وأشأم أن أوروبا أصبحت لا دينية ، ولم يكتف رجال الدين بما أدخلوه في كتبهم المقدسة ، بل قد دسوا كل ما تناقلته الألسن واشتهر بين الناس وذكره بعض شراح التوراة والإنجيل ومفسريها من معلومات جغرافية وتاريخية وطبيعية وصبغوها صبغة دينية وعدوها من تعاليم الدين وأصوله التي يجب الاعتقاد بها ونبذ كل ما يعارضها ، وألفوا في ذلك كتباً وتآليف ، وسموا هذه الجغرافية ، التي ما أنزل الله بها من سلطان الجغرافية المسيحية ، وعضوا عليها بالنواجذ وكفَّروا كل من لم يدن بها وكان في عصر تفجر بركان العقلية في أوروبا وحطم علماء الطبيعة والعلوم سلاسل التقليد الديني فزيفوا هذه النظريات الجغرافية التي اشتملت عليها هذه الكتب ، وانتقدوها في صراحة ، واعتذروا عن عدم اعتقادها والإيمان بها بالغيب ، وأعلنوا اكتشافاتهم العلمية واختباراتهم ، فقامت قيامة الكنيسة ، وقام رجالها المتصرفون بزمام الأمور في أوروبا – وكفروهم واستحلوا دماءهم وأموالهم في سبيل الدين المسيحي ، أنشؤا محاكم التفتيش التي تعاقب – كما يقول البابا – أولئك الملحدين والزنادقة الذين هم منتشرون في المدن وفي البيوت وفي الأسراب والغابات والمغارات والحقول ، فجدت واجتهدت وسهرت علي عملها ، واجتهدت ألّا تدع في العالم النصراني عرقاً نابضاً ضد الكنيسة ، وانبث عيونها في طول البلاد وعرضها ، وأحصت علي الناس الأنفاس ، وناقشت عليهم الخواطر حتي يقول عالم نصراني : "لا يمكن لرجل أن يكون مسيحياً ويموت حتف أنفه" ، يقصد أن يموت موته طبيعية ، ويُقدَّر أن من عاقبت هذه المحاكم يبلغ عددهم ثلثمائة ألف ، أُحرِق منهم اثنان وثلاثون ألفاً أحياء ، كان منهم العالم الطبيعي المعروف "برونو" نقمت منه الكنيسة آراء من أشدها قوله بتعدد العوالم ، وحكمت عليه بالقتل ، واقترحت بألَّا تراق قطرة من دمه ، وكان ذلك يعني أن يُحرق حياً ، وكذلك كان ، وهكذا عوقب العالم الطبيعي الشهير "جاليليو" بالقتل لأنه كان يعتقد بدوران الأرض حول الشمس ، هنالك ثار المجددون المتنورون وعيل صبرهم وأصبحوا حرباً لرجال الدين وممثلي الكنيسة والمحافظين علي القديم ، ومقتوا كل ما يتصل بهم ويعزي إليهم من عقيدة وثقافة وعلم وأخلاق وآداب ، وعادوا الدين المسيحي أولاً ، والدين المطلق ثانياً ، واستحالت الحرب بين زعماء العلم والعقلية ، وزعماء الدين المسيحي ، وبلفظ أصح الديانة البوليسية ، حرباً بين الدين والعلم

مطلقاً ، وقرر الثائرون أن العلم والدين ضرتان لا تتصالحان ، وأن العقل والنظام الديني ضدان لا يجتمعان ، فمن استقبل أحدهما استدبر الآخر ، ومن آمن بالأول كفر بالثاني ، وإذا ذكروا الدين ذكروا تلك الدماء الزكية التي أريقت في سبيل العلم والتحقيق ، وتلك النفوس البريئة التي ذهبت ضحية لقسوة القساوسة ودسائسهم ، وتمثل لأعينهم وجوه كالحة عابسة ، وجباه مقطبة ، وعيون ترمي بالشرر ، وصدور ضيقة حرجة ، وعقول سخيفة بليدة ، فاشمأزت قلوبهم وآلوا علي أنفسهم كراهة هؤلاء وكل ما يمثلونه وتواصوا به ، وجعلوه كلمة باقية في أعقابهم ، ولم يكن عند هؤلاء الثائرين من الصبر والمثابرة علي الدراسة والتفكير ، ومن الوداعة والهدوء ، ومن العقل والاجتهاد ما يميزون به بين الدين ورجاله المحتكرين لزعامته ويفرقون بين ما يرجع إلي الدين من عهدة ومسئولية ، وما يرجع إلي رجال الكنيسة من جمود وجهل واستبداد وسوء تمثيل ، فلا ينبذوا الدين نبذ النواة ، ولكن الحفيظة وشنآن رجال الدين والاستعجال لم يسمح بالنظر في أمر الدين والتريث في شأنه كغالب الثوار في أكثر الأعصار والأمصار ، انصرف اتجاه الغرب إلي المادية بكل معانيها وبكل ما تتضمنه هذه الكلمة من عقيدة ووجهة نظر ونفسية وعقلية وأخلاق واجتماع وعلم وأدب وسياسة وحكم ، وكان ذلك تدريجياً ، وكان أولاً ببطء وعلي مهل ، ولكن بقوة وعزيمة ،، ويقول جون ستيوارت مل : وبينما يمثل الواجب نحو الدولة مكاناً واسعاً في أخلاق أفضل الأمم الوثنية ويطغي أحياناً حتي علي الحرية الفردية ، فإننا لا نجد في الأخلاق المسيحية الخالصة أي التفات إلي ذلك الركن الكبير الذي هو الواجب ، أو أي اعتراف به ، -----إن هذه الملابسات هي التي أحدثت الفصام بين الدين والحياة ، الذي تعاني أوروبا ، وتعاني معها البشرية كلها ، آثاره السيئة ، وتتجرع كأسه المريرة -)[٦٦]

---

[٦٦] نقلاً عن كتاب–التفسير الديني للتاريخ–الجزء الأول–محمود الشرقاوي–من سلسلة كتاب الشعب–التراث والعلوم الإسلامية لكل الشعب –صفحة ١٨

الفصل الثاني

مختارات من روائع الشعر العربي

٣٢. المتنبي يرثي أخت سيف الدولة

مقتطفات من القصيدة



يا أُخْتَ خَيرِ أخٍ يا بِنْتَ خَيرِ أبِ كِنَايَةً بهِمَا عَنْ أشرَفِ النّسَبِ

جِلُّ قَدْرَكِ أنْ تُسْمَيْ مُؤبَّنَةً وَمَنْ يَصِفْكِ فَقد سَمّاكِ للعَرَبِ

أرَى العِرَاقَ طوِيلَ اللّيْلِ مُذ نُعِيَتْ فكَيفَ لَيلُ فتى الفِتيانِ في حَلَبِ

يَظُنّ أنّ فُؤادي غَيرُ مُلْتَهِبٍ وَأنّ دَمْعَ جُفُوني غَيرُ مُنسكِبِ

بَلى وَحُرْمَةِ مَنْ كانَتْ مُرَاعِيَةً لحُرْمَةِ المَجْدِ وَالقُصّادِ وَالأدَبِ

وَإنْ تكنْ خُلقتْ أُنثى لقد خُلِقتْ كَريمَةً غَيرَ أُنثى العَقلِ وَالحَسبِ

وَإنْ تكنْ تَغْلِبُ الغَلباءُ عُنصُرَهَا فإنّ في الخَمرِ معنًى لَيسَ في العِنَبِ

فَلَيْتَ طالِعَةَ الشّمْسَينِ غَائِبَةٌ وَلَيتَ غائِبَةَ الشّمْسَينِ لم تَغِبِ

وَلَيْتَ عَينَ التي آبَ النّهارُ بهَا فِداء عَينِ التي زَالَتْ وَلم تَؤبِ

وَلا ذَكَرْتُ جَميلاً مِنْ صَنائِعِهَا إلاّ بَكَيْتُ وَلا وُدٌّ بلا سَبَبِ

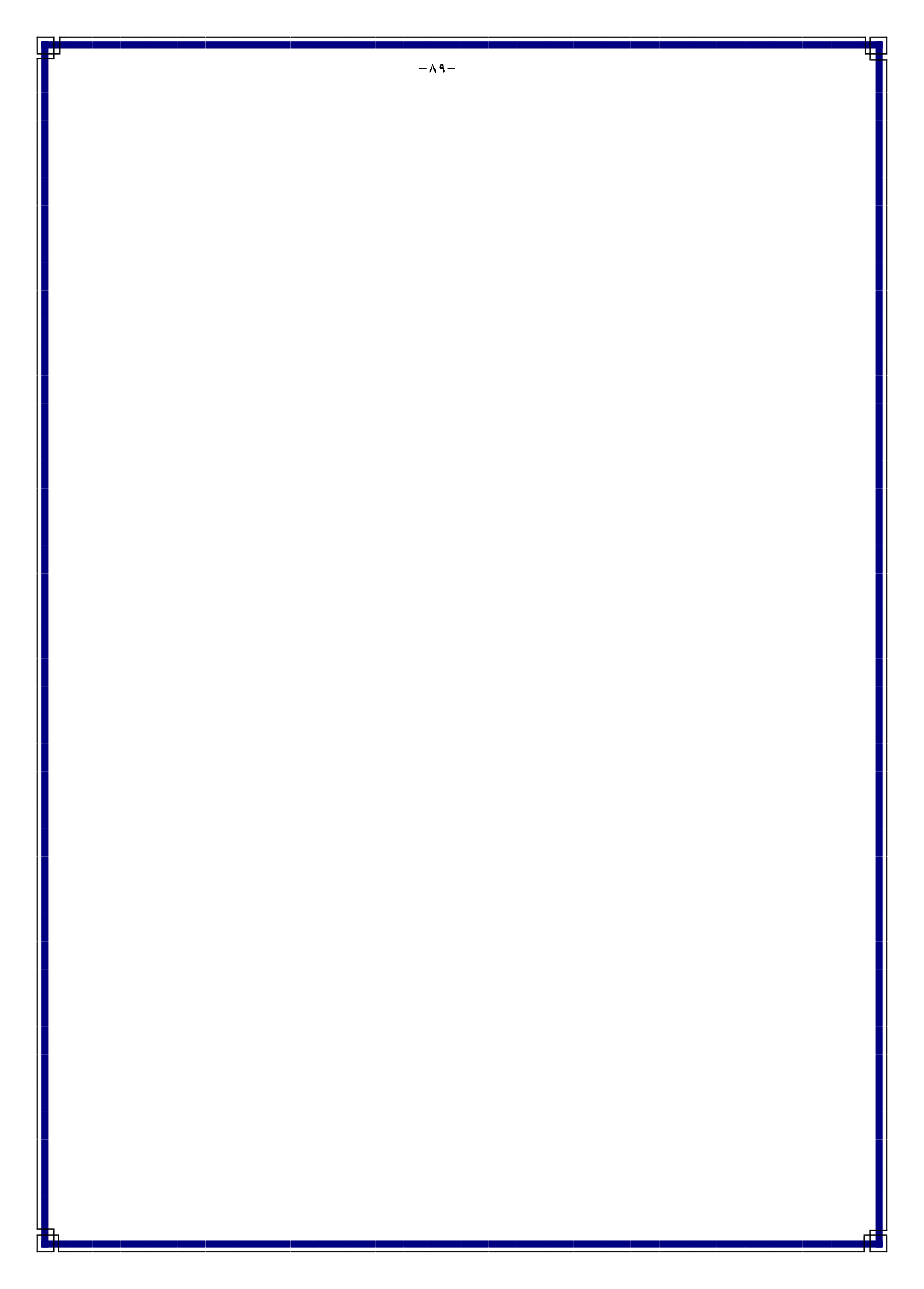
قَد كانَ كلّ حِجابٍ دونَ رُؤيَتِها فَمَا قَنِعتِ لها يا أرْضُ بالحُجُبِ

فَلا تَنَلْكَ اللّيالي، إنّ أيْدِيَهَا إذا ضَرَبنَ كَسَرْنَ النَّبْعَ بالغَرَبِ

وَرُبّمَا احتسَبَ الإنْسانُ غايَتَهَا وَفاجَأتْهُ بأمْرٍ غَيرِ مُحْتَسَبِ

وَمَا قَضَى أحَدٌ مِنْهَا لُبَانَتَهُ وَلا انْتَهَى أرَبٌ إلاّ إلى أرَبِ

وَمَنْ تَفَكّرَ في الدّنْيَا وَمُهْجَتِهِ أقامَهُ الفِكْرُ بَينَ العَجزِ وَالتّعَبِ



٣٣. على اسم مصر التاريخ يقدر يقول ما شاء



على اسم مصر التاريخ يقدر يقول ما شاء

أنا مصر عندي أحب وأجمل الأشياء

بحبها وهي مالكة الأرض شرق وغرب

وبحبها وهي مرمية جريحة حرب

بحبها بعنف وبرقة وعلى استحياء

واكرهها وألعن أبوها بعشق زي الداء

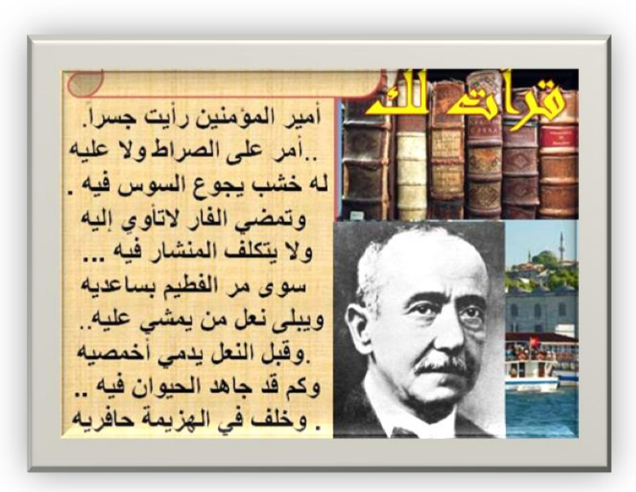
واسيبها واطفش في درب وتبقى هي ف درب

وتلتفت تلاقيني جنبها في الكرب

والنبض ينفض عروقي بألف نغمة وضرب"

صلاح جاهين

٣٤. أمير الشعراء أحمد شوقي يصف جسر متهالك



أمير المؤمنين رأيت جسراً ... أمر على الصراط ولا عليه

له خشب يجوع السوس فيه ... وتمضي الفار لاتأوي إليه

ولا يتكلف المنشار فيه ... سوى مر الفطيم بساعديه

ويبلى نعل من يمشي عليه ... وقبل النعل يدمي أخمصيه

وكم قد جاهد الحيوان فيه ... وخلف في الهزيمة حافريه

وأسمج منه في عيني جباة ... تراهم وسطه وبجانبيه

إذا لاقيت واحدهم تصدى ... كعفريت يشير براحتيه

ويمشي (الصدر) فيه كل يوم ... بموكبه السني وحارسيه

ولكن لا يمر عليه إلا ... كما مرت يداه بعارضيه

ومن عجب هو الجسر المعلى ... على (البسفور) يجمع شاطئيه

يفيد حكومة السلطان مالا ... ويعطيها الغنى من معدنيه

يجود العالمون عليه هذا ... بعشرته وذاك بعشرتيه

وغاية أمره أنا سمعنا ... لسان الحال ينشدنا لديه

أليس من العجائب أن مثلي ... يرى ماقل ممتنعاً عليه

وتؤخذ باسمه الدنيا جميعاً ... وما من ذاك شيء في يديه

٣٥. شاعر النيل يرثي أمير الشعراء

كان شاعر النيل حافظ إبراهيم متميزاً عن غيره من شعراء عصره في رثاء الموتي بقصائد رائعة حتي أن أمير الشعراء أحمد شوقي كان يود أن يموت قبل حافظ إبراهيم حتي يرثيه الأخير بقصيدة من قصائده الرائعة في رثاء الموتي ولكن شاء الله سبحانه وتعالي أن يموت حافظ قبل شوقي فرثاه شوقي بقصيدة رائعة ، هذه مختارات منها :



قَد كُنتُ أوثِرُ أَن تَقولَ رِثائي ** يا مُنصِفَ المَوتى مِنَ الأَحياءِ**

لَكِن سَبَقتَ وَكُلُّ طولِ سَلامَةٍ ** قَدَرٌ وَكُلُّ مَنِيَّةٍ بِقَضاءِ**

الحَقُّ نادى فَاستَجَبتَ وَلَم تَزَل ** بِالحَقِّ تَحفِلُ عِندَ كُلِّ نِداءِ**

وَأَتَيتَ صَحراءَ الإِمامِ تَذوبُ مِن ** طولِ الحَنينِ لِساكِنِ الصَحراءِ**

إِن كانَتِ الأُولى مَنازِلَ فِرقَةٍ ** فَالسَمحَةُ الأُخرى دِيارُ لِقاءِ**

وَدِدتُ لَو أَنّي فِداكَ مِنَ الرَدى ** وَالكاذِبونَ المُرجِفونَ فِدائي**

الناطِقونَ عَنِ الضَغينَةِ وَالهَوى ** الموغِرو المَوتى عَلى الأَحياءِ**

مِن كُلِّ هَدّامٍ وَيَبني مَجدَهُ ** بِكَرائِمِ الأَنقاضِ وَالأَشلاءِ**

ما حَطَّموكَ وَإِنَّما بِكَ حُطِّموا ** مَن ذا يُحَطِّمُ رَفرَفَ الجَوزاءِ**

أُنظُرُهُ فَأَنتَ كَأَمسِ شَأنُكَ باذِخٌ ** في الشَرقِ وَاِسمُكَ أَرفَعُ الأَسماءِ**

بِالأَمسِ قَد حَلَّيتَني بِقَصيدَةٍ ** غَرّاءَ تَحفَظُ كَاليَدِ البَيضاءِ**

غيظَ الحَسودُ لَها وَقُمتُ بِشُكرِها ** وَكَما عَلِمتَ مَوَدَّتي وَوَفائي**

في مَحفَلٍ بَشَّرتُ آمالي بِهِ ** لَمّا رَفَعتَ إِلى السَماءِ لِوائي**

قَلَمٌ جَرى الحِقَبَ الطِوالَ فَما جَرى ** يَوماً بِفاحِشَةٍ وَلا بِهِجاءِ**

يَكسو بِمِدحَتِهِ الكِرامَ جَلالَةً ** وَيُشَيِّعُ المَوتى بِحُسنِ ثَناءِ**

يا حافِظَ الفُصحى وَحارِسَ مَجدِها **** وَإِمامَ مَن نَجَلَت مِنَ البُلَغاءِ

ما زِلتَ تَهتِفُ بِالقَديمِ وَفَضلِهِ **** حَتّى حَمَيتَ أَمانَةَ القُدَماءِ

جَدَّدتَ أُسلوبَ الوَليدِ وَلَفظِهِ **** وَأَتَيتَ لِلدُنيا بِسِحرِ الطاءِ

وَجَرَيتَ في طَلَبِ الجَديدِ إِلى المَدى **** حَتّى اِقتَرَنتَ بِصاحِبِ البُؤَساءِ

ماذا وَراءَ المَوتِ مِن سَلوى وَمِن **** دَعَةٍ وَمِن كَرَمٍ وَمِن إِغضاءِ

اِشرَح حَقائِقَ ما رَأَيتَ وَلَم تَزَل **** أَهلاً لِشَرحِ حَقائِقِ الأَشياءِ

رُتَبُ الشَجاعَةِ في الرِجالِ جَلائِلٌ **** وَأَجَلُّهُنَّ شَجاعَةُ الآراءِ

كَم ضِقتَ ذَرعاً بِالحَياةِ وَكَيدِها **** وَهَتَفتَ بِالشَكوى مِنَ الضَرّاءِ

فَهَلُمَّ فارِق يَأسَ نَفسِكَ ساعَةً **** وَاِطلُع عَلى الوادي شُعاعَ رَجاءِ

وَأَشِر إِلى الدُنيا بِوَجهٍ ضاحِكٍ **** خُلِقَت أَسِرَّتُهُ مِنَ السَرّاءِ

يا طالَما مَلَأَ النَدِيَّ بَشاشَةً **** وَهَدى إِلَيكَ حَوائِجَ الفُقَراءِ

اليَومَ هادَنتَ الحَوادِثَ فَاِطَّرِح **** عِبءَ السِنينِ وَأَلقِ عِبءَ الداءِ

خَلَّفتَ في الدُنيا بَياناً خالِداً **** وَتَرَكتَ أَجيالاً مِنَ الأَبناءِ

وَغَداً سَيَذكُرُكَ الزَمانُ وَلَم يَزَل **** لِلدَهرِ إِنصافٌ وَحُسنُ جَزاءِ

٣٦. أمير الشعراء أحمد شوقي
وشاعر النيل حافظ إبراهيم



أمير الشعراء (رسالة من المنفي) :

يا ساكني مصر إنا لانزال على

عهد الوفاء وإن غبنا – مقيمينا

هلا بعثتم لنا من ماء نـهركم

شيئاً نبل به أحشاء صادينا

كل المناهل بعد النيل آسنـة

ما أبعد النيل إلا عن أمانينا

شاعر النيل (رد من مصر):

عجبت للنيل يدري أن بلبله

صاد ويسقي ربا مصر ويسقينا

والله ما طاب للأصحاب مورده

ولا ارتضوا بعدكم من عيشهم لينا

لم تنأ عنـه وإن فارقت شاطئه

وقد نـأينـا وإن كنـا مقيمينا

٣٧. <u>برز الثعلبُ يوماً في شعار الواعِظينا</u>
<u>من ديوان الشوقيات لأمير الشعراء أحمد شوقي</u>



برز الثعلبُ يوماً في شعار الواعِظينا

فمشى في الأرضِ يهذي ويسبُّ الماكرينا

ويقولُ : الحمدُ للهِ إلهِ العالمين

يا عِباد الله، تُوبُوا فهوَ كهفُ التائبينا

وازهَدُوا في الطَّير، إنّ العيشَ عيشُ الزاهدينا

واطلبوا الدِّيك يؤذنْ لصلاةِ الصُّبحِ فينا

فأَتى الديكَ رسولٌ من إمام الناسكينا

عَرَضَ الأَمْرَ عليه وهْوَ يرجو أَن يَلينا

فأجاب الديك : عذراً يا أضلَّ المهتدينا!

بلِّغ الثعلبَ عني عن جدودي الصالحينا

عن ذوي التِّيجان ممن دَخل البَطْنَ اللعِينا

أَنهم قالوا وخيرُ القولِ قولُ العارفينا:

مخطيٌّ من ظنّ يوماً أَنّ للثعلبِ دِينا

٣٨. **<u>كيف وصف بيرم التونسي لاهتمام الملك فؤاد بأحياء الأجانب</u>**
<u>من كتاب الأعمال الكاملة لبيرم التونسي</u>



وحول منازل الغرباء عنا   غرست الورد ثم الياسمينا

وأخضلت الغصون لهم سماء   ومهدت الرخام الجذع حينا

وما قرموا للحم الطير حتي   منحتهم الأوز العائمينا

تفجر تحت أرجلهم عيونا وتفقأ وسط أعيننا عيونا

وترضي عنهمو وتصد عنا وقد سخطوا ونحن الشاكرونا

فمر بها علينا كل عام   بحي الأشقياء البائسينا

تري الوحلات جاثمةً وفيها بنات قد تعلمن العجينا

إذا كنت الطبيب ونحن ومرضي فأوص الناس خيراً بالبنينا

٣٩. قالوا له: رُوحى فِداه



قالوا لـه: رُوحي فِداه

هذا التجنّي ما مَداه؟

أَنا لم أَقُم بصدودِه

حتى يحملني نواه

تجري الأمور لغاية

إلا عذابي في هواه

سمَّيتُه بدرَ الدُّجى

ومن العجائِب لا أَراه

ودعوتُه غصنَ الرّياض

فلم أَجِدْ رَوْضاً حواه

وأَقولُ عنـه: أَخو الغزال

ولا أَرى إلاَّ أَخاه

٤٠. عندما تكلم شاعر النيل حافظ ابراهيم على لسان اللغة العربية



حَيَاتـي رَجَعْتُ لنفسي فاتَّهَمْتُ حَصَاتي . . . وناديتُ قَوْمـي فاحْتَسَبْتُ
لقَوْلِ عُدَاتـي رَمَوْني بعُقْمٍ في الشَّبَابِ وليتني . . . عَقُمْتُ فلم أَجْزَعْ
رِجَـالاً وَأَكْفَـاءً وَأَدْتُ بَنَـاتـي . . . وَلَـدْتُ ولمّا لـم أَجِـدْ لعَرَائسـي
لَفْظَاً وغَايَـةً . . . وَمَا ضِقْتُ عَـنْ آيٍ بـهِ وَعِظَاتِ وَسِعْتُ كِتَـابَ الله
لمُخْتَرَعَاتِ أَضِيقُ اليومَ عَنْ وَصْـفِ . . . آلَـةٍ وتنسيقِ أَسْمَـاءٍ فكيفَ
الغَوَّاصَ عَـنْ صَدَفَاتـي أنا البحرُ في أحشائِهِ الدرُّ كَامِنٌ . . . فَهَلْ سَأَلُوا
وَمِنْكُم وَإِنْ عَزَّ الدَّوَاءُ أُسَاتـي . . . فيا وَيْحَكُمْ أَبْلَـى وَتَبْلَـى مَحَاسِنـي
وَفَـاتـي للزَّمَانِ فإنَّـني . . . أَخَـافُ عَلَيْكُمْ أنْ تَـحِينَ فـلا تَكِلُونـي
عَـزَّ أَقْـوَامٌ بعِـزِّ لُغَـاتِ أَرَى لرِجَالِ الـغَرْبِ عِـزَّاً وَمِنْـعَةً . . . وَكَـمْ
بالكَلِمَـاتِ بالمُعْجِزَاتِ تَفَنُّنَـاً . . . فَيَـا لَيْتَكُمْ تَـأْتُـونَ أَتَـوا أَهْلَـهُمْ
يُنَـادِي بوَأْدِي فـي رَبيـعِ حَيَاتـي . . . أَيُطْرِبُكُمْ مِنْ جَانِـبِ الغَرْبِ نَـاعِبٌ
وَشَتَّـاتِ يَوْمَـاً عَلِمْتُمُ . . . بمَـا تَحْتَـهُ مِـنْ عَثْرَةٍ وَلَوْ تَزْجُرُونَ الطَّيْرَ
عَلَيْهَا أَنْ تَلِينَ قَنَـاتـي سَقَـى اللهُ فـي بَطْنِ الجَزِيـرَةِ أَعْظُمَـاً . . . يَعِزُّ
وَحَفِظْتُـهُ . . . لَهُـنَّ بقَلْبٍ دَائِـمِ الحَسَرَاتِ حَفِظْنَ وَدَادِي فـي البِلَـى
النَّخِرَاتِ أَهْلَ الغَرْبِ ، وَالشَّرْقُ مُطْرِقٌ . . . حَيَـاءً بتلكَ الأَعْظُمِ وَفَاخَرْتُ
القَبْرِ يُدْنِيـنـي بغَيْرِ أَنَـاةِ أَرَى كُـلَّ يَـوْمٍ بالجَرَائِـدِ مَزْلَقَـاً . . . مِـنَ

نُعَاتي مِصْرَ ضَجَّةً . . . فَأَعْلَمُ أنَّ الصَّائِحِينَ وَأَسْمَعُ للكُتّابِ فـي
لُغَةٍ لـم تَتَّصِلْ بـرُوَاةِ أَيَهْجُرُنـي قَوْمـي عَفَا اللهُ عَنْـهُمُ . . . إلَـى
سَرَى . . . لُعَابُ الأَفَاعِي في مَسِيلِ فُرَاتِ سَرَتْ لُوثَةُ الإفْرَنْجِ فِيهَا كَمَا
مُخْتَلِفَاتِ ضَـمَّ سَبْعِيـنَ رُقْعَةً . . . مُشَكَّلَـةَ الأَلْـوَانِ فَجَاءَتْ كَثَوْبٍ
رَجَائي بَعْدَ بَسْطِ شَكَاتي إِلَى مَعْشَرِ الكُتّابِ وَالجَمْعُ حَافِلٌ . . . بَسَطْتُ
وَتُنْبِتُ فـي تِلْكَ الرُّمُوسِ رُفَاتـي . . . فإمَّا حَيَاةٌ تَبْعَثُ المَيْتَ في البلَى
قِيَامَـةَ بَـعْدَهُ . . . مَمَـاتٌ لَعَمْرِي لَـمْ يُقَسْ بمَمَـاتِ وَإِمَّا مَمَـاتٌ لا

٤١. خَدَعوها بِقَولِهِم حَسناءُ من شعر أمير الشعراء أحمد شوقي



خَدَعوها بِقَولِهِم حَسناءُ
وَالغَواني يَغُرُّهُنَّ الثَناءُ

أَتُراها تَناسَت اسمِيَ لَمّا
كَثُرَت في غَرامِها الأَسماءُ

إِن رَأَتني تَميلُ عَنّي كَأَن لَم
تَكُ بيني وَبينَها أَشياءُ

نَظرَةٌ فَابتِسامَةٌ فَسَلامٌ
فَكَلامٌ فَمَوعِدٌ فَلِقاءُ

فَفِراقٌ يَكونُ فيهِ دَواءٌ
أَو فِراقٌ يَكونُ مِنهُ الداءُ

يَومَ كُنّا وَلا تَسَل كَيفَ كُنّا
نَتَهادى مِنَ الهَوى ما نَشاءُ

وَعَلَينا مِنَ العَفافِ رَقيبٌ
تَعِبَت في مِراسِهِ الأَهواءُ

جاذَبَتني ثَوبي العصِيَّ وَقالَت
أَنتُمُ الناسُ أَيُّها الشُعَراءُ

فَاتَّقوا اللَهَ في قُلوبِ العَذارى
فَالعَذارى قُلوبُهُنَّ هَواءُ

٤٢. سَيَذْكُرُني قَوْمي إذا جَدّ جدّهُمْ، من روائع شعر أبى فراس الحمداني



و لكنْ إذا حمَّ القضاءُ على أمرىء

! فليسَ لهُ برٌّ يقيهِ، ولا بحرُ

وقالَ أصيحابي: " الفرارُ أوالردى ؟

فقُلتُ: هُمَا أمرَانِ، أحلاهُما مُرّ

يمنونَ أنْ خلوا ثيابي ، وإنما

عليَّ ثيابٌ ، من دمائهمُ حمرُ

و قائم سيفي ، فيهمُ ، اندقَّ نصلهُ

وَأعقابُ رُمحِ فيهِمُ حُطّمَ الصّدرُ

سَيَذْكُرُني قَوْمي إذا جَدّ جدّهُمْ،

" وفي الليلةِ الظلماءِ ، يفتقدُ البدرُ

وَنَحْنُ أُنَاسٌ، لا تَوَسُّطَ عِنْدَنَا،

لَنَا الصّدرُ، دُونَ العالَمينَ، أو القَبرُ

تَهُونُ عَلَيْنَا في المَعَالي نُفُوسُنَا،

و منْ خطبَ الحسناءَ لمْ يغلها المهرُ

٤٣. من أجمل ما أنشده قيس في حب ليلي



تَذَكَّرْتُ ليلى والسّنينَ الخَوالِيا   وأيّامَ لا نَخْشى على اللّهوِ ناهِيا

ويومٍ كَظَلِّ الرُّمْحِ، قَصَّرْتُ ظِلَّهُ   بِلَيْلى، فَلَهَّاني، وما كنتُ لاهِيا

فيا لَيلَ كمْ مِن حاجَةٍ لي مُهِمَّةٍ   إذا جِئْتُكُمْ باللّيلِ لم أدرِ ما هِيا

وقد يَجْمَعُ اللهُ الشَّتيتَيْنِ بعدما   يَظُنّانِ كلَّ الظَّنِّ أن لا تَلاقِيا

فإنْ تَمْنَعوا ليلى و تَحْموا بلادَها   عليَّ، فلنْ تَحْموا عليَّ القَوافِيا

فأشْهَدُ عندَ اللهِ أنّي أُحِبُّها   فهذا لها عِندي، فما عندها ليا

أُحِبُّ من الأسماءِ ما وافَقَ اسْمَها   أو اشْبَهَهُ، أو كانَ مِنهُ مُدانِيا

فأنتِ التي إنْ شِئْتِ أَشْقَيْتِ عيشَتي   وأنتِ التي إن شِئْتِ أَنْعَمْتِ باليا

وإنّي لأسْتَغْشي وما بيَ نَعْسَةٌ   لعَلَّ خَيالاً منِكِ يَلْقى خَيالِيا

مُعَذِّبَتي، لولاكِ ما كنتُ هائماً   أبيتُ سَخينَ العينِ حَرَّانَ باكِيا

يقولونَ ليلى بالعِراقِ مَريضَةٌ   فيا ليتني كنتُ الطَّبيبَ المُداوِيا

تَمُرُّ الليالي والشّهورُ، ولا أرى   غَرامي لها يَزدادُ إلاّ تَمادِيا

فيا رَبِّ إذْ صَيَّرْتَ ليلى هيَ المُنى   فَزِنِّي بِعَيْنَيْها كما زِنْتَها ليا

وإلاّ فَبَغِّضْها إليّ وأهْلَها   فإنّي بليلى قد لقيتُ الدّواهِيا

على مِثْلِ ليلى يَقْتُلُ المَرْءُ نَفسَهُ   وإنْ كنتُ مِن ليلى على اليأسِ طاوِيا

خَليلَيَّ إنْ ضَنُّوا بليلى، فقَرِّبا   لي النّعْشَ والأكْفانَ، واسْتَغْفِرا ليا

٤٤. من أجمل ما قاله عنتره بن شداد فى الغزل



وَلَقَد ذَكَرتُكِ والرِّماحُ نَواهِلٌ - مِنّي وبِيضُ الهِندِ تَقطُرُ مِن دَمي
فَوَدِدتُ تَقبيلَ السُيوفِ لأَنَّها - لَمَعَت كَبارِقِ ثَغرِكِ المُتَبَسِّمِ

٤٥. أشهر بيت قيل فى الكنافة والقطائف



سقى الله أكناف الكنافة بالقطر
وجاد عليها سكر دائم الدّر
وتباً لأوقات المخلل إنها
تمر بلا نفع وتحسب من عمري

تالله ما لثم المراشف=لا ولا ضم المعاطف
بالذ وقــعا فـــي حشاي= من الكنافة والقطايف

الشاعر أبو الحسين يحيى الجزار
هو جمال الدين ابو الحسين يحيى بن عبد العظيم الجزار المصري، المعروف بالجزار
هو أحد الشعراء الصعاليك في العصر المملوكي توفي سنة ٦٧٩ هـ

٤٦. <u>الحماس ما تبط --من كتاب الأعمال الكاملة لبيرم التونسي</u>



الحماس ما تبط من أيام عرابي   وانتهينا

لنجليز شالوا المدافع والطوابي   واتلهينا

الخازوق ماسك متين والفرقة تبني   بالمدافع

والحقوق تطلبها بالروب والجوانتي   وابقي رافع

للبلد جايبين حكمدار من جلاسكو   واستلمها

متحمص لو كان في مدريد ولا مسكو   كان هدمها

في الفوتيل قاعد أمير والشغل داير   حمري جمري

ون زغر لاعظم وزير بردون يا ماهر   بطنه تجري

مشروعات اتنفذت وسيادنا تنهب   في الفوايد

من سكات ون كنت تزعل يللا هبهب   في الجرايد

المعسكر ينبني يوم المفاوضة   ونت مالك

دي الأوامر ، والمرافعات والمعارضة   خلوها لك

وقت ما يهف الغرام قول ياللابينا   عالمراتب

ستميت كبتن يجولك ع المدينة   م المراكب

نتفق أو نختلف برضه انت تطلع   بالبشاشة

والنشان الحلو في صدرك بيلمع   وانت باشا

ياللي قصر الزعفران مقفول عليكم   كلمونا

سلمتكم مصر روحها بين يديكم   طمنونا

٤٧. صَوْتُ صَفِيْرِ البُلْبُـلِ



قصة الأصمعي مع أبو جعفر المنصور الخليفة العباسي

فلقد كان أبو جعفر المنصور يحفظ القصيدة من أول مرة، وعنده غلام يحفظ القصيدة من المرة الثانية، وعنده جارية تحفظ القصيدة من المرة الثالثة، وكان

أبو جعفر ذكياً، فأراد أن يباري الشعراء فنظَّم مسابقة للشعراء فإن كانت من نظمه منح جائزة، وإن كانت من نقله فلم يعط شيئاً، فيجيء الشاعر وقد نظم قصيدة ولم ينم في تلك الليلة لأنه كان ينظمها؛ فيأتي فيلقي قصيدته فيقول الخليفة: إني أحفظها منذ زمن.. ويخبره بها فيتعجب الشاعر ويقول في نفسه: يكرر نفس النمط في بيت أو بيتين أما في القصيدة كلها فمستحيل!!!!!... فيقول الخليفة: لا وهناك غيري، أحضروا الغلام. فيحضروه من خلف ستار بجانب الخليفة، فيقول له: هل تحفظ قصيدة كذا ؟؟؟ فيقول: نعم، ويقولها فيتعجب الشاعر!! فيقول:لا وهناك غيرنا، أحضروا الجارية.. فيحضروها من خلف الستار، فيقول لها: هل تحفظين قصيدة كذا ؟؟؟ فتقول: نعم، وتقولها. عندها ينهار الشاعر ويقول في نفسه: لا أنا لست بشاعر.. وينسحب مهزوماً.....فتجمع الشعراء في مكان يواسون بعضهم؛ فمر بهم الأصمعي فرآهم على هذه الحال، فسألهم: ما الخبر؟؟؟؟ فأخبروه بالخبر فقال:أن في الأمر شيئاً، لابد من حل....فجاءه الحل فكتب قصيدة جعلها منوعة الموضوعات، وتنكر بملا بس أعرابي حتى لا يعرف وغطى وجهه حتى لا يعرف ودخل على الخليفة وحمل نعليه بيديه وربط حماره إلى عامود بالقصر، ودخل على الخليفة وقال: السلام عليك أيها الخليفة. فرد السلام، وقال: هل تعرف الشروط؟؟ قال: نعم. فقال الخليفة: هات ما عندك. قال الأصمعي:

صَوْتُ صَفِيْرِ البُلْبُـلِ
هَيَّـجَ قَلْبِـيَ الثَمِـلِ

المَاءُ وَالزَّهْرُ مَعَاً

مَعَ زَهرِ لَحْظِ المُقَلِ

وَأَنْتَ يَاسَيِّدَ لِي

وَسَيِّدِي وَمَوْلَى لِي

فَكَمْ فَكَمْ تَيَّمَنِـي

غُزَيِّلٌ عَقَيْقَلـي

قَطَّفْتُ مِنْ وَجْنَتِـهِ

مِنْ لَثْمِ وَرْدِ الخَجَلِ

فَقَالَ بَسْ بَسْبَسْتَنِـي

فَلَمْ يَجّدُ بالقُبَـلِ

فَقَـالَ لاَ لاَ لاَ لاَ لاَ

وَقَدْ غَدَا مُهَرْوِلِ

وَالخُودُ مَالَتْ طَرَبَاً

مِنْ فِعْلِ هَذَا الرَّجُلِ

فَوَلْوَلَتْ وَوَلْوَلَتُ

وَلي وَلي يَاوَيْلَ لِـي

فَقُلْتُ لا تُوَلْوِلِـي

وَبَيِّنِـي اللُؤْلُؤَلَـي

لَمَّا رَأَتْهُ أَشْمَطَا

يُرِيدُ غَيْرَ القُبَلِ

وَبَعْدَهُ لاَيَكْتَفِي

إلاَّ بِطِيْبِ الوَصْلَ لِـي

قَالَتْ لَهُ حِيْنَ كَذَا

انْهَضْ وَجِدْ بِالنَّقَلِ

وَفِتْيَةٍ سَقَوْنَنِـي

قَهْوَةً كَالعَسَلَ لِـي

شَمَمْتُهَا بِأَنْفِي

أَزْكَى مِنَ القَرَنْفُلِ

فِي وَسْطِ بُسْتَانٍ حُلِـي

بالزَّهْرِ وَالسُرُورُ لِـي
وَالعُودُ دَنْ دَنْدَنَ لِـي
وَالطَّبْلُ طَبْ طَبَّلَ لِـي
وَالسَّقْفُ قَدْ سَقْسَقَ لِـي
وَالرَّقْصُ قَدْ طَبْطَبَ لِـي
شَوَى شَوَى وَشَـاهِشُ
عَلَـى وَرَقْ سِفَرجَلِ
وَغَرَّدَ القِمْرِ يَصِيـحُ
مِنْ مَلَلٍ فِـي مَلَلِ
فَلَوْ تَرَانِـي رَاكِباً
عَلَـى حِمَارٍ أَهْـزَلِ
يَمْشِـي عَلَـى ثَلاثَـةٍ
كَمَشْيَـةِ العَرَنْجِلِ
وَالنَّـاسُ تَرْجِمْ جَمَلِـي
فِي السُوقِ بالقُلْقُلَلِ
وَالكُلُّ كَعْكَعْ كَعِكَـعْ
خَلْفِي وَمِنْ حُوَيْلَلِـي
لكِنْ مَشَيتُ هَارِبا
مِنْ خَشْيَـةِ العَقَنْقِلِي
إِلَـى لِقَـاءِ مَلِـكٍ
مُعَظَّـمٍ مُبَجَّـلِ
يَأْمُرُلِـي بِخَلْعَـةٍ
حَمْرَاءْ كَالـدَّمْ دَمَلِـي
أَجُرُّ فِيـهَا مَـاشِياً
مُبَغْـدِداً للذِّيَّـلِ
أَنَـا الأَدِيْبُ الأَلْمَعِـي
مِنْ حَـيِّ أَرْضِ المُوْصِلِ
نَظِمْتُ قِطعاً زُخْرِفَتْ
يَعْجِزُ عَنْهَا الأَدْبُ لِـي

أَقُوْلُ فِـي مَطْلَعِـهَا

صَوْتُ صَفيرِ البُلْبُلِ

هنا تعجب الخليفة ولم يستطع حفظها لأن فيها أحرف مكررة فقال: والله ماسمعت بها من قبل. أحضروا الغلام، فأحضروه؛ فقال: والله ما سمعتها من قبل. قال الخليفة: أحضروا الجارية، فقالت: والله ما سمعت بها من قبل........ فقال الخليفة: إذاً أحضر ما كتبت عليه قصيدتك لنزنها ونعطيك وزنها ذهباً. فقال الأصمعي: لقد ورثت لوح رخامٍ عن أبي لا يحمله إلى أربعة من جنودك. فأمر الخليفة بإحضاره، فأخذ بوزنه كل مال الخزنة فعندما أراد الأصمعي المغادرة قال الوزير: أوقفه يا أمير المؤمنين والله ما هو إلى الأصمعي. فقال الخليفة: أزل اللثام عن وجهك يا أعرابي. فأزال اللثام فإذا هو الأصمعي، فقال: أتفعل هذا معي، أعد المال إلى الخزنة. فقال الأصمعي: لا أُعيده إلا بشرط أن ترجع للشعراء مكافآتهم.. فقال الخليفة: نعم،،،، فأعاد الأصمعي الأموال وأعاد الخليفة المكافآت

٤٨. **قصيدة الفلاح - شعر بيرم التونسي**



الأوله آه والتانيه آه والتالته آه

الأوله عيرونى إن نا فلاح

والتانيه أزرع وأقلع للى نام وارتاح

والتالته آه اللى أحبه شط منى وراح

الأوله

عيرونى ان نا فلاح – بدفيه

والتانيه

أزرع وأقلع للى نام وارتاح – فى دهبيه

والتالته

آه اللى أحبه شط منى وراح – فى صبحيه

الأوله

عيرونى ان نا فلاح بدفيه – وعيشى حاف

والتانيه

أزرع وأقلع للى نام وارتاح فى دهبيه – بميت مجداف

والتالته

آه اللى أحبه شط منى وراح فى صبحيه – ما قال لى عواف

الأوله

مش بإيدى دا قضا محتوم

والتانيه

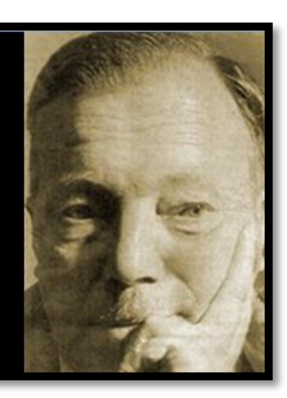
ومسيرها ناس تغرق وناس حتعوم

والتالته

ميت هم يرحل ألف هم يدوم

الأوله آه والتانيه آه والتالته آه

٤٩. المجلس البلدي – بيرم التونسي



قد أوقعَ القلبَ في الأشجانِ والكَمَدِ
هوى حبيبٍ يُسَمّى المجلس البلدي
ما شَرَّدَ النومَ عن جفني القريح سوى
طيف الخيالِ خيال المجلسِ البَلدي
أمشي وأكتمُ أنفاسي مخافةَ أنْ
يعدّها عاملٌ للمجلسِ البلـدي
إذا الرغيفُ أتى ، فالنصفُ آكُلُهُ
والنصفُ أتركُه للمجلس البلدي

قد أوقعَ القلبَ في الأشجانِ والكَمَدِ

هوى حبيبٍ يُسَمّى المجلس البلدي

أمشي وأكتمُ أنفاسي مخافةَ أنْ

يعدّها عاملٌ للمجلسِ البلـدي

ما شَرَّدَ النومَ عن جفني القريحِ سوى

طيف الخيالِ خيال المجلسِ البلدي

إذا الرغيفُ أتى ، فالنصفُ آكُلُهُ

والنصفُ أتركُه للمجلس البلدي

وإنْ جلستُ فجَيْبِي لستُ أتركُهُ

خوفَ اللصوصِ وخوفَ المجلسِ البلدي

وما كسوتُ عيالي في الشتاءِ ولا

في الصيفِ إلاَّ كسوتُ المجلسَ البلدي

كَـأنَّ أُمّي بَلَّ اللهُ تُربتها

أوصَتْ فقالت : أخوك المجلس البلدي

أخشى الزواجَ إذا يوم الزفافِ أتى

أن يَنْبَرِي لعروسي المجلسُ البلدي

ورُبَّمَا وَهَبَ الرحمنُ لي ولداً

في بَطْنِها يَدَّعيه المجلس البلدي

يا بائعَ الفجلِ بالمِلِّيمِ واحدةً

"كم للعيالِ وكم للمجلسِ البلدي

٥٠. قصيدة العامل المصري -شعر بيرم التونسي



ليه أمشي حافي ، و نا منبت مراكيبكم

ليه فرشي عريان ، و نا منجد مراتبكم

ليه بيتي ، خربان و نا نجار دواليبكم

هي كده قسمتي ؟

الله يحاسبكم

ساكنين علالي العتب ، و نا اللي بانيها

فارشين مفارش قصب ، ناسج حواشيها

قانيين سواقي دهب ، و نا اللي ادور فيها

يا رب ما هوش حسد

لكن بعاتبكم

من الصباح للمسا ، و المطرقة ف إيدي

صابر على دى الأسا ، حتى نهار عيدي

ابن السبيل انكسى ، و اسحب هرابيدي

تتعروا من مشيتي

و اخجل أخاطبكم

ليه تهدموني و نا اللي عزكم باني

أنا اللي فوق جسمكم قطني و كتاني

عيلتي في يوم دفنتي ما لقيتش أكفاني

حتى الأسيه ، و نا راحل و سايبكم

٥١. بين البردة ونهج البردة

قصيدة البردة أو قصيدة البُرأة أو الكواكب الدريَّة في مدح خير البرية،

أحد أشهر القصائد في مدح النبي محمد صلي الله عليه وسلم ، كتبها محمد بن سعيد البوصيري في القرن السابع الهجري الموافق القرن الحادي عشر الميلادي. وقد أجمع معظم الباحثين على أن هذه القصيدة من أفضل وأعجب قصائد المديح النبوي إن لم تكن أفضلها، حتى قيل: إنها أشهر قصيدة مدح في الشعر العربي بين العامة والخاصة. وقد انتشرت هذه القصيدة انتشارًا واسعًا في البلاد الإسلامية، يقرأها بعض المسلمون في معظم بلاد الإسلام كل ليلة جمعة. وأقاموا لها مجالس عرفت بـ مجالس البردة الشريفة، أو مجالس الصلاة على النبي .يقول الدكتور زكي مبارك: «البوصيري بهذه البردة هو الأستاذ الأعظم لجماهير المسلمين، ولقصيدته أثر في تعليمهم الأدب والتاريخ والأخلاق، فعن البردة تلّقى الناس طوائف من الألفاظ والتعابير غنيت بها لغة التخاطب، وعن البردة عرفوا أبوابًا من السيرة النبوية، وعن البردة تلّقوا أبلغ درس في كرم الشمائل والخلال. وليس من القليل أن تنفذ هذه القصيدة بسحرها الأخاذ إلى مختلف الأقطار الإسلامية، وأن يكون الحرص على تلاوتها وحفظها من وسائل التقرب إلى الله والرسول وعلى الرغم من أن بردة البوصيري لها هذا التبجيل والمكانة الأدبية، إلا أن علماء السلفية عابوا على القصيدة ما يرون أنه غلو في مدح النبي محمد.صلي الله عليه وسلم

يقول البوصيري عن سبب نظمه لهذه القصيدة: كنت قد نظمت قصائد في مدح رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، منها ما اقترحه عليّ الصاحب زين الدين يعقوب بن الزبير، ثم اتفق بعد ذلك أن داهمني الفالج (الشلل النصفي) فأبطل نصفي، ففكرت في عمل قصيدتي هذه فعملتها واستشفعت بها إلى الله في أن يعافيني، وكررت إنشادها، ودعوت، وتوسلت، ونمت فرأيت النبي فمسح على وجهي بيده المباركة، وألقى عليّ بردة، فانتبهت ووجدتُ فيّ نهضة، فقمت وخرجت من بيتي

ألهمت البردة الكثيرين من الشعراء والأدباء والعوام على مر العصور، وأشهر من نهج على نهج البوصيري هو أمير الشعراء أحمد شوقي، وقد غنت أم كلثوم هذه القصيدة،



بردة الإمام البوصيري

فلا ترمْ بالمعاصي كسرَ شهوتهــا إنَّ الطعام يقوي شهوةَ النَّهــم
والنفسُ كالطفل إن تُهْملهُ شبَّ على حب الرضاع وإن تفطمهُ ينفطـمِ
كمْ حسنتْ لذةً للمرءِ قاتلــةً من حيث لم يدرِ أنَّ السم فى الدسمِ

نهج البردة لأمير الشعراء أحمد شوقي

صَلاحُ أَمــــرِكَ لِلأَخلاقِ مَرجِعُهُ فَقَوِّمِ النَفسَ بِالأَخــــلاقِ تَستَقِمِ
وَالنَفسُ مِن خَيرِها في خَيــرِ عافِيَةٍ وَالنَفسُ مِن شَرِّها في مَرتَعٍ وَخِـــمِ
تَطغى إِذا مُكِّنَت مِن لَــــذَّةٍ وَهَـوىً طَغيَ الجِيادِ إِذا عَضَّت عَلى الشُكُـــمِ

بردة الإمام البوصيري

هو الحبيب الذي ترجى شفاعته لكل هولٍ من الأهوال مقتحــمِ
دعا إلى الله فالمستمسكون بــه مستمسكون بحبلٍ غير منفصــمِ
فاق النبيين في خَلقٍ وفي خُلقٍ ولم يدانوه في علمٍ ولا كــرمِ

نهج البردة لأمير الشعراء أحمد شوقي

مُحَمَّــــدٌ صَفوَةُ البـاري وَرَحمَتُـهُ وَبُغيَـةُ اللَـهِ مِن خَلــــقٍ وَمِن نَسَمِ
وَصاحِبُ الحَوضِ يَومَ الرُسلِ سائِلَـةٌ مَتَـى الـوُرودُ وَجِبريـلُ الأَميـنُ ظَمـي
سَنــــاؤُهُ وَسَنـاهُ الشَمـسُ طالِعَـةً فَالجِرمُ فـي فَلَكٍ وَالضَـــوءُ في عَلَمِ

بردة الإمام البوصيري

يا ربِّ بالمصطفى بلِّغْ مقاصدنا واغفرْ لنا ما مضى يا واسع الكرم
واغفر إلهى لكل المسلمين بمــا يتلوه فى المسجد الأقصى وفى الحرم
وهذه بردةُ المختار قد خُتمتْ والحمد لله في بدإٍ وفى ختــم

نهج البردة لأمير الشعراء أحمد شوقي

رَأى قَضــاؤُكَ فينـا رَأيَ حِكمَتِـــــهِ أَكــــرِم بِوَجهِكَ مِن قـاضٍ وَمُنتَقِمِ
فَالطُف لِأَجلِ رَســـولِ العالَمينَ بِنـا وَلا تَــــزِد قَومَـهُ خَسفاً وَلا تُسِمِ
يا رَبِّ أَحسَنتَ بَـدءَ المُسلِمينَ بِـهِ فَتَمِّمِ الفَضلَ وَامنَــح حُسنَ مُختَتَمِ

٥٢. قصيدة في انتظار الفجر – طاهر أبو فاشا



أَشَـدُّ بِقلبي مـا بقلبِك أو

جوىً وسُهْدُ جَواكَ وعندي مِنْ

أُكابِر فيكَ ضَعْفِـي ولكني

مُسْتَبِـدٌّ ودمعي مِثْـلُ دمعِكَ

فـأُغْضـي تُراوِدُني دواعيـهِ

جَهْدُ كبريـاءِ الدمعِ وبي مِنْ

سَكَنَتْ إليـه العينُ يوماً إذا

وَوَقْدُ تمـرَّدَ فـي دمي لهبٌ

العبراتِ وَجْـدٌ على فَيرْمِيني

وَيَثْنِيـنِـي عـن العبـراتِ وَجْدُ

لَخَفَّ ما بـي ولـو أَنـي بكيتُ

البُكـاءَ لِلْحُـرِّ قَيْـدُ ولكنَّ

* * * *

فـلا تَعْتِبْ وَخُذْها هي الدنيا

علـى عِلاَّتِهـا لا شـيءَ بَعْـدُ

أعمـارٌ قِصـارِ........وللأيـام

وتـغـدو وأقـدارٌ تـروحُ بنـا

في ضمير الغَيْب تَمْضي قوافلُ

يهزلُ أو يَجِـدُّ الـدهـرِ وصَـرْفُ

تبكـي ونـائحـةٌ علـى الأغصان

علـى الأغصـان تَشْـدُو كهـاتفة

ودَعْها فـلا تعتبْ علـى الدنيـا

عليهـا وهي تَعْدو لمـن يبكـي

* * * *

نَشْدُو تعال إلـى خميلِ الحبّ

والعيشُ رَغْـدُ عهـدِنـا كسـالفِ

فـي دنيـا هوانـا فنحن تعالَ

وبيننـا سببٌ وعَهْـدُ ....نـعيشُ

شيءٌ الحبّ تـعالَ فليس بعـد

لعالـَمِ الأشــواقِ حَـدٌّ وليـس

مِـنْ هوانـا أَقصَرُ يَـدُ الأيـام

خُلْـدُ فـكيف تنـالُ منــه وهو

إذا تمــادَى الظـلام ولـكـنَّ

بـدٌّ فلـيس مـن انتظـارِ الفجرِ

على هوانـا الصبـاحُ وقـد يـأتي

الريـاحُ كمـا نَـوَدُّ تـجْـرِي وقـد

٥٣. مقتطفات من قصيدة مِن أَيِّ عَهدٍ في القُرى تَتَدَفَّقُ لأحمد شوقي رحمه الله



- مِن أَيِّ عَهدٍ في القُرى تَتَدَفَّقُ   وَبِأَيِّ كَفٍّ في المَدائِنِ تُغدِقُ
- وَمِنَ السَماءِ نَزَلتَ أَم فُجِّرتَ مِن   عَليا الجِنانِ جَداوِلاً تَتَرَقرَقُ
- وَبِأَيِّ عَينٍ أَم بِأَيَّةِ مُزنَةٍ   أَم أَيِّ طوفانٍ تَفيضُ وَتَفهَقُ
- وَبِأَيِّ نَولٍ أَنتَ ناسِجُ بُردَةٍ   لِلضِفَّتَينِ جَديدُها لا يُخلَقُ
تَسوَدُّ ديباجاً إِذا فارَقتَها   فَإِذا حَضَرتَ اِخضَوضَرَ الإِستَبرَقُ
في كُلِّ آوِنَةٍ تُبَدِّلُ صِبغَةً   عَجَباً وَأَنتَ الصابِغُ المُتَأَنِّقُ
أَتَتِ الدُهورُ عَلَيكَ مَهدُكَ مُترَعٌ   وَحِياضُكَ الشُرقُ الشَهِيَّةُ دُفَّقُ
تَسقي وَتُطعِمُ لا إِناؤُكَ ضائِقٌ   بِالوارِدينَ وَلا خُوانُكَ يَنفُقُ
وَالماءُ تَسكُبُهُ فَيُسبِكُ عَسجَداً   وَالأَرضُ تُغرِقُها فَيَحيا المُغرَقُ
يَتَقَبَّلُ الوادي الحَياةَ كَريمَةً   مِن راحَتَيكَ عَميمَةً تَتَدَفَّقُ
مُتَقَلِّبُ الجَنبَينِ في نَعمائِهِ   يَعرى وَيُصبَغُ في نَداكَ فَيورِقُ
فَيَبيتُ خِصباً في ثَراهُ وَنِعمَةٍ   وَيَعُمُّهُ ماءُ الحَياةِ الموسِقِ
أَينَ الفَراعِنَةُ الأُلى اِستَذرى بِهِم   عيسى وَيوسُفُ وَالكَليمُ المُصعَقُ
الموِردونَ الناسَ مَنهَلَ حِكمَةٍ   أَفضى إِلَيهِ الأَنبِياءُ لِيَستَقوا
وَتَضَوَّعَت مِنكَ الدُهورِ كَأَنَّما   في كُلِّ ناحِيَةٍ بَخورٌ يُحرَقُ
تابوتُ موسى لا تَزالُ جَلالَةٌ   تَبدو عَلَيكَ لَهُ وَرَيّا تُنشَقُ
وَجَمالُ يوسُفَ لا يَزالُ لِواؤُهُ   حَولَيكَ في أُفُقِ الجَلالِ يُرَنَّقُ

مَسطورُهُنَّ بِشاطِئَيكَ مُنَمَّقُ
وَدُموعُ إِخوَتِهِ رَسائِلُ تَوبَةٍ

يَزكو لِذِكراها النَباتَ وَيَسمُقُ
وَصَلاةُ مَريَمَ فَوقَ زَرعِكَ لَم يَزَل

بَرَكاتُ رَبِّكَ وَالنَعيمُ الغَيدَقُ
وَخُطى المَسيحِ عَلَيكَ روحاً طاهِراً

وَلِواؤُهُ وَبَيانُهُ وَالمَنطِقُ
وَوَدائِعُ الفاروقِ عِندَكَ دينَهُ

وَالحَقُّ ما يُحيي العُقولَ وَيَفتُقُ
بَعَثَ الصَحابَةَ يَحمِلونَ مِنَ الهُدى

فيهِ وَمِن أَصحابِ بَدرٍ رَزدَقُ
فَتحُ الفُتوحِ مِنَ المَلائِكِ رَزدَقٌ

وَاللَهُ مِن حَولِ البِناءِ مُوَفِّقُ
يَبنونَ لِلَّهِ الكِنانَةَ بِالقَنا

يَأوي الضَعيفُ لِرُكنِهِ وَالمُرهَقُ
ما كانَتِ الفُسطاطُ إِلّا حائِطاً

وَيَبيتُ قَيصَرُ وَهوَ مِنهُ مُؤَرَّقُ
وَبِهِ تَلوذُ الطَيرُ في طَلَبِ الكَرى

أَملاهُ حُبٌّ لَيسَ فيهِ تَمَلُّقُ
لي فيكَ مَدحٌ لَيسَ فيهِ تَكَلُّفٌ

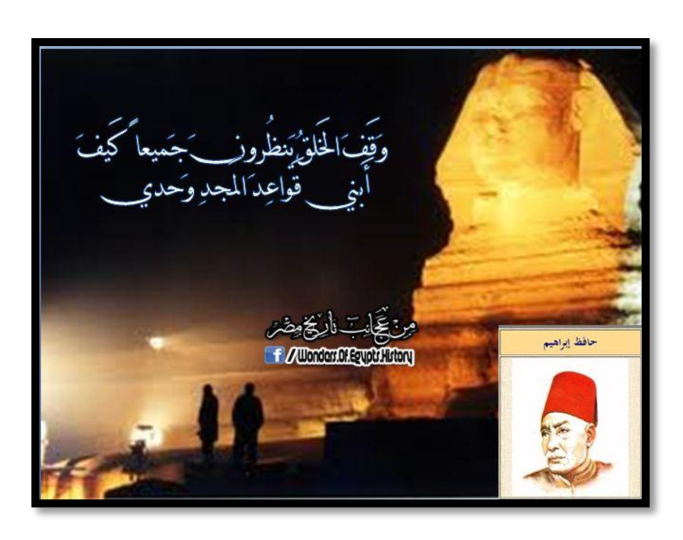
سَنَطيرُ عَنها وَهيَ عِندَكَ تُرزَقُ
مِمّا يُحَمِّلُنا الهَوى لَكَ أَفرُخٌ

مِنّا وَمِنكَ بِهِم أَبَرُّ وَأَرفَقُ
تُرجى لَهُم وَاللَهُ جَلَّ جَلالُهُ

أَنتَ الوَفِيُّ إِذا اؤتُمِنتَ الأَصدَقُ
فَاِحفَظ وَدائِعَكَ الَّتي اِستودَعتَها

٥٤. من قصيدة (مصر تتحدث عن نفسها)

لشاعر النيل (حافظ إبراهيم)



كَيفَ أَبني قَواعِدَ المَجدِ وَحدي وَقَفَ الخَلقُ يَنظُرونَ جَميعاً

وَبُناةُ الأَهرامِ في سالِفِ الدَهر كَفَوني الكَلامَ عِندَ التَحَدّي

أَنا تاجُ العَلاءِ في مَفرِقِ الشَرقِ وَدُرّاتُهُ فَرائِدُ عِقدي

أَيُّ شَيءٍ في الغَربِ قَد بَهَرَ الناسَ جَمالاً وَلَم يَكُن مِنهُ عِندي

أَنا إِن قَدَّرَ الإِلَهُ مَماتي لا تَرى الشَرقَ يَرفَعُ الرَأسَ بَعدي

مِن قَديمٍ عِنايَةُ اللَهُ جُندي ما رَماني رامٍ وَراحَ سَليماً

كَم بَغَت دَولَةٌ عَلَيَّ وَجارَت ثُمَّ زالَت وَتِلكَ عُقبى التَعَدّي

إِنَّني حُرَّةٌ كَسَرتُ قُيودي رَغمَ رُقبى العِدا وَقَطَّعتُ قِدّي

وَتَماثَلتُ لِلشِفاءِ وَقَد دانَيتُ حَيني وَهَيَّأَ القَومُ لَحدي

قُل لِمَن أَنكَروا مَفاخِرَ قَومي مِثلَ ما أَنكَروا مَآثِرَ وُلدي

هَل وَقَفتُم بِقِمَّةِ الهَرَمِ الأَكبَرِ يَوماً فَرَيتُمُ بَعضَ جُهدي

أَعجَزَت طَوقَ صَنعَةِ المُتَحَدّي هَل رَأَيتُم تِلكَ النُقوشَ اللَواتي

حالَ لَونُ النَهارِ مِن قِدَمِ العَهدِ وَما مَسَّ لَونَها طولُ عَهدِ

قَد عَقَدتُ العُهودَ مِن عَهدِ فِرعَونَ فَفي مِصرَ كانَ أَوَّلُ عَقدِ

مَن لَهُ مِثلَ أَولَياتي وَمَجدي إِنَّ مَجدي في الأَولَياتِ عَريقٌ

فَسَلوا البَحرَ عَن بَلاءِ سَفيني وَسَلوا البَرَّ عَن مَواقِعِ جُردي

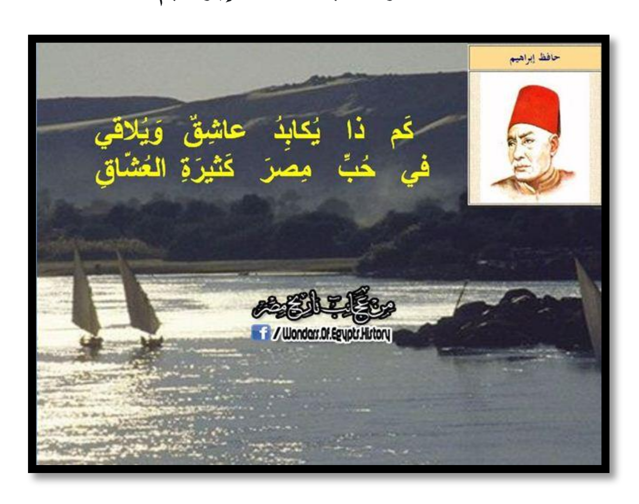
أَتُراني وَقَد طَوَيتُ حَياتي في مِراسٍ لَم أَبلُغِ اليَومَ رُشدي

أَيُّ شَعبٍ أَحَقُّ مِنّي بِعَيشٍ وارِفِ الظِلِّ أَخضَرِ اللَونِ رَغدِ

أَمِنَ العَدلِ أَنَّهُم يَرِدونَ الماءَ صَفواً وَأَن يُكَدَّرَ وِردي
أَمِنَ الحَقِّ أَنَّهُم يُطلِقونَ الأُسدَ مِنهُم وَأَن تُقَيَّدَ أُسدي
نَظَرَ اللَهُ لي فَأَرشَدَ أَبنائي فَشَدّوا إِلى العُلا أَيَّ شَدِّ
إِنَّما الحَقُّ قُوَّةٌ مِن قُوى الدَيانِ أَمضى مِن كُلِّ أَبيَضَ هِندي
قَد وَعَدتُ العُلا بِكُلِّ أَبِيٍّ مِن رِجالي فَأَنجِزوا اليَومَ وَعدي
وَارفَعوا دَولَتي عَلى العِلمِ وَالأَخلاقِ فَالعِلمُ وَحدَهُ لَيسَ يُجدي
كَحَلَتها الأَطماعُ فيكُم بِسُهدِ إِنَّ في الغَربِ أَعيُناً راصِداتٍ
فَوقَها مِجهَرٌ يُريها خَفاياكَم وَيَطوي شُعاعُهُ كُلَّ بُعدِ
فَاتَّقوها بِجُنَّةٍ مِن وِئامٍ غَيرِ رَثِّ العُرا وَسَعيٍ وَكَدِّ
رُبَّ هافٍ هَفا عَلى غَيرِ عَمدِ وَاصفَحوا عَن هَناتِ مَن كانَ مِنكُم
إِنَّنا عِندَ فَجرِ لَيلٍ طَويلٍ قَد قَطَعناهُ بَينَ سُهدٍ وَوَجدِ
وَالأَمانِيُّ بَينَ جَزرٍ وَمَدِّ غَمَرَتنا سودُ الأَهاويلِ فيهِ
وَهوَ رَمزٌ لِعَهدِيَ المُستَرَدِّ وَتَجَلّى ضِياؤُهُ بَعدَ لَأيٍ
فَالمَعالي مَخطوبَةٌ لِلمُجِدِّ فَاستَبينوا قَصدَ السَبيلِ وَجِدّوا

٥٥. **مقتطفات من قصيدة – كم ذا يكابد عاشق ويلاقي**

لشاعر النيل حافظ إبراهيم



العُشّاقِ وَيُلاقي – في حُبِّ مِصرَ كَثيرَةِ كَم ذا يُكابِدُ عاشِقٌ

الأَطواقِ صَبابَةً – يا مِصرُ قَد خَرَجَت عَنِ إِنّي لَأَحمِلُ في هَواكِ

وَتَلاقي كَريمَةً – طَرَبَ الغَريبِ بِأَوبَةٍ إِنّي لَتُطرِبُني الخِلالُ

المُشتاقِ وَالنَدى – بَينَ الشَمائِلِ هِزَّةً وَتَهُزُّني ذِكرى المُروءَةِ

وَسِباقِ مِزاجِها – وَالشَربُ بَينَ تَنافُسٍ ما البابِلِيَّةُ في صَفاءِ

الساقي وَالشَمسُ تَبدو في الكُئوسِ وَتَختَفي – وَالبَدرُ يُشرِقُ مِن جَبينِ

الأَذواقِ طاهِرٍ – قَد مازَجَتهُ سَلامَةُ بِأَلَذَّ مِن خُلُقٍ كَريمٍ

مَحمودَةً – فَقَدِ اِصطَفاكَ مُقَسِّمُ الأَرزاقِ فَإِذا رُزِقتَ خَليقَةً

الأَخلاقِ فَالناسُ هَذا حَظُّهُ مالٌ وَذا – عِلمٌ وَذاكَ مَكارِمُ

الإِملاقِ وَالمالُ إِن لَم تَدَّخِرهُ مُحَصَّناً – بِالعِلمِ كانَ نِهايَةَ

شَمائِلٌ – تُعليهِ كانَ مَطِيَّةَ الإِخفاقِ وَالعِلمُ إِن لَم تَكتَنِفهُ

بِخَلاقِ وَحدَهُ – ما لَم يُتَوَّج رَبُّهُ لا تَحسَبَنَّ العِلمَ يَنفَعُ

قَومَهُ – بِبَيانِهِ وَيَراعِهِ السَبّاقِ لَو كانَ ذا خُلُقٍ لَأَسعَدَ

الأَعراقِ أَعدَدتَها – أَعدَدتَ شَعباً طَيِّبَ الأُمُّ مَدرَسَةٌ إِذا

الأُمُّ رَوضٌ إِن تَعَهَّدَهُ الحَيا – بِالرِيِّ أَورَقَ أَيَّما إِيراقِ

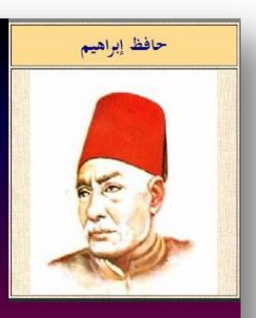
٥٦. **شاعر النيل حافظ إبراهيم (١٨٧٢ - ١٩٣٢)**
يعبر عن مشاعره تجاه بلاد الشام وأهلها

مقتطفات من قصيدة (لمصر أم لربوع الشام تنتسب)



لمِصرَ أم لرُبُوعِ الشَّأمِ تَنْتَسِبُ   هُنا العُلا وهُناكَ المجدُ والحَسَبُ
رُكْنانِ للشَّرْقِ لا زالَتْ رُبُوعُهُما   قَلْبُ الهِلالِ عليها خافِقٌ يَجِبُ
أَيَرْغَبانِ عن الحُسْنَى وبَيْنَهُما   في رائِعاتِ المَعالي ذلك النَّسَبُ
ولا يَمُتّانِ بالقُربى وبينَهُما   تلكَ القَرابةُ لَمْ يُقْطَعْ لها سَبَبُ؟
إذا أَلَمَّتْ بوادي النِّيلِ نازِلَة   باتَتْ لها راسِياتُ الشّأمِ تَضطَرِبُ
وإنْ دَعَا في ثَرَي الأَهْرامِ ذُو أَلَمٍ   أَجابَهُ في ذُرَا لُبْنانَ مُنْتَحِبُ
لَمْ تَبْدُ بارِقَةٌ في أفْقِ مُنْتَجَعٍ   إلاّ وكان لها بالشامِ مُرتَقِبُ
ما عابَهُم انّهُم في الأرضِ قد نُثِرُوا   فالشُّهبُ مَنثُورَةٌ مُذ كانت الشُّهُبُ
ولَمْ يَضِرْهُمْ سُرَاءَ في مَناكِبِها   فكلّ حَيٍّ له في الكَوْنِ مُضْطَرَبُ
رَادُوا المَناهِلَ في الدُّنْيا ولو وَجَدُوا   إلى المَجَرَّةِ رَكباً صاعِداً رَكِبُوا
هذي يَدي عن بني مِصرٍ تُصافِحُكُم   فصافِحُوها تُصافِحْ نَفسَها العَرَبُ
فما الكِنانَةُ إلاّ الشامُ عاجَ على   رُبُوعِها مِنْ بَنِيها سادَةٌ نُجُبُ
إنْ يَكْتُبوا لِيَ ذَنْباً في مَوَدَّتِهِمْ   فإنّما الفَخْرُ في الذَّنْبِ الذي كَتَبُوا

٥٧. مقتطفات من قصيدة حطمت اليراع



حَطَمْتُ اليَراعَ فلا تَعْجَبِي وعِفتُ البَيانَ فلا تَعتُبي

وكمْ فيكِ يَا مصرُ مِنْ كاتبٍ أقالَ اليَراعَ ولم يَكتُبِ

فلا تُعذُليني لهذا السكوت فقد ضاقَ بي منكِ ما ضاقَ بي

وكم غَضب الناسُ من قبلِنا لسَلبِ الحُقوقِ ولمْ نغضَبِ

أنابتَةَ العصرِ إنّ الغريبَ مُجِدٌّ بمصرَ فلا تلعبي

يقولون: في النَّشْءِ خيرٌ لنا ولَلنَّشْءُ شرٌّ من الأجنبي

أفي (الأزبكيّة) مثوى البنينِ وبين المساجد مثوى الأب؟

وكم ذا بمصرَ من المضحكاتِ كما قال فيها أبو الطيِّب

أمورٌ تمرُّ وعيشٌ يُمِرُّ ونحن من اللَّهو في ملعب

وشعب يفرُّ من الصالحاتِ فرارَ السَّليم من الأجرب

!وقالوا: دخيلٌ عليه العفاء ونعم الدَّخيلُ على مذهبي

رآنا نياماً ولما نُفِقْ فشمَّرَ للسَّعي والمكسب

وماذا عليه إذا فاتنا ونحن على العيش لم ندأب؟

!ألفنا الخمولَ ويا ليتنا ألفنا الخمولَ! ولم نكذب

فيا أمّةً ضاقَ عن وصفها جَنانُ المفوَّهِ والأَخْطَبِ

تضيعُ الحقيقةُ ما بيننا ويَصلى البريءُ مع المذنب

ويُهضَمُ فينا الإمام الحكيم ويُكْرَم فينا الجهولُ الغَبِي

على الشَّرق منِّي سلامُ الودود وإنْ طأطأ الشَّرقُ للمغرب

! لقد كان خِصباً بجدب الزّمانِ فأجدبَ في الزَّمن المُخْصِب

٥٨. الأرض بتتكلم عربى - كلمات :فؤاد حداد

سيد مكاوى : ألحان وغناء



الأرض بتتكلم عربى وقول الله – ان الفجر لمن صلاه

ماتطولش معاك الآه

الأرض ..الأرض .. الأرض – الأرض بتتكلم عربى

الأرض بتتكلم عربى ومن حطين – رد على قدس فلسطين

أصلك ميه وأصلك طين

الأرض ..الأرض .. الأرض – الأرض بتتكلم عربى

الأرض بتتكلم عربى بوجد وشوق – الفرع اللى يهم لفوق

لأجل الجذر يشم الضوء

الأرض ..الأرض .. الأرض – الأرض بتتكلم عربى

الأرض بتتكلم عربى ولا ترتاح – واصل كالسيل المجتاح

فتحك ياعبد الفتاح

الأرض ..الأرض .. الأرض – الأرض بتتكلم عربى

ولد سيد مكاوي بحي السيدة زينب بالقاهرة في ٨ مايو ١٩٢٦م وتوفي في ٢١ أبريل ١٩٩٧م

٥٩. <u>كلمات أغنية فيروز - مصر عادت شمسك الذهب</u>



مصر عادت شمسك الذهب تحمل الأرض و تغترب

كتب النيل على شطه قصصاً بالحب تلتهب

لك ماض مصر إن تذكري يحمل الحق و ينتسب

و لك الحاضر في عزه قبب تغوى بها قبب

جئت يا مصر و جاء معي تعب إن الهوى تعب

و سهاد موجع قلته هارباً مني و لا هرب

صرت نجم الحب أحصى إذا أحصيت في الظلمة الشهب

قسماً بالمبدع سبباً يا حبيبي إنك السبب

الحضارات هنا مهدها بعطاء المجد تصطخب

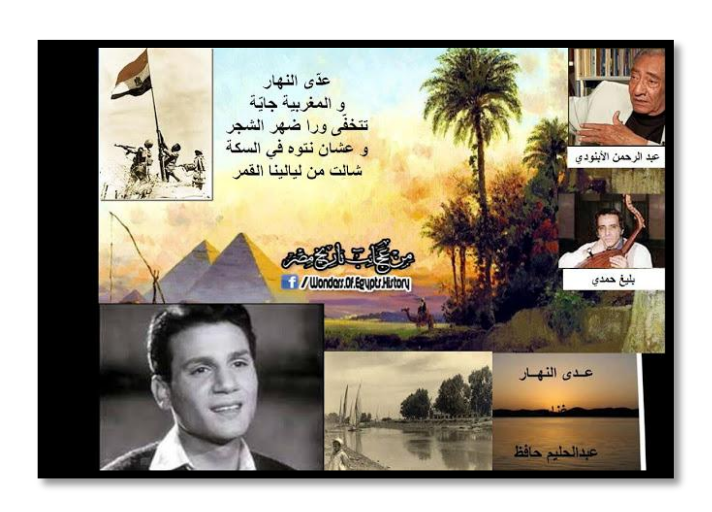
نقشت في الصخر أسفارها فإذا من صخرك الكتب

مصر يا شعباً جديدا غدٍ صوب وجه الشمس يقترب

٦٠. كل الدروب واخدة بلدنا للنهار

موال النهار – أغنية عبد الحليم حافظ

كلمات عبد الرحمن الأبنودي، ألحان بليغ حمدي.



عدّى النهار – و المغربية جايّة – تتخفّى ورا ضهر الشجر

و عشان نتوه في السكة – شالِت من ليالينا القمر

و بلدنا ع الترعة بتغسل شعرها = جانا نهار مقدرش يدفع مهرها

يا هل ترى الليل الحزين – أبو النجوم الدبلانين – أبو الغناوي المجروحين

يقدر ينسّيها – الصباح – أبو شمس بترش الحنين؟

أبداً..بلدنا ليل نهار – بتحب موّال النهار – لما يعدّي في الدروب – و يغنّي قدّام كل دار

و الليل يلف ورا السواقي – زي ما يلف الزمان – و على النغم – تحلم بلدنا – بالسنابل والكيزان

تحلم ببكرِه و اللي حيجيبه معاه تنده عليه في الضلمة و بتسمع نداه

تصحى له من قبل الأدان تروح تقابله في الغيطان في المتاجر و المصانع.. والمعامل

و المدارس.. والساحات طالعة له صحبة جنود طالعة له رجال..أطفال.. بنات

كل الدروب واخدة بلدنا للنهار و احنا بلدنا ليل نهار بتحب موال النهار لما يعدي في الدروب

و يغني قدّام كل دار

٦١. أمير الشعراء أحمد شوقي يداعب صديقه

عندما استبدل جواده مكسي بسيارة قديمة



لكم في الخطِّ سيَّارَهْ –حديثُ الجارِ والجارهْ

!إذا حركها مالتْ – على الجنْبَيْنِ مُنْهَارَهْ

وقد تَحْرُنُ أَحياناً – وتمشِي وحدَها تارَهْ

ولا تشبعها عينٌ – مِنَ البِنزين فوَّارَهْ

ولا تروى من الزيتِ – وإن عامتْ به الفاره

ترى الشارعَ في ذُعْرٍ – إذا لاحَتْ من الحاره

وصِبْياناً يَضِجُّونَ – كما يَلقَوْن طَيَّاره

فقد تمشي متى شاءتْ – وقد ترجِعُ مُختاره

!أَدُنيا الخيلِ يامَكسِي – كدُنيا الناسِ غدّاره؟

أَحَقٌّ أَنّ مَحجوباً – سَلا عنك بفَخَّاره؟

وباعَ الأَبْلَقَ الحُرَّ– بأوفرلاند نعَّاره؟

٦٢. <u>مقتطفات من قصيدة - إلى أول جندي رفع العلم -شعر صلاح عبد الصبور</u>



تملیناك ، حین أھلَّ فوق الشاشة البیضاء ،

وجھك یلثم العلما

وترفعه یداك ،

لكي یحلق في مدار الشمس ،

حر الوجه مقتحما

ولكن كان ھذا الوجه یظھر، ثم یستخفي.

ولم ألمح سوي بسمتك الزھراء والعینین

ولم تعلن لنا الشاشة نعتا لك أو إسما

ولكن، كیف كان اسم ھنالك یحتویك ؟

وأنت في لحظتك العظمي

تحولت إلي معني

كمعني الحب ، معني الخیر ، معني النور ، معني القدرة الأسمي.

تراك ،

وأنت في ساح الخلود ، وبين ظل الله والأملاك

تراك ، وأنت تصنع آية ، وتخط تاريخا

تراك ، وأنت أقرب ما تكون

إلي مدار الشمس والأفلاك

تراك ذكرتني ،

وذكرت أمثالي من الفانين والبسطاء

وكان عذابهم هو حب هذا العلم الهائم في الأنواء

وأضحى ظلك المرسوم منبهما

رأيتك جذع جميز علي ترعة

رأيتك قطعة من صخرة الأهرام منتزعة

رأيتك حائطا من جانب القلعة

رأيتك دفقة من ماء نهر النيل

وقد وقفت علي قدمين

لترفع في المدي علما

يحلق في مدار الشمس،

حر الوجه مبتسما.

٦٣. أغنية أم البطل – غناء شريفة فاضل – كلمات نبيلة قنديل – ألحان على اسماعيل



ابنى حبيبى يا نور عينى

بيضربوا بيك المثل – كل الحبايب بتهنينى

طبعا منا انا ام البطل

يا مصر ولدى الحر

اتربى وشبع من خيرك – اتقوى من عظمة شمسك

اتعلم على ايد احرارك – اتسلح بايمانه واسمك

شد الرحال شق الرمال – هد الجبال عدى المحال

زرع العلم طرح الامل – وبقيت انا ام البطل

يامصر ولدى الحر

العالم وصلت اخباره

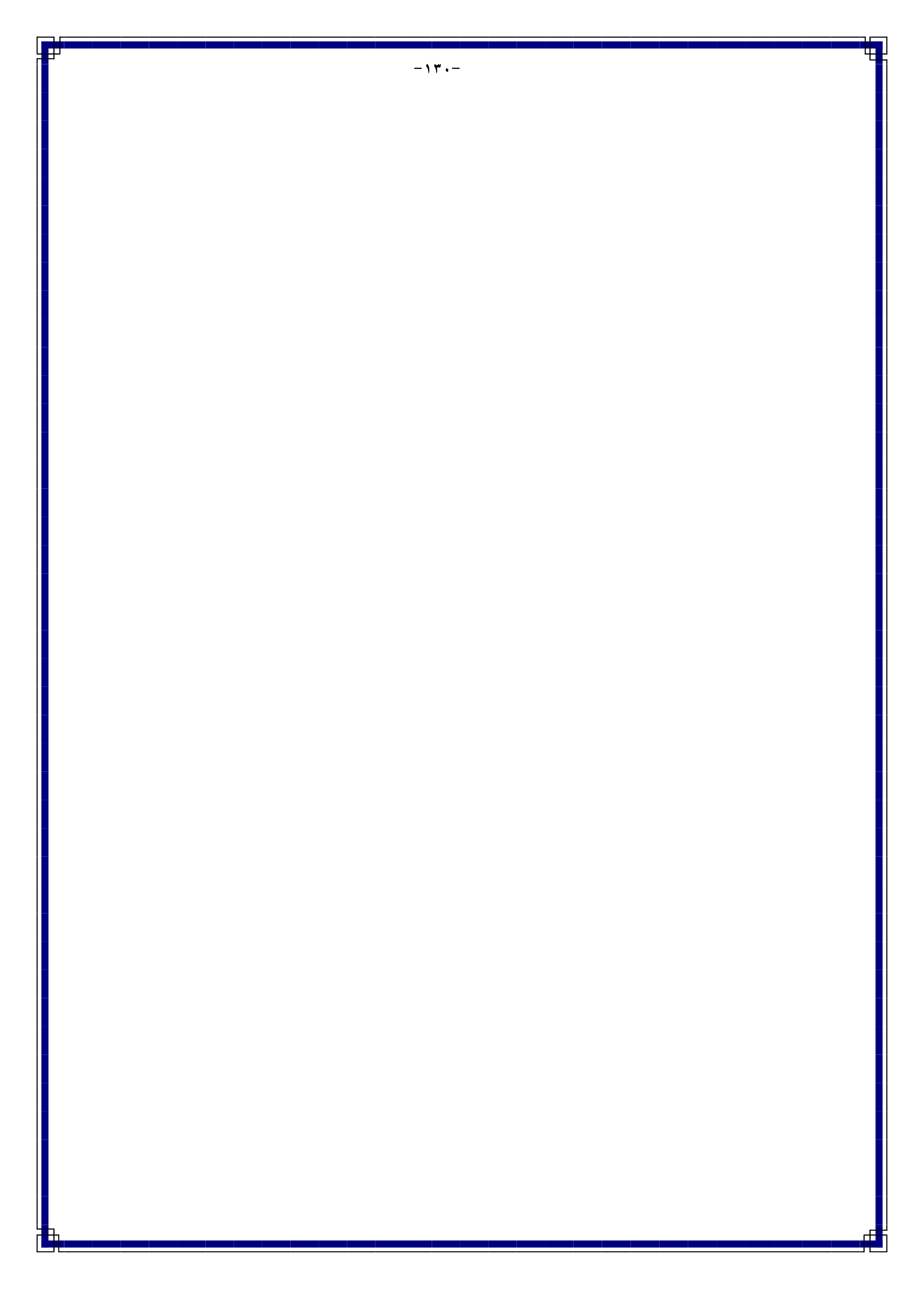
وشجاعته وتحريره لارضه – اتلموا اخواته واعمامه

من كل بلد عربى جمبه

الكل قال باسم النضال – وقفة رجال صدق اللى قال

زرعوا العلم طرحوا الامل

ام البطل وبقيت انا



٦٤. الخيل والليل والبيـداء تعرفنـــي "



عاش المتنبي أفضل ايام حياته واكثرها عطاء في بلاط سيف الدولة الحمداني في حلب وكان أحد أعظم شعراء العرب، وأكثرهم تمكناً باللغة العربية وأعلمهم بقواعدها ومفرداتها، وله مكانة سامية لم تتح مثلها لغيره من شعراء العربية. فيوصف بأنه نادرة زمانه، وأعجوبة عصره، وظل شعره إلى اليوم مصدر إلهام ووحي للشعراء والأدباء. وهو شاعرحكيم، وأحد مفاخر الأدب العربي.وتدور معظم قصائده حول مدح الملوك. وقد مدح سيف الدولة كما عاتبه أيضاً في قصيدة شهيرة فيما يلي بعض مقتطفات منها :

" يا أعدل الناس إلا في معـاملتي
فيك الخصام و أنت الخصم والحكم

" سيعلم الجمع ممن ضم مجلسنا
بانـنـي خير من تسعى به قــدم

" انا الذي نظر الأعمى إلى أدبـي
و أسمعت كلماتي من به صمـم

" إذا رأيـت نيوب الليـث بارزة
فلا تظنــن أن الليـث يبتسـم

" الخيل والليل والبيـداء تعرفنـــي
والسيف والرمح والقرطاس و القلم

" يــا من يعز علينــا أن نفارقهـم
وجداننـا كل شيء بعدكم عـدم

" إن كـان سركـم ما قال حاسدنا

فما لجـرح إذا أرضاكـم ألـم

وعندما مات حاكم مصر أبو بكر محمد بن طغج الإخشيد الذي يقول عنه المقريزي (– وكان حازماً شديد التيقظ في حروبه ، حسن التدين ، مكرماً للأجناد ، شديد القوي لا يكاد يجر قوسه غيره ، حسن السيرة في الرعية ، نجيباً شهماً –)[1] وتأثر الناس بموته ورثاه المتنبي فقال :

هُوَ الزَّمَانُ مَنَنْتَ بِالَّذِي جَمَعَا

فِي كُلِّ يَوْمٍ تَرَى مِنْ صَرْفِهِ بِدَعَا

لَوْ كَانَ مُمْتَنِعٌ تُغْنِيهِ مَنْعَتُهُ

لَمْ يَصْنَعِ الدَّهْرُ بِالإِخْشِيدِ مَا صَنَعَا

ذَاقَ الحِمَامَ فَلَمْ تَدْفَعْ عَسَاكِرُهُ

عَنْهُ القَضَاءَ وَلاَ أَغْنَاهُ مَا جَمَعَا

لَوْ يَعْلَمُ اللَّحْدُ مَا قَدْ ضَمَّ مِنْ كَرَمٍ

وَمِنْ فَخَارٍ وَمِنْ نَعْمَاءَ لاَتَّسَعَا

يَا لَحْدُ طُلْ إِنَّ فِيكَ البَحْرَ مُحْتَبَسًا

وَاللَّيْثَ مُهْتَصِرًا وَالْجُودَ مُجْتَمِعَا

يَا يَوْمَهُ لَمْ تَخُصَّ الفَجْعَ أُسْرَتَهُ

كُلُّ الوَرَى بِرَدَى الإِخْشِيدِ قَدْ فُجِعَا

وعندما تولي بعد ذلك أبو المسك كافور حكم مصر في نهاية عصر الدولة الإخشيدية مدحه المتنبي في البداية ثم اختلف معه وهجاه بعد ذلك

[1] **مصر في العصور الوسطي (د محمود الحويري) صفحة ١٢٧ (نقلاً عن المقريزي)**

٦٥. المتنبي وكافور



في أواخر عصر الدولة الإخشيدية وعندما تولي أبو المسك كافور الأخشيدي حكم مصر وقعت في مصر هزة أرضية عظيمة خافوا الناس من ذلك وهربوا إلي الجبال وتشاءم الأمير كافور من الأمر واعتزل الناس ، حتي أخرجه من عزلته شاعر مصر الرسمي محمد بن عاصم ، إذ دخل عليه وألقي قصيدة عصماء بين يديه منها هذا البيت :

بها خوفٍ يرادُ زلزلت مصر من ما

طربا عـدلـهِ لكنها رقصت من

قصيدة دفع فيها أبو المسك كافور ألف دينار ذهباً ، وهذه الجائزة هي السبب الحقيقي الذي جعل المتنبي يشد رحاله إلي كافور ، فإذا كان يدفع ألف دينار إلي شاعر مثل محمد بن عاصم فكم يدفع لشاعر في وزن المتنبي ، وبالفعل حضر أبو الطيب المتنبي إلي مصر ومدح كافور في قصيدة شهيرة هذه مقتطفات منها

كفى بكَ داءً أنْ ترَى الموْتَ شافِيَا ... وَحَسْبُ المَنَايَا أنْ يكُنّ أمانِيَا

تَمَنّيْتَهَا لمّا تَمَنّيْتَ أنْ تَرَى ... صَديقاً فأعْيَا أوْ عَدُواً مُداجِيَا

إذا كنتَ تَرْضَى أنْ تَعيشَ بذِلّةٍ ... فَلا تَسْتَعِدّنّ الحُسامَ اليَمَانِيَا

حَبَبْتُكَ قَلْبي قَبلَ حُبّكَ من نأى ... وَقد كانَ غَدّاراً فكُنْ أنتَ وَافِيَا

خُلِقْتُ ألُوفاً لَوْ رَجعتُ إلى الصّبَى ... لَفارَقْتُ شَيبي مُوجَعَ القلبِ باكِيَا

وَلَكِنّ بالفُسْطاطِ بَحْراً أزَرْتُهُ ... حَيَاتي وَنُصْحي وَالهَوَى وَالقَوَافِيَا

قَوَاصِدَ كَافُورٍ تَوَارِكَ غَيرِهِ ... وَمَنْ قَصَدَ البَحرَ استَقَلّ السّوَاقِيا

يُبِيدُ عَدَاوَاتِ البُغَاةِ بلُطْفِهِ　　فإنْ لم تَبِدْ منهُمْ أبَادَ الأعَادِيَا

أبا المِسكِ ذا الوَجْهُ الذي كنتُ تائِقاً　　إلَيْهِ وَذا اليَوْمُ الذي كنتُ رَاجِيَا

أبَا كُلّ طِيبٍ لا أبَا المِسْكِ وَحدَه　　وَكلَّ سَحابٍ لا أخُصّ الغَوَادِيَا

إذا كَسَبَ النّاسُ المَعَاليَ بالنّدَى　　فإنّكَ تُعطي في نَداكَ المَعَالِيَا

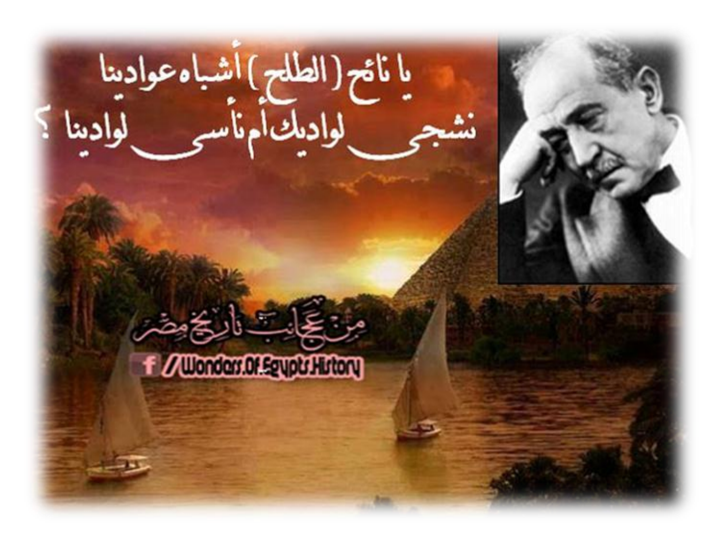
وَغَيرُ كَثِيرٍ أنْ يَزُورَكَ رَاجِلٌ　　فَيَرْجِعَ مَلْكاً للعِرَاقَينِ وَالِيَا

ولكن لم يتحقق ما كان يتمناه المتنبي من كافور فهجاه بعد ذلك وقد كتب الكاتب الساخر الكبير محمود السعدني عن كافور في كتابه الممتع مصر من تاني ما يلي : لقد كان عمنا كافور صاحب فضل وصاحب علم ، وكان لا يصاحب إلا أعلم أهل زمانه ، وكان من حاشيته علماء النحو وعلماء الفقه وأعدل القضاة ، وكانت موائده العامرة مبذولة للجميع ، ودواره مفتوحة للفقراء قبل الأثرياء ، وكان لمطبخه في كل يوم ألفا رطل من اللحم البقري وسبعمائة رطل من اللحم الضأن ، ومائة طير أوز ، وثلاثمائة طير دجاج ، وثلاثمائة فرخ حمام ، وعشرون فرخ سمك كبار ، وعشرون جملاً رضع ، وثلاثمائة صحن حلوي ، وألف قفص من تفاح ، ومائة قربة من السكر ، وكان يحضر علي سماطه الخاص والعام

وقد اضطربت أحوال مصر بعد وفاة كافور وأصبحت جاهزة تماماً للزحف الفاطمي من الغرب وقد كان المعز لدين الله الفاطمي ينتظر هذه اللحظة لينتزع مصر من الخلافة العباسية السنية ويضمها للمد الشيعي فكان يعد العدة لذلك ويقول عن ذلك د محمود الحويري (- بدأ المعز لدين الله الفاطمي يعد العدة لفتح مصر ، فحفر الآبار علي الطريق من أفريقية إلي برقة ، وأنشأ النزل علي رأس كل مرحلة من هذا الطريق ، وعندما وصلته الأخبار بموت كافور الإخشيدي جهز جيشاً ضخماً بلغ تعداده مائة ألف مقاتل أغلبهم من القبائل البربرية عهد بقيادته إلي قائده جوهر الصقلي ، وقد تجمع هذا الجيش في مدينة القيروان ، وهناك التفت المعز إلي المشايخ الذين وجههم مع جوهر وقال : والله لو خرج جوهر هذا وحده ليفتحن مصر وليدخلنها بالأرديه من غير حرب ----- ويبني مدينة تسمي القاهرة تقهر الدنيا - -)[1]

من كتاب (مصر من تاني) تأليف (محمود السعدني) صفحة ٢٧ ، ومن كتاب (مصر في العصور الوسطي) تأليف (د محمود الحويري) صفحة ١٣٨ ، ١٤٥

٦٦. من قصيدة أندلسية لشوقي



يا نائح (الطلح) أشباه عوادينا — نشجى لواديك أم نأسى لوادينا ؟

ماذا تقص علينا غير أن يدا — قصت جناحك جالت فى حواشينا

فإن يك الجنس يابن الطلح فرقنا — إن المصائب يجمعن المصابينا

لكن مصر وإن أغضت على مقة — عين من الخلد بالكافور تسقينا

على جوانبها رفت تمائمنا — وحول حافاتها قامت رواقينا

ملاعب مرحت فيها مآربنا — وأربع أنست فيها أمانينا

نحن اليواقيت خاض النار جوهرنا — ولم يهن بيد التشتيت غالينا

ولا يحول لنا صبغ ولا خلق — اذا تلون كالحرباء شانينا

لم تنزل الشمس ميزانا ولا صعدت — فى ملكها الضخم عرشا مثل وادينا

ولم يضع حجرا بان على حجر — فى الأرض إلا علي آثار بانينا

٦٧. النيل النهر الخالد

شعر محمود حسن اسماعيل



مسافر زاده الخيال . والسحر والعطر والظلال

ظمآن والكأس في يديه . والحب والفن والجمال – شابت على أرضه الليالي . وضيعت عمرها الجبالُ

ولم يزل ينشد الديارا . ويسأل الليل والنـهارا

والناس في حبه سكارى . هاموا على شطه الرحيب

آهٍ علي سرك الرهيب . وموجك التائه الغريب

يا نيل يا ساحر الغيوب

يا واهب الخلد للزمان . يا ساقي الحب والأغاني – هات اسقني ودعني . أهيم كالطير في الجنان

يا ليتني موجة فأحكي . إلى لياليك ما شجاني

وأغتدي للرياح جارا . وأحمل النور للحيارى

فإن كواني الهوى وطارا . كانت رياح الدجى نصيبي

آهٍ على سرك الرهيب . وموجك التائه الغريب

يا نيل يا ساحر الغيوب

سمعت في شطك الجميل . ما قالت الريح للنخيل – يسبح الطير أم يغني . ويشرح الحب للخميل

وأغصنٌ تلك أم صبايا . شربن من خمرة الأصيل

وزورق بالحنين سارا . أم هذه فرحة العذارى

يجري وتجري هناك نارا . حملتُ من سحرها نصيبي

آهٍ علي سرك الرهيب . وموجك التائه الغريب

يا نيل يا ساحرالغيوب

٦٨. شاعر النيل حافظ ابراهيم يصف مظاهرات النساء خلال ثورة ١٩١٩



مقتطفات من القصيدة

خرج الغواني يحتججن ... ورحت أرقب جمعهنه

فإذا بهن تَخذن من ... سود الثياب شعارهنه

فطلعن مثل كواكب ... يسطعن في وسط الدجنه

وإذا بجيش مقبل ... والخيل مطلقة الأعنة

وإذا الجنود سيوفها ... قد صوبت لنحورهنه

وإذا المدافع والبنادق ... والصوارم والأسنه

والخيل والفرسان قد ... ضربت نطاقاً حولهنه

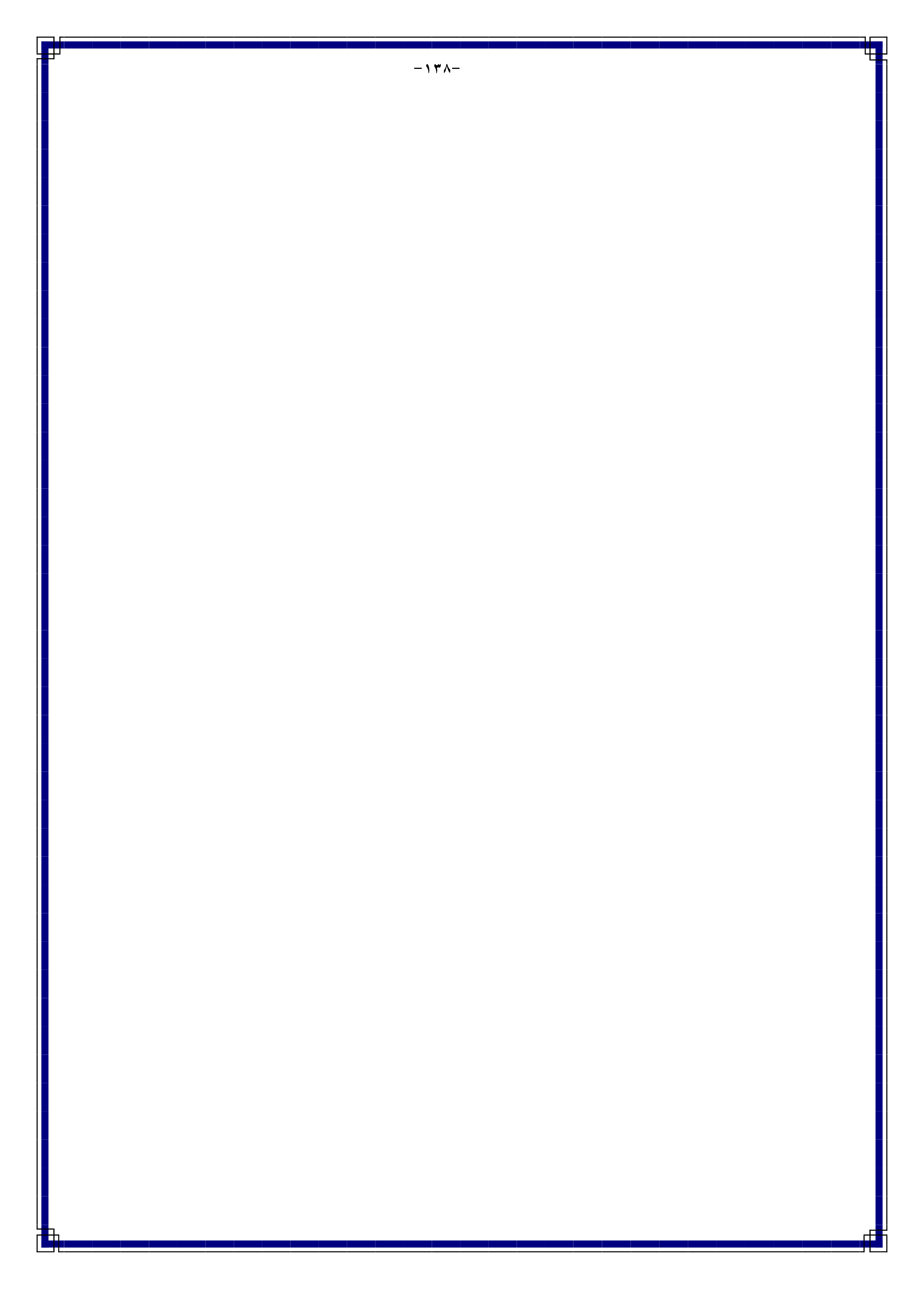
والورد والريحان في ... ذاك النهار سلاحهنه

فتطاحن الجيشان ... ساعات تشيب لها الأجنة

ثم انهزمن مشتتات ... الشمل نحو قصورهنه

من كتاب (ثورة ١٩١٩ – تاريخ مصر القومي من سنة ١٩١٤ إلي سنة ١٩٢١)

تأليف عبد الرحمن الرافعي – صفحة ٢١٤ – الطبعة الرابعة ١٩٨٧– دار المعارف



٦٩. كرم معن بن زائدة



يقولون معن لا زكاة لماله * وكيف يزكي المال من هو باذله**

إذا حال حولٌ لم يكن في دياره * من المال إلا ذكره وجمائله**

تراه – إذا ما جئته – متهللاً * كأنك تعطيه الذي أنت آمله**

هو البحر من أي النواحي أتيته * فلجته المعروف والبر ساحله**

تعود بسط الكف حتى لو انه * أراد انقباضاً لم تطعه أنامله**

فلو لم يكن في كفه غير نفسه * لجاد بها فليتق الله سائله**

عرف عن معن بن زائدة القائد العربي الشهير انه من أوسع الناس حلما و صفحا و عفوا عن زلات الناس . فعندما ولاه أبو جعفر المنصور على اليمن.تذاكر جماعة فيما بينهم أخبار معن وحلمه وسعة صدره وكرمه وبالغو في ذلك وكان من بينهم أعرابي أخذ على نفسه أن يغضبه فأنكروا عليه ذلك ووعدوه ١٠٠ بعير إن أغضب معن وفعل ذلك.فعمد الاعرابي إلى بعير فسلخه وارتدى جلده وجعل ظاهره باطن و باطنه ظاهر و دخل على معن ولم يسلم فلم يعره معن انتباهه فأنشأ الرجل يقول:

أتذكر إذ لحافك جلد شاة وإذ نعلاك من جلد البعير

قال معن أذكره ولا أنساه و الحمد لله. فقال الأعرابي:

فسبحان الذي أعطاك ملكا وعلمك الجلوس على السرير

فقال معن إن الله يعز من يشاء ويذل من يشاء. فقال الأعرابي:

فلست مسلما ماعشت دهرا على معن بتسليم الأمير

فقال معن السلام سنة يا أخا العرب. فقال الأعرابي:

سأرحل عن بلاد أنت فيها ولو جار الزمان على الفقير

فقال معن إن جاورتنا فمرحبا بالإقامة وإن جاوزتنا فمصحوبا بالسلامة فقال الأعرابي:

فجد لي يابن ناقصة (أم الأمير اسمها زائدة)بمال فإني قد عزمت على المسير

فقال معن أعطوه ألف دينار تخفف عنه مشاق الأسفار فأخذها وقال:

قليل ما أتيت به و إني لأطمع منك في المال الكثير

فثن قد آتاك الملك عفوا بلا رأي و لا عقل منير

فقال معن أعطوه ألفا ثانية ليكون عنا راضيا فتقدم الأعرابي إليه وقال:

سألت الله أن يبقيك دهرا فما لك في البرية من نظيرِ

فمنك الجود و الإفضال حقا وفيض يديك كالبحر الغزير

فقال معن أعطيناه لهجونا ألفين أعطوه لمديحنا أربعة فقال الأعرابي بأبي أيها الأمير ونفسي فأنت نسيج وحدك في الحلم ونادرة دهرك في الجود فقد كنت في صفاتك بين مصدق و مكذب فلما بلوتك صغر الخُبر الخَبر وأذهب ضعف الشك قوة اليقين وما بعثني على مافعلت إلا ١٠٠ بعير جعلت لي على إغضابك فقال له الأمير لا تثريب عليك فوصى له ب ٢٠٠ بعير ١٠٠ للرهان و١٠٠ له فانصرف الأعرابي داعيا له

٧٠. **<u>مقتطفات من قصيدة دمشق لأمير الشعراء أحمد شوقى</u>**



قم ناج جِلَّق ، وانْشُدْ رسمَ مَن بانوا مَشَتْ على الرَّسم أَحداثٌ وأَزمان

هذا الأَديمُ كتابٌ لا كِفاءَ له رَثُّ الصحائف ، باقٍ منه عُنوان

الدِّينُ والوَحْيُ والأَخلاقُ طائفةٌ منه ، وسائره دُنيا وبُهتان

ما فيه إن قُلِّبَتْ يوماً جواهُرُهُ إلا قرائحُ مِن رادٍ وأذهان

بنو أُمَيَّةَ للأَنباءِ ما فتحوا وللأَحاديثِ ما سادوا وما دانوا

كانوا مُلوكاً ، سَريرُ الشرقِ تحْتَهُمُ فهل سألتَ سريرَ الغرب : ما كانوا ؟

عالِين كالشمسِ في أَطراف دولتِها في كلِّ ناحيةٍ مُلكٌ وسلطان

يا ويحَ قلبيَ ! مهما انتاب أَرْسُمَهُم سَرى به الهمُّ ، أو عادتهُ أَشجان

بالأمس قُمتُ على الزهراءِ أَندُبُهم واليومَ دمعي على الفَيْحاءِ هَتَّان

في الأَرضِ منهم سماواتٌ ، وأَلْوِيَةٌ ونَيِّراتٌ ، وأَنواءٌ ، وعقبان

معادنُ العزِّ قد مال الرَّغام بهم لو هانَ في تُرْبِهِ الإبْريزُ ما هانوا

لولا دِمَشْقُ لما كانت طُلَيْطِلةٌ ولا زَهَتْ ببني العبَّاس بَغدان

مَررتُ بالمسجدِ المَحْزونِ أَسأَله هل في المُصَلَّى أَو المِحْرابِ مَرْوان ؟

تَغَيَّرَ المسجدُ الْمحزون ، واختلفَت على المَنابرِ أَحرارٌ وعِبدان

فلا الأَذانُ أَذانٌ في منارته إذا تعالى ، ولا الآذانُ آذان

آمنت بالله ، واستثنيتُ جَنَّتَهُ دِمَشْقُ رَوْحٌ ، وجَنَّاتٌ ، ورَيْحان

الأَرضُ دارٌ لها الفيحاءُ بُسْتان: قال الرفاقُ وقد هبَّت خمائلُها

جَرى وصَفَّقَ يلقانا بها بَرَدى كما تلقَّاكَ دونَ الخُلْدِ رضوان

دَخَلتُها وحواشيها ، زُمُرَّدَةٌ والشمسُ فَوقَ لُجَين الماءِ عِقْيان

والحورُ في دُمَّر ، أَو حول هامَتِها حورٌ كَواشِفُ عن ساقٍ ، وولدان

و رَبْوَةُ الوادِ في جِلبابِ راقصةٍ الساقُ كاسِيَةٌ ، والنحرُ عُريان

والطيرُ تَصدح من خلف العيونِ بها وللعيونِ كما للطَّيرِ أَلحان

وأَقبلتْ بالنَّبات الأَرضُ مُخْتلِفاً أَفوافُهُ ، فَهوَ أَصباغٌ وألوان

وقد صَفا بَرَدى للرِّيح ، فابتَرَدَتْ لدى ستورٍ ، حواشيهنَّ أَفنان

ثم انثنت لم يزل عنها البلال ، ولا جَفَّتْ من الماءِ أَذيالٌ وأَردان

خَلَّفتُ لُبنانَ جَنَّاتِ النعيم ، وما نُبِّئْتُ أَن طريقَ الخُلدِ لُبنان

حتى انحَدَرتُ إِلى فَيْحاءَ وارفَةٍ فيها النَّدى ، وبها طَيٌّ وشَيْبان

نزلتُ فيها بِفِتيانٍ جَحاجِحَةٍ آباؤهم في شبابِ الدَّهرِ غَسَّان

بِيضُ الأَسِرَّةِ ، باقٍ فيهُمُ صَيَدٌ مِن عبدِ شَمسٍ وإِ لم تَبْقَ تيجان

يا فتيةَ الشام ، شُكراً لا انقضاءَ له لو أَن إِحسانَكم يَجزيه شُكران

المُلكُ أَن تُخرَجَ الأَموالُ ناشِطةً لمطلبٍ فيه إِصلاحٌ وعُمران

المُلكُ تحتَ لسانٍ حوله أَدبٌ وتحت عقلٍ على جَنْبَيَه عِرفان

المُلك أن تتلاقَوا في هوى وطنٍ تفرَّقت فيه أَجناسٌ وأَديان

٧١. **مقتطفات من قصيدة "الأخطل الصغير" التي ألقاها في حلب، سنة ١٩٣٥**



نفيتَ عنك العلا والظرفَ والأدبا

"وإن خلقت لها–إن لم تزُر "حلبا –

شهباء، لو كانت الأحلام كأسَ طِلا

في راحة الفجر، كنتِ الزهرَ والحببا

أو كان لليّل أن يختار حِلْيتَه

وقد طلعتِ عليه–لا زدَرى الشُّهبا

لو ألّف المجدُ سِفراً عن مفاخرِه

"لراح يكتب في عنوانه "حلبا

لو أنصفَ العربُ الأحرارُ نهضتهم

لشيدوا لكِ، في ساحاتها، النُّصبا

لكن خُلقتِ لأمرٍ ليس يدركه

من يعشقُ الذلّ، أو من يَعبدُ الرُّتبا

ملاعبُ الصيدِ من "حمدانَ" ما نَسلُوا

إلا الأهلّةَ، والأشبالَ، والقُضبا

الخالعين على الأوطان بهجتَها

الرافعين على أرماحها القَصَبا

حُسامهم ما نَبا في وجه من ضَربوا

ومُهْرُهم ما كبَا في إثرِ مَن هربا

"ما جرّد الدهرُ سيفاً مثل "سيفهمُ

يُجري به الدمَ، أو يُجري به الذهبَا

ربُّ القوافي على الإطلاق شاعرهم

الخلدُ والمجد في آفاقهِ اصطحب

سيفان في قبضة "الشهباء" لا تُلما

وقد شرَّفا العُربَ، بل قد شرَّفا الأدبا

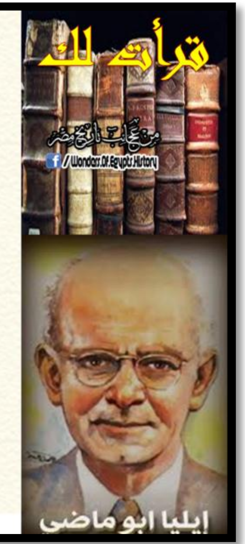
أتُسْعِدُ الروضةُ الخضراءُ بُلبلها

حتى يفي الروضةَ "الشهباءَ" ما وجبا؟

تيِهاً "عروسةَ سوريا" فقد حَملتْ

لكِ القوافي، على راياتها، الغلبا

٧٢. أيّهذا الشّاكي وما بك داء



أيّهذا الشّاكي وما بك داء	كيف تغدو اذا غدوت عليلا؟
انّ شرّ الجناة في الأرض نفس	تتوقّى، قبل الرّحيل ، الرّحيلا
وترى الشّوك في الورود ، وتعمى	أن ترى فوقها النّدى إكليلا
هو عبء على الحياة ثقيل	من يظنّ الحياة عبئا ثقيلا
والذي نفسه بغير جمال	لا يرى في الوجود شيئا جميلا
ليس أشقى مّمن يرى العيش مرا	ويظنّ اللّذات فيه فضولا
أحكم النّاس في الحياة أناس	عللّوها فأحسنوا التّعليلا
فتمتّع بالصّبح ما دمت فيه	لا تخف أن يزول حتى يزولا
وإذا ما أظلّ رأسك همّ	قصّر البحث فيه كيلا يطولا
أدركت كنهها طيور الرّوابي	فمن العار أن تظل جهولا
ما تراها _ والحقل ملك سواها	تخذت فيه مسرحا ومقيلا
تتغنّى، والصّقر قد ملك الجوّ	عليها ، والصائدون السّبيلا
تتغنّى، وقد رأت بعضها يؤخذ	حيّا والبعض يقضي قتيلا
تتغنّى ، وعمرها بعض عام	أفتبكي وقد تعيش طويلا؟
فهي فوق الغصون في الفجر تتلو	سور الوجد والهوى ترتيلا
وهي طورا على الثرى واقعات	تلقط الحبّ أو تجرّ الذيولا
كلّما أمسك الغصون سكون	صفّقت الغصون حتى تميلا

فاذا ذهّب الأصيل الرّوابي	وقفت فوقها تناجي الأصيلا
فأطلب اللّهو مثلما تطلب الأطيار	عند الهجير ظلاّ ظليلا
وتعلّم حبّ الطلّيعة منها	واترك القال للورى والقيلا
فالذي يتّقي العواذل يلقى	كلّ حين في كلّ شخص عذولا
أنت للأرض أولا وأخيرا	كنت ملكا أو كنت عبدا ذليلا
لا خلود تحت السّماء لحيّ	..فلماذا تراود المستحيلا ؟
كلّ نجم إلى الأفوال ولكنّ	آفة النّجم أن يخاف الأفولا
غاية الورد في الرّياض ذبول	كن حكيما واسبق إليه الذبولا
وإذا ما وجدت في الأرض ظلاّ	فتفيّأ به إلى أن يحولا
وتوقّع ، إذا السّماء اكفهرّت	مطرا يحيي السهولا
قل لقوم يستنزفون المآقي	هل شفيتم مع البكاء غليلا؟
ما أتينا إلى الحياة لنشقى	فأريحوا ، أهل العقول، العقولا
كلّ من يجمع الهموم عليه	أخذته الهموم أخذا وبيلا
كن هزارا في عشّه يتغنّى	ومع الكبل لا يبالي الكبولا
لا غرابا يطارد الدّود في الأرض	ويوما في اللّيل يبكي الطّلولا
كن غديرا يسير في الأرض رقراقا	فيسقي من جانبيه الحقولا
تستحم النّجوم فيه ويلقى	كلّ شخص وكلّ شيء مثيلا
لا وعاء يقيّد الماء حتى	تستحل المياه فيه وحولا
كن مع الفجر نسمة توسع الأزهار	شمّا وتارة تقبيلا
لا سموما من السّوافي اللّواتي	تملأ الأرض في الظّلام عويلا
ومع اللّيل كوكبا يؤنس الغابات	والنّهر والرّبى والسّهولا
لا دجى يكره العوالم والنّاس	فيلقي على الجميع سدولا
أيّهذا الشّاكي وما بك داء	كن جميلا تر الوجود جميلا

٧٣. <u>من روائع شعر أبى طالب عم رسول الله صلى الله عليه وسلم</u>



مقتطفات من لامية أبي طالب التي أنشدها أثناء مقاطعة قريش لبني هاشم في شعب أبي طالب ثلاث سنوات

وَلَمَّا رَأَيْتُ القَوْمَ لا وُدَّ فيهِمُ
وقَدْ قَطَعُوا كُلَّ العُرى وَالوَسائِلِ
وَقَدْ صارَحُونا بالعَدواةِ وَالأَذى
وَقَدْ طاوَعُوا أَمْرَ العَدوِّ المُزايِلِ
وَقَدْ حالَفُوا قَوْماً عَلَيْنا أَظِنَّةً
يَعَضُّونَ غَيْظاً خَلْفَنا بِالأَنامِلِ
صَبَرْتُ لَهم نَفْسِي بِسَمْراءَ سَمْحَة
وأَبْيَضَ عَضْب مِنْ تُراثِ المَقاوِلِ
وأَحْضَرْتُ عِنْدَ البَيْتِ رَهْطي وإِخْوَتي
وأَمْسَكْتُ مِنْ أَثْوابِهِ بِالوَصائِلِ
قِياماً مَعاً مُسْتَقْبِلينَ رِتاجَهُ
لَديَّ حَيْثُ يِقْضي حَلْفَهُ كُلُّ نافِلِ
أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ مِنْ كُلِّ طاعِن
عَلَيْنا بِسُوء أَوْ مُلِحٍّ بِباطِلِ
ومِنْ كاشِح يَسْعى لَنا بِمَعيبَة
ومِنْ مُلحِق في الدِّين مالَمْ نُحاوِلِ
وثَور ومَنْ أَرْسَى ثَبيراً مَكانَهُ

وَراقٍ لِبِرٍ في حِراءَ ونازِلِ

وبالبَيْتِ ، حَقُّ البَيْتِ مِنْ بَطْنِ مَكَّةَ

وباللهِ إنَّ الله لَيْسَ بِغافِلِ

وبالحَجَرِ المُسْوَدِّ إذْ يَمْسَحونَهُ

إذِ اكْتَنَفُوهُ بالضُحى والأَصائِلِ

وَمَوْطِئِ إبْراهيمَ في الصَّخْرِ رَطْبَةً

عَلى قَدَمَيْهِ حافِياً غَيْرَ ناعِلِ

ومَنْ حَجَّ بَيْتَ اللهِ مِنْ كُلِّ راكِب

ومِنْ كُلِّ ذِي نَذْر ومِنْ كُلِّ راجِلِ

فَهَلْ بَعْدَ هذا مِنْ مَعاذ لِعائِذ

وَهلْ مِنْ مُعيذ يَتَّقي اللهَ عاذِلِ

يُطاعُ بِنا العُدّى ، وَوَدُّوا لَوْ أَنَّنا

تُسَدُّ بنا أبوابُ ترك وكابُلِ

كَذَبْتُمْ وَبَيْتِ اللهِ نَتْرُكَ مَكَّةَ

ونَظْعَنُ إلاّ أمْرُكُمْ في بَلابِلِ

كَذَبْتُم وبَيْتِ اللهِ نُبْزى مُحمَّداً

ولمّا نُطا عِن دُونَه ونُناضِلِ

ونُسْلِمُه حتى نُصرَّعَ حَوْلَهُ

ونَذهَلُ عَنْ أَبْنائِنا والحَلائِلِ

وينْهَضَ قَوْمٌ في الحَديدِ إلَيْكُمُ

نُهوضَ الرَّوايا تَحْتَ ذاتِ الصَّلاصِلِ

وحتَّى نَرَى ذَا الضِّغْنِ يَرْكَبُ رَدْعَهُ

مِنَ الطَّعْنِ فِعْلَ الأَنْكَبِ المُتَحامِلِ

وإنَّا لَعَمْرُ اللهِ إنْ جَدَّ ما أَرَى

لَتَلْتَبِسَنْ أسْيافَنا بالأماثِلِ

بِكَفَّيْ فَتىً مِثْلُ الشِّهابِ سَمَيْدَع

أَخِي ثِقَة حامِي الحَقيقَةِ باسِلِ

وَما تَرْكُ قَوم لا أبا لكَ ، سَيِّداً

يحوطُ الذِّمارَ غَيْرَ ذَرْب مُواكِلِ

وأبْيضَ يُسْتَسْقى الغَمامُ بِوَجْهِهِ

ثِمالَ اليَتامى عِصْمَةٌ للأرامِلِ

يَلوذُ بِهِ الهُلاّكُ مِنْ آلِ هاشِمِ

فَهُمْ عِنْدَهُ في رَحْمَة وفَواضِلِ

جَزَى اللهُ عَنّا عَبْدَ شَمْس وَنَوْفَلاً

عُقوبَةَ شَرٍّ عاجِلاً غَيْرَ آجِلِ

بِميزانِ قِسْط لا يُخِسُّ شَعيرَةً

لَهُ شاهِدٌ مِن نَفْسِهِ غَيْرُ عائِلِ

ونَحْنُ الصَّميمُ مِنْ ذُؤابَةِ هاشِمِ

وآلُ قُصَيّ في الخُطوبِ الأوائِلِ

وسَهْمٌ ومَخْزومٌ تمالَوْا وألَّبوا

عَلَيْنا العِدا مِن كُلِّ طِمْل وخامِلِ

ورهطُ نُفَيْل شَرُّ مَن وَطِئَ الحَصى

والأمُّ حاف مِن مَّعَدٍّ وناعِلِ

فأَبْلِغْ قُصيّاً أنْ سَيُنْشَرُ أمْرُنا

وبشِّرْ قُصيَّاً بَعْدَنا بالتَّخاذُلِ

فكلُّ صديق وابنِ أُخْت نَعِدُّه

لَعَمْري وَجَدْنا غِبَّهُ غيرَ طائِلِ

سِوى أنَّ رَهْطاً مِن كِلابِ ابن مُرَّة

بُراءٌ إليْنا من مَعَقَّةِ خاذِلِ

ونِعْمَ ابنُ أُخْتِ القَوْمِ غيرَ مُكَذَّب

زُهَيْرٌ حُساماً مُفْرداً مِنْ حَمائِلِ

أشَمُّ مِنَ الشُّمِّ البَهاليلِ يَنْتَمي

إلى حَسَب في حَوْمَةِ المَجْدِ فاضِلِ

لَعَمري لَقَدْ كُلِّفتُ وَجداً بأحمد

وإخْوَتِهِ دَأبَ المُحِبِّ المُواصِلِ

فلا زالَ في الدُّنْيا جَمالاً لأهْلِها

وزَيْناً لِمَنْ والاهُ ذَبُّ المَشاكِلِ

فَمَنْ مِثْلُهُ في النّاسِ أيُّ مُؤَمَّل

إذا قاسَهُ الحُكّامُ عِنْدَ التَّفاضُلِ

حَليمٌ رَشيدٌ عادِلٌ غُيْرُ طائِشٍ

يُوالي إلهاً ليسَ عَنْهُ بِغافِلِ

فأيَّدَه رَبُّ العِبادِ بِنَصْرِهِ

وأظهَرَ ديناً حَقُّه غَيرُ باطِلِ

لقَدْ عَلِمُوا أنَّ ابْنَنا لا مُكذَّبٌ

لَدَيْنا ، ولا يُعْنى بِقَوْلِ الأباطِلِ

من روائع شعر أبي طالب عم رسول الله صلي الله عليه وسلم



حتى أوسد في التراب دفينا * والله لن يصلوا إليك بجمعهم

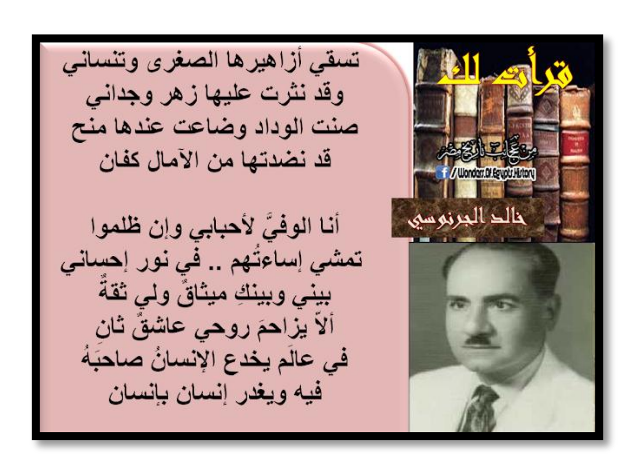
وأبشر وقر بذاك منك عيونا * فاصدع بأمرك ما عليك غضاضة

ولقد صدقت وكنت ثم أمينا * ودعوتني وزعمت أنك ناصح

من خير أديان البرية دينا * وعرضت دينا لا محالة أنه

لوجدتني سمحا بذاك مبينا * لولا الملامة أو حذاري سبة

٧٤. **<u>من قصيدة "راعية الزهور" للشاعر الكبير خالد الجرنوسى (١٨٩٨ – ١٩٦١)</u>**



تسْقي أزاهيرَها الصغرى وتنساني
وقد نثرتُ عليها زهرَ وجداني

صُنتُ الودادَ وضاعت عندها مِنَحٌ
قد نضَّدتْها مِنَ الآمال كَفَّانِ

لا أجزينَّكِ عن حال رضيتُ بها
كُفراً بكفر وحرماناً بحرمان

أنا الوفيُّ لأحبابي وإنْ ظلموا
تمشي إساءتُهم في نور إحساني

بيني وبينكِ ميثاقٌ ولي ثقةٌ
ألاّ يزاحمَ روحي عاشقٌ ثانِ

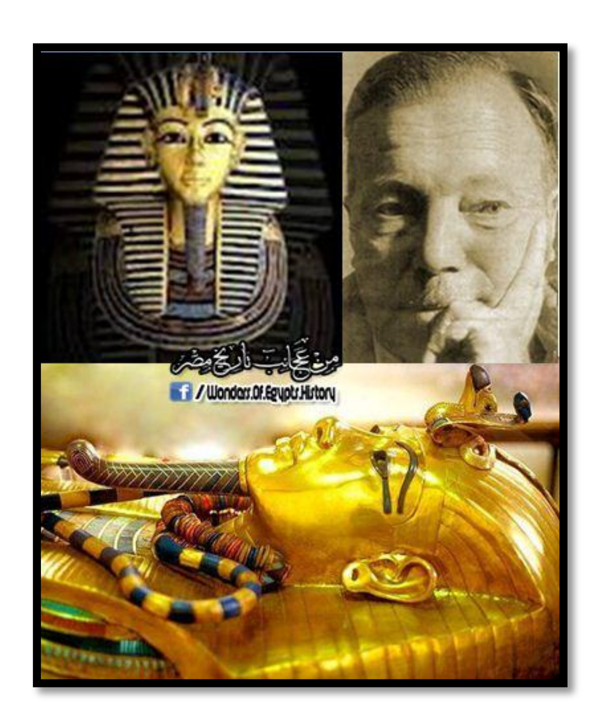
في عالَم يخدع الإنسانُ صاحبَهُ
فيه ويغدر إنسان بإنسان

وفَيْتِ للزهر يُسْقى في يديكِ حَيًا
وما سقيتِ الظَّما في الروحِ ظمآن

٧٥. **قصيدة (حياتى) لبيرم التونسي**



٧٦. توت عنخ آمون – لبيرم التونسي



من عهد ما كتفوك في القبر يا فرعون
داست بلادك مِلل من كل شكل ولون
وخلصوا منا تار موسى وتار هارون
وبعد جور الزمن واللي جرى فينا
ظهرت لما بقى لك في المنامة قرون

.

مش عيب عليك تستخبى نص مليون حول
وكل من جاك بلادك يسأل أبو الهول
لا يبوح بسرك لا بمشاورة ولا بالقول
وجا الزمان اللي بيلاقوا المناجم فيه
عتر عليك لورد بيفتش على بترول

.

في مصر كنت الملك لك جيش ولك حاميه
في دولة غير دولتك ما تتعمل موميا
وأمة غير أمتك ما تزرع الباميا
ولما خشوا عليك المقبرة يلاقوك
نايم مفتح ولكن.. في بلد عاميه

وأَحسنُ منكَ لم ترَ قطّ عيني
وَأجْمَلُ مِنْكَ لَمْ تَلِدِ النّسَاءُ
خلقتَ مبرأً منْ كلّ عيبٍ
كأنكَ قدْ خلقتَ كما تشاءُ

من شعر حسان بن ثابت رضي الله عنه
في مدح رسول الله صلي الله عليه وسلم

الفصل الثالث

من روائع الحكم والأمثال

http://wondersofegyptshistory.blogspot.com.eg/2016/12/blog-post_17.html

٧٧. إذا كان الطباعُ طباعَ سوءٍ *** فلا أدبٌ يفيد ولا أديبُ



إذا جاء موسى وألقى العصى *** فقد بطل السحر والساحرُ

إذا رضيتْ عني كرام عشيرتي *** فلا زال غضباناً عليَّ لئامُها

إذا لم تكن إلا الأسنةُ مركباً *** فما حيلةُ المضطر إلا ركوبها

إذا ما أتيت الأمر من غير بابه *** ضللت وإن تقصد إلى الباب تهتدي

إن العدو وإن أبدى مسالمةً *** إذا راى منك يوماً غرّة وثبا

إذا ملكٌ لم يكن ذا هبةْ *** فدعه فدولته ذاهبةْ

إذا كان رب البيت بالدف ضارباً *** فشيمة من في الدار كلهمُ الرقصُ

إذا كنتَ لا تدري فتلك مصيبةٌ *** وإن كنتَ تدري فالمصيبةُ أعظمُ

إذا ما أراد الله إهلاك نملةٍ *** سمت بجناحيها إلى الجو تصعدُ

٧٨. إذا أنت لم تعرض عن الجهل والخنا *** أصبت حليماً أو أصابك جاهلُ



إذا قالت حذامِ فصدقوها *** فإن القول ما قالتْ حذامِ

إذا لم تستطع شيئاً فدعه *** وجاوزه إلى ما تستطيـعُ

إذا محاسنيَ اللاتي أُدِلُّ بها *** عُدَّتْ ذنوباً فقل لي كيف أعتذرُ

إذا اعتاد الفتى خوض المنايا *** فأيسر ما يمر به الوحولُ

إذا كنتَ ذا رأي فكن ذا عزيمةٍ *** فإن فسادَ الرأي أن تترددا

إذا لم يكن عونٌ من الله للفتى *** فأولُ ما يجني عليه اجتهادُهُ

إذا ما الجرحُ رمَّ على فسادٍ *** تبين فيه تفريطُ الطبيبِ

إذا نحن أدلجنا وأنت إمامنا *** كفى لمطايانا برؤياك هاديا

أسدٌ عليَّ وفي الحروبِ نعامةٌ *** ربداءُ تجفُلُ من صفير الصافرِ

٧٩. <u>أعمى يقود بصيراً لا أبا لكمُ *** قد ضل من كانت العميان تهديهِ</u>



أقلوا عليهم لا أبا لأبيكمُ من *** اللوم أو سدوا المكان الذي سدوا

ألم تر أن المرء تدوي يمينه *** فيقطعها عمداً ليسلم سائرهْ

ألم تر أن السيف ينقص قدرُه *** إذا قيل إن السيف أمضى من العصا

ألا رُبَّ باغٍ حاجةً لا ينالُها *** وآخرُ قد تُقضى له وهو جالسُ

إن الرياح إذا اشتدتْ عواصفها *** فليس ترمي سوى العالي من الشجرِ

إن الأفاعي وإن لانتْ ملامسُها *** عند التقلبِ في أنيابها العطبُ

أوردها سعدٌ وسعد مشتملْ *** ما هكذا يا سعدُ تُورَد الإبلْ

بأبيه اقتدى عديٌ بالكرمْ *** ومن يشابهْ أباه فما ظلمْ

بدأتم فأحسنتم فأثنيتُ جاهدا *** وإن عدتمو ثنيتُ والعودُ أحمدُ

٨٠. بذا قضت الأيامُ ما بين أهلها *** مصائب قومٍ عند قومٍ فوائدُ



بالملح نُصلح ما نخشى تغيرهُ *** فكيف بالملح إن حلت به الغِيَرُ

ترى الرجلَ النحيل فتزدريهِ ***وفي أثوابه أسدٌ حصورُ

ويعجبك الطريرُ فتبتليهِ *** فيخلف ظنك الرجلُ الطريرُ

تعشَّقتُها شمطاءَ شاب وليدُها *** وللناس فيما يعشقون مذاهِبُ

تقولُ هذا مِجاجُ النحلِ تمدحُهُ *** وإن تشأ قلتَ ذا قيءُ الزنابيرِ

مدحاً وذماً وما جاوزتَ وصفهما *** والحق قد يعتريهِ سوءُ تعبيرِ

ترجوا النجاةَ ولم تسلك مسالكها *** إن السفينة لا تجري على اليبسِ

تضاحكتُ بينهمو معجَبا *** وشرُّ البليةِ ما يُضْحِكُ

تكاثرت الظباءُ على خراشٍ *** فما يدري خراشٌ ما يصيدُ

٨١. حياك من لم تكن ترجو تحيته *** لولا الدراهمُ ما حياك إنسانُ



خذ ما تراه ودع شيئاً سمعتَ به *** في طلعةِ الشمسِ ما يغنيك عن زُحَلِ

خلا لك الجو فبيضي واصفري *** ونقِّري ما شئتِ أن تنقري

خلا لكِ الجو فغني واطربي *** وخرِّبي ما شئتِ أن تُخَرِّبي

الخير لا يأتيك متصلاً *** والشر يسبق سيلَه مطرُهْ

ذو العقل يشقى في النعيم بعقله ***وأخو الجهالة في الشقاء منعَّمُ

رُبَّ يومٍ بكيتُ منه فلما *** صرتُ في غيره بكيتُ عليهِ

رضيتُ ببعض الذل خوف جميعه ***كذلك بعضُ الشر أهونُ من بعضِ

زعم الفرزدقُ أن سيقتل مِربَعاً *** أبشرْ بطولِ سلامةٍ يا مِربعُ

زعم المسفّه أن يغالِبَ ربَّهُ *** ولَيُغْلَبَنَّ مُغَالبُ الغلاَّبِ

٨٢. <u>ستبدي لك الأيامُ ما كنتَ جاهلاً *** ويأتيك بالأخبار من لم تُزَوِّدِ</u>



ستذكرني إذا جربت غيري *** وتعلم أنني نعم الصديقُ

ستورُ الضمائرِ مهتوكةٌ *** إذا ما تلاحظت الأعينُ

سيذكرني قومي إذا جد جدهم *** وفي الليلة الظلماءِ يُفتَقدُ البدرُ

شكوتُ وما الشكوى لمثليَ عادة *** ولكن تفيضُ العينُ عند امتلائها

طفح السرورُ عليَّ حتى أنه *** من كُثْرِ ما قد سرني أبكاني

ظننتُ بهم ظناً جميلاً فخيبوا *** رجائي وما كل الظنونِ تُصيبُ

عتبتُ على عمروٍ فلما تركته *** وجربتُ أقواماً بكيتُ على عمروِ

العبدُ يُقرعُ بالعصا *** والحرُّ تكفيه الإشاره

أُعلل النفس بالآمالِ أرقُبُها ما *** أضيقَ العيشَ لولا فسحةُ الأملِ

٨٣. <u>فلم أر كالأيام للمرءِ واعظاً *** و لا كصروف الدهر للمرءِ هاديا</u>



فما أكثرُ الأصحابِ حين تعدُّهم *** ولكنهم في النائبات قليلُ

فلو لبس الحمارُ ثياب خزٍ *** لقال الناس يالك من حمارِ

فإن كانت الأجسامُ منا تباعدت *** فإن المدى بين القلوب قريبُ

فإن يكُ صدرُ هذا اليومِ ولى *** فإن غداً لناظره قريبُ

قد تُنكر العينُ ضوءَ الشمسِ من رمدٍ *** وينكرُ الفمُ طعمَ الماءِ من سَقَمِ

قد زال ملكُ سليمان وعاوده *** والشمسُ تنحطُّ في المجرى وترتفعُ

قد يجمعُ المالَ غيرُ آكلِهِ *** ويأكلُ المالَ غيرُ من جمعهْ

قد يدرك المتأني بعض حاجتهِ ***وقد يكون من المستعجل الزللُ

قد يدرك الشرفَ الفتى ورداؤه *** خَلَقٌ وجيبُ قميصِهِ مرقوعُ

٨٤. **كشقى مقصٍ تجمعتا *** على غير شيءٍ سوى التفرقهْ**



كعصفورة في كف طفلٍ يسومها *** ورود حياض الموت والطفلُ يلعبُ

كالعيسِ في البيداء يقتُلُها الظما ***والماءُ فوق ظهورِها محمولُ

كل المصائب قد تمر على الفتى *** فتهون غيرَ شماتةِ الأعداء

كأنك من كل النفوس مركبٌ *** فأنت إلى كل الأنام حبيبُ

كالكلب إن جاع لم يمنعك بصبصة *** وإن ينل شبعاً ينبحْ من الأشرِ

لا تمدحنَّ امرأً حتى تجربه *** و لا تذمنّه من غير تجريبِ

لعمرك ما ضاقت بلادٌ بأهلها *** ولكنَّ أخلاق الرجال تضيقُ

لعل عتبك محمودٌ عواقبُهُ *** وربما صحَّت الأجسامُ بالعللِ

لِلموت فينا سهامٌ وهي صائبةٌ *** من فاته اليوم سهمٌ لم يفته غدا

٨٥. <u>ليس الغبىّ بسيدٍ فى قومه *** لكنَّ سيدَ قومه المتغابىْ</u>



وإن عناءً أن تُفَهِّم جاهلاً *** فيحسب جهلاً أنه منك أعلمُ

متى يبلغ البنيانُ يوماً تمامَه *** إذا كنتَ تبنيهِ وغيرُك يهدمُ

ما حكَّ جلدك مثلُ ظفركْ *** فتولَّ أنت جميعَ أمرِكْ

مِكَرٍ مِفَرٍ مقبلٍ مدبرٍ معاً *** كجلمودِ صخرٍ حطَّه السيلُ من علِ

من كان فوق محل الشمس رتبته *** فليس يرفعه شيءٌ و لا يضعُ

من الناس مَنْ يغشى الأباعدَ نفعُه ***ويشقى به حتى المماتِ أقاربهْ

موتُ النفوس حياتها *** من شاء أن يحيا يموتْ

المستجيرُ بعمروٍ عند كربته *** كالمستجيرِ من الرمضاءِ بالنارِ

من يهن يسهلُ الهوانُ عليهِ *** ما لُجرحٍ بميتٍ إيلامُ

٨٦. <u>الناسُ للناسِ من بدوٍ وحاضرةٍ *** بعض لبعضٍ وإن لم يشعروا خدمُ</u>



هب الدنيا تقاد إليك عفواً *** أليس مصير ذاك إلى زوالِ

هل يضر البحر أمسى زاخراً *** أن رمى فيه صبيٌ بحجرْ

ولو كل كلبٍ عوى ألقمته حجراً *** لأصبح الصخرُ مثقالاً بدينارِ

ولم أر كالمعروف أما مذاقه *** فحلوٌ وأمل وجهه فجميلُ

وإذا أتتك مذمتي من ناقصٍ *** فهي الشهادةُ لي بأني فاضلُ

وتجلّدي للشامتين أُريهمُ *** أني لريب الدهر لا أتضعضعُ

وإذا المنيةُ أنشبتْ أظفارَها *** ألفيت كل تميمةٍ لا تنفعُ

وعاجزُ الرأي مضياعٌ لفرصتهِ *** حتى إذا فاتَ أمرٌ عاتب القدرا

وفي السماء نجومٌ لا عِدادَ لها *** وليس يكسف إلا الشمس والقمرُ

٨٧. <u>وكأسٌ شرِبتُ على لذةٍ *** وأخرى تداويتُ منها بها</u>



وما انتفاعُ أخي الدنيا بناظرهِ *** إذا استوتْ عنده الأنوارُ والظُلَمُ

وما المرءُ إلا حيث يجعل نفسهُ *** ففي صالح الأعمال نفسك فاجعل

وما طلبُ المعيشةِ بالتمني *** ولكن ألقِ دلوك في الدلاءِ

ومن يكن الغرابُ له دليلاً *** يمر به على جيف الكلابِ

وعين الرضا عن كل عيبٍ كليلة *** كما أن عين السخط تبدي المساويا

و لا بد من شكوى إلى ذي مروءةٍ ***يواسيك أو يسليك أو يتوجعُ

ولكل شيءٍ آفةٌ من جنسهِ *** حتى الحديد سطا عليه المبردُ

وليس يصحُّ في الأذهان شيءٌ *** إذا احتاج النهارُ إلى دليلِ

وما الناسُ بالناس الذين عرفتهم *** ولا الدارُ بالدار التي كنتُ أعهدُ

٨٨. **<u>ومن العجائبِ والعجائبُ جمةٌ *** أن يلهج الأعمى بعيبِ الأعورِ</u>**



ومن نكد الدنيا على الحر أن يرى * عدواً له ما من صداقته بدٌّ**

وكلٌ يميلُ إلى شكلهِ * كميلِ الخنافسِ للعقربِ**

وكم مرةٍ أتبعتكم بنصيحتي * وقد يستفيد البغضةَ المتنصَّحُ**

و يأبى الذي في القلبِ إلا تبيُّنا * وكل إناء بالذي فيه ينضحُ**

لا يسكن المرءُ في أرضٍ يهان بها * إلا من العجز أو من قلة الحِيَلِ**

يا ناطح الجبلَ العالي ليَكْلِمَه * أَشفق على الرأسِ لا تُشْفِق على الجبلِ**

كناطحٍ صخرةً يوماً ليوهنَها * فلم يَضِرْها وأوهى قرنَه الوعِلُ**

يبقى الثناءُ وتذهبُ الأموالُ * ولكل دهرٍ دولةٌ ورجالُ**

يريك البشاشة عند اللقا * ويبريك في السر بري القلمْ**

٨٩. يريد المرءُ أن يُعطى مُناه *** ويأبى اللهُ إلا ما يشاءُ



يُقضى على المرء في أيام محنتهِ *** حتى يرى حسناً ما ليس بالحسنِ

إذا عرف الإنسان أخبار من مضي – – – توهمته قد عاش من أول الدهر

وتحسبه قد عاش آخر دهره إلي الحشر – – – إن أبقي الجميل من الذكر

تمـــــر بـــنا الأيام تـــــتري وإنما – – – – نساق إلي الآجال والعين تنظر

فلا عائد صفو الشباب الذي مضي – – – – ولا زائل هذا المشـــيب المكـــدر

ولا تجــزع لحادثة اللّيـــالي ،،، فكـلُّ مصيبةٍ يأتـــي انتهـاهَا

مشينـــاهَا خطًى كُتبتْ علينَـــا ،،، ومن كُتبتْ عليه خطًى مَشاهَا!!

ومــنْ كـــانتْ منيّتُـــه بـــأرضٍ ،،، فليسَ يمـوتُ في أرضٍ سواهَا!

ومن يتهيب صعود الجبال   يعش أبَدَ الدهـر بيـن الحـفرْ

يفوز باللذات كل مُغامر ، و يموت بالحسرات كل جبان.

٩٠. ولا تعطين الرأي من لا يريده

